

# أَجَلُ الْمَوَاصِي

# قطوف الأغانى

نهج جديد في ترتيب كتاب « الاغانى »  
الشهير لأبي الفرج الاصبهاني ، لم يُحذف  
منه إلا الاسنادات والتعريف بالألحان  
والقصص والأشعار المنافية للآداب .

وقف على شرحه وتحقيقه

الاستاذ كرم البستاني

أبو الفج الأصبهاني

# أحاديث الموصلي

مكتبة صادر  
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٧١ - ١٩٥١



# أخبار إسحاق بن إبراهيم

## الموصلی

### نسبه وكنيته

يكنى أبا محمد ، وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان ،  
وهذه كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن مَرْحَا .

### موضعه من العلم والادب

وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومجَلَّته من الرواية ،  
وتقدمه في الشعر ، ومنزله في سائر المحاسن ، أشهر من أن يُدَلَّ  
عليه فيها بوصف ؛ وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يُوسم به  
وإن كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه ؛ فإنه كان له في سائر أدواته  
نُظَرَاءُ وأكفاء ولم يكن له في هذا نظير ؛ فإنه لَيَحِقُّ بمن مضى فيه  
وسبق من بقي ، ولَحَبَّ للناس جميعاً طريقه فأوضحها ، وسهّل

---

١ لحب الطريق : سلكه وأوضحه .

عليهم سبيلته وأثارها ؛ فهو إمامٌ أهل صناعته جميعاً ، ورأسهم ومعلمهم ؛  
يَعْرِفُ ذلك منه الخاص والعام ، ويشهد به الموافق والمفارق<sup>١</sup> .  
على أنه كان أكره الناس للغناء وأشدّهم بغضاً لأن يُدعى إليه أو  
يُسمّى به . وكان يقول : لو دِدْتُ أن أُضرب ، كما أراد مريدٌ مني  
أن أغنّيَ وكما قال قائل إسحاق الموصلي المغنّي ، عشرَ مقارع ،  
لا أطيق أكثرَ من ذلك ، وأُعفَى من الغناء ولا ينسبني من  
يذكرني إليه .

وكان المأمون يقول : لولا ما سبق على السنة الناس وشهر به  
عندهم من الغناء لوليتُه القضاء بحضرتي ، فإنه أولى به وأعف وأصدق  
وأكثر ديناً وأمانةً من هؤلاء القضاة .

## روايته للحديث

وقد روى الحديث ولقي أهله : مثل مالك بن أنس ، وسفيان  
ابن عيينة ، وهشيم بن بشير<sup>٢</sup> ، وإبراهيم بن سعد<sup>٣</sup> ، وأبي معاوية  
الضريّ ، وروح بن عباد<sup>٤</sup> ، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز .

١ يريد الصديق والعدو .

٢ هو هشيم بن دينار السلمي ويكنى أبا معاوية .

٣ هو إبراهيم بن سعد الزهري ويكنى أبا إسحاق .

٤ اسمه محمد بن خازم مولى لبني عمرو بن سعد .

٥ هو روح بن عباد القيسي ويكنى أبا محمد .

وكان مع كراهته الغناء أضنّ خالق الله وأشدّهم بُخلًا به على كل  
أحد حتى على جواريه وغيّثمانه ومن يأخذ عنه مُنتسبًا إليه مُتَعَصِّبًا  
له ، فضلًا عن غيرهم .

## تصحيحه لأجناس الغناء

وهو الذي صحّح أجناس الغناء وطرائقه وميّزه تمييزاً لم يقدر عليه  
أحد قبله ولا تعلّق به أحد بعده ، ولم يكن قديماً يميّزاً على هذا  
الجنس ، إنّا كان يقال الثّقل ، وثقيل الثّقل ، والخفيف ، وخفيف  
الخفيف .

وهذا عمرو بن بانة ، وهو من تلاميذه ، يقول في كتابه : الرمل  
الأوّل ، والرمل الثاني ؛ ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى  
والبنصر ، ولا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه ، مثل ما  
ميّز الأجناس ، فجعل الثّقل الأوّل أصنافاً ، فبدأ فيه بإطلاق الوتر  
في مجرى البنصر ، ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها ، ثم بما كان  
بالسّبابة في مجرى البنصر ، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه  
المرتبة ؛ ثم جعل الثّقل الأوّل صنفين ، الصنف الأوّل منهما هذا الذي  
ذكرناه ، والصنف الثاني القدر الأوسط من الثّقل الأوّل ، وأجراه  
المجرى الذي تقدّم من تمييز الأصابع والمجاري ، وألحق جميع الطرائق  
والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب .

ثم لم يتعلّق بفهم ذلك أحدٌ بعده فضلاً عن أن يُصنّفه في كتابه ؛  
فقد ألّف جماعةٌ من المفسّرين كتباً ، منهم يحيى المكيّ ، وكان شيخ  
الجماعة وأستاذهم ، وكلّهم كان يفتقر إليه ويأخذ عنه غناء الحجاز ،  
وله صنعةٌ كثيرةٌ حسنةٌ متقدّمة ، وقد كان إبراهيم الموصليّ وابن جامع  
يضطّران إلى الأخذ عنه ، ألّف كتاباً جمع فيه الغناء القديم ، وألحق  
فيه ابنه الغناء المُحدّث إلى آخر أيّامه ، فأثريا فيه في أمر الأصابع  
بتخليط عظيم ، حتى جعل أكثر ما جتساه من ذلك مختلطاً فاسداً ،  
وجعلاً بعضه ، فيما زعما ، تشترك الأصابع كلّها فيه .

وهذا محال ؛ ولو اشتركت الأصابع كلّها احتيج إلى تمييز الأغاني  
وتصنيفها مقسومةً على صنفين : الوسطى والبنصر .

والكلام في هذا طويل ليس موضعه هاهنا ؛ وقد ذكرته في رسالة  
عملتها لبعض إخواني ممن سألني شرحَ هذا ، فأثبته واستقصيته استقصاءً  
ليستغنى به عن غيره .

وهذا كله فعله إسحاق واستخرجه بتمييزه ، حتى أتى على كل ما  
يسمّيه الأوائلُ مثل إقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم  
الموسيقى ، ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفنّوا فيه الدهور ، من غير  
أن يقرأ لهم كتاباً أو يعرفه .

حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال :

كنت عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فسأل إسحاق الموصليّ ،

---

الحديث لجعفر بن قدامة .

أو سأله محمد بن الحسن بن مُصعب ، بحضرتي ، فقال له : يا أبا محمد ،  
أرأيت لو أنَّ الناس جعلوا للعود وترّاً خامساً للنسمة الحادة التي هي  
العاشرة على مذهبك ، أين كنت تخرج منه ؟

فبقي إسحاق واجماً ساعةً طويلةً مفكراً ، واحمرّت أذناه وكانتا  
عظيمتين ، وكان إذا ورد عليه مثل هذا احمرّتا وكثر ولّوعه بهما ؛  
فقال لمحمد بن الحسن : الجواب في هذا لا يكون كلاماً إنما يكون  
بالضرب . فإن كنت تضرب أريتك أين تخرج !

فخجل وسكت عنه مُغضباً ، لأنه كان أميراً وقابله من الجواب  
بما لا يحسن ، فجلّهم عنه .

قال عليّ بن يحيى : فصار إليّ به وقال لي : يا أبا الحسن ، إنّ هذا  
الرجل سأني عما سمعت ، ولم يبلغ علمه أن يستنبط مثله بقريحته ،  
وإنما هو شيء قرأه من كتب الأوائل ، وقد بلغني أن التراجمة عندهم  
يترجمون لهم كتب الموسيقى ، فإذا خرج إليك منها شيء فأعطنيه .  
فوعده بذلك ، ومات قبل أن يخرج إليه شيء منها .

وإنما ذكرتُ هذا بتمام أخباره كلّها ومحاسنه وفضائله ، لأنه من  
أعجب شيء يؤثّر عنه : أنه استخرج بطبعه علماً رسمته الأوائل لا  
يُوصّل الى معرفته إلا بعد علم كتاب إقليدس الأوّل في الهندسة ثم ما  
بعده من الكتب الموضوعة في الموسيقى ، ثم تعلّم ذلك وتوصّل إليه  
واستنبطه بقريحته ، فوافق ما رسمه أولئك ، ولم يشذّ عنه شيء يحتاج  
إليه منه ، وهو لم يقرأه ولا له مدخلٌ إليه ولا عرفه ، ثم تبيّن بعد هذا ،

بما أذكره من أخباره ومسيراته في صناعته ، فضله على أهلها مكانهم  
وتبشّره عنهم وكونه سماءهم أرضها ، وبجراهم تجد أوله .

## ام اسحاق وجنسها

وأمّ إسحاق امرأة من أهل الريّ يقال لها شاهك ؛ وذكر قوم أنها  
نُوشار التي كانت تُغني بالدُّفّ ، فهَوَّيها إبراهيم وتزوجها . وهذا  
خطأ ، تلك لم تد من إبراهيم إلا بنتاً ، وإسحاق وسائر ولد إبراهيم من  
شاهك هذه .

## منهاج دراسته

أخبرني يحيى بن عليّ المنجم عن إسحاق قال :  
بقيتُ دهرأ من دهري أغلّس<sup>١</sup> في كلّ يوم إلى هشيم فأسمع منه ،  
ثم أصير إلى الكيسائيّ أو الفراء أو ابن غزّالة فأقرأ عليه جزءاً من  
القرآن ، ثم آتي منصورَ زلز فيضاربني طرّقين<sup>٢</sup> أو ثلاثة ، ثم آتي  
عازكة بنت سُبيدة<sup>٣</sup> فأخذ منها صوتاً أو صوتين ، ثم آتي الأصمعيّ

---

أغلّس : آتي في الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

الطرق : صوت أو نغمة بالعود ونحوه .

احدى المغنيات المحسنات .

وأبا عبيدة فأناسدهما وأحدثهما فاستفيد منهما ، ثم أصبح إلى أبي فأعلمه  
ما صنعتُ ومن لقيت وما أخذتُ وأتفدني معه ، فإذا كان العشاء  
رُحْتُ إلى أمير المؤمنين الرشيد .

## زلزل يعلمه

أخذ منّي منصورُ زلزل إلى أن تعلّمتُ مثلَ ضربه بالعود أكثر  
من مائة ألف درهم .

## تقدير ابن عائشة والمأمون له

كتب<sup>٢</sup> عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي ،  
فرحّب به وقال : ها هنا يا أبا محمد إلى جنّبي ، فلثن بعدتُ بيننا  
الأنساب ، لقد قرّبتُ بيننا الآداب .

حدثنا<sup>٣</sup> ابن شبيب من جلساء المأمون عنه : أنه قال يوماً ، وإسحاق  
غائبٌ عن مجلسه : لولا ما سبق على السّنة الناس واشتهر به عندهم  
من الغناء لولّيتُ القضاء ، فما أعرف مثله ثقةً وصدقاً وعفةً وفقهاً .  
هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته .

---

١ الحديث لإسحاق .

٢ الحديث لأحمد بن خيثمة .

٣ الحديث ليزيد بن محمد المهدي .

## تقصيه للحديث

سمعت إسحاق الموصلي يقول :

صِرتُ الى سُفيان بن عُيينة لأسمع منه ، فتعذّر ذلك عليّ وصعبَ مَرامُهُ ، فرأيتُه عند الفضل بن الربيع ، فسألته أن يعرفه موضعي من عنايته ومكاني من الأدب والطلب وأن يتقدّم إليّ بجديتي ؛ ففعل وأوصاه بي فقال : إنّ أبا محمد من أهل العلم وحمّلتِهِ .

قال : فقلت : تفرّضُ لي عليه ما يحدثني به .

فسأله في ذلك ، ففرّض لي خمسة عشر حديثاً في كل مجلس ؛ نصِرتُ إليه فحدثني بما فرض لي ؛ فقلت له : أعزّك الله ، صحيح كما حدثتني به ؟

قال : نعم ؛ وعقد بيده شيئاً

قلت : أفأرويّه عنك ؟

قال : نعم ؛ وعقد بيده شيئاً آخر ، ثم قال : هذه خمسة وأربعون حديثاً ؛ وضحك إليّ وقال : قد سرّني ما رأيتُ من تقصّيبك في الحديث وتشدّدك فيه على نفسك ، فصرّ إليّ متى شئتَ حتى أحدثك ا شئتَ .

---

الحديث للمخرمي عن أبيه .



## اسحاق والضرير

جئت<sup>١</sup> يوماً الى أبي معاوية الضرير ومعي مائة حديث ، فوجدت حاجته يومئذ رجلاً ضريراً ؛ فقال لي : إنَّ أبا معاوية قد ولاَّني اليوم حِجْبَتَهُ لينفعني .

فقلت : معي مائة حديث وقد جعلتُ لك مائة درهم إذا قرأتها . فدخل واستأذن لي فدخلت ؛ فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له : أخطأت ، وإنما جعلت لك مثلَ هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وأمثاله فلا .

ثم أقبل عليَّ يُوعِظُني في الإحسان اليه ويذكر ضعفه وعنايته به . فقلت له : احتكيم في امره .

فقال : مائة دينار ؛ فأمرت بإحضارها الغلام ، وقرأت عليه ما أردت وانصرفت .

## من ماله ومن أدبه

وقف أبو عبد الله بن الأعرابي على المدائني ، فقال له : الى أين

يا أبا عبد الله ؟

---

١ الحديث لاسحاق .

فقال : أمضي الى رجل هو كما قال الشاعر

نَحْمِلْ أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ  
نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ ، وَمِنْ أَدَبِهِ

فقال له : وَمَنْ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟

قال : أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي .

قال أبو بكر : والبيت لأبي تمام الطائي .

وكان إسحاق 'يُجْرِي عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ دِينَارٍ ،  
وَأَهْدَى لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ النَوَاجِدِ كَتَبَهُ لَهُ بِخَطِّهِ ؛ فَمَرَّ  
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَوْمًا عَلَى بَابِ دَارِ الْمُوصَلِيِّ وَمَعَهُ صَدِيقٌ لَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ  
صَدِيقُهُ : هَذِهِ دَارُ صَدِيقِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ إِسْحَاقَ .

فقال : هذه دارُ الذي نأخذُ من ماله ومن أدبه .

## يرث الشعر من جرير

رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ جَرِيرًا جَالِسًا يُنْشِدُ شِعْرَهُ وَأَنَا أَسْمَعُ مِنْهُ ،  
فَلَمَّا فَرَغَ أَخَذَ بِيَدِهِ كُتُبَ شِعْرِ فَأَلْقَاهَا فِي فَمِي فَأَبْتَلَعْتُهَا ؛ فَأَوَّلَ ذَلِكَ  
بَعْضُ مَنْ ذَكَرْتُهُ لَهُ أَنََّّهُ وَرَّثَنِي الشَّعْرَ .

قال يزيد بن محمد : وكذلك كان ، لقد مات إسحاق وهو أشعر  
أهل زمانه .

## بذله المال لزَلزل

قال لي أبي<sup>١</sup> : أعطيتُ منصور زَلزل من مالي خاصّة حتى تعلّمتُ  
ضربَه بالعود نحواً من مائة ألف درهم سوى ما أخذتُه له من  
الحلفاء ومن أبي .

قال : وكانت في زَلزل ، قبل أن يعرفَ الصوتَ ويفهّمَه ، بلادةٌ  
أوّلَ ما يسمعه ، حتى لو ضرب هو وعلامة على صوت لم يعرفاه قبلُ  
لكان علامة أقوى منه ؛ فاذا تفهّمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلّق  
به أحد البتّة .

## أجازته لبيت ارتجالاً

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ عن إسحاق قال :  
قال لي أبو زياد الكلابيّ : أوّلَ جارٍ لي يُكنى أبا سُفيان وليمةٌ  
ودعاني لها ، فانتظرتُ رسوله حتى تصرّم يومي فلم يأت ، فقلت لامرأتي :

---

١ الحديث لحماد بن إسحاق .

إِنَّ أَبَا سَفِيَّانَ لَيْسَ بِمُؤْمِلٍ  
فَقُومِي فَهَاتِي فَلَقَّةً مِنْ حُورٍ أَرْكَأ

قال اسحاق : فقلت له : أليس غيرُ هذا ؟

فقال : لا ، إنما أرسلتهُ يتيماً .

فقلت : أفلا أُجيزه ؟

قال : شأنك .

فقلت له :

فميتُك خيرٌ من بُيوتٍ كثيرةٍ ،  
وقدركَ خيرٌ من وليمةٍ جارِكِ

قال : فضحك ثم قال : أحسنتَ بأبي أنت وأمي ، جئتَ والله به  
قَبلاً<sup>٢</sup> ما انتظرتَ به القَرَبَ<sup>٣</sup> ، وما أُلومُ الخليفةَ أن يجعلَكَ في سُمّاره  
ويتملِّحَ بك ، وإنك لمن طرازٍ ما رأيتُ بالعراق مثله ، ولو كان  
الشباب يُشترى لابتعته لك بإحدى عينيَّ ويُمسِنِي يديَّ ، وعلى أن  
فيكَ بحمد الله ومَنّهُ بقيّةُ تسرِّ الودود ، وتُرغِمُ الحسود .

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن عَمَّار فقال :

---

١ الفلقة : القطعة . الحوار : ولد الناقة من حين يوضع الى أن يفطم ويفصل .

٢ القبل : الارتجال وهو أن يتكلم أحد بكلام لم يكن قد أعدّه

٣ كفى بالقرب عن أنه جاء بالكلام عفو الخاطر دون أن يسعى في طامبه

قالت امرأة القتال الكلابي له : هل لك في فلقة من حوار  
نطبخها لك ؟

فقال : لا والله ، نحن على وليمة أبي سفيان ودعوته .  
وكان أبو سفيان رجلاً من الحيّ زفّت إليه امرأته تلك الليلة ؛  
فجعل ينظر دخاناً فلا يراه ، فقال :

إنّ أبا سفيان ليس بموليمٍ  
فقومي فهاتي فلقة من حوارك

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم من الذي قبله .

## اسحاق والاعرابي

أنشدت<sup>١</sup> أعرابياً فهِمّاً شعراً لي ، فقال : أقفرتَ والله يا أبا محمد .  
قلت : وما أقفرت ؟

قال : رعتَ قفرة لم ترّ عَ قبلك . يريد : أبدعتَ

## دقة فهمه للغناء

حدّثني<sup>٢</sup> بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال : سمعتُ إسحاق  
الموصلّي يقول :

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الحديث للمبرد .

دخلتُ على المأمون يوماً وعَقِيدُ يَغْنِيهِ ارتجالاً وغيرُهُ يضرب  
عليه ؛ فقال : يا إِسْحَاقُ ، كيف تسمع مَغْنَيْنَا هذا ؟

فقلتُ : هل سأل أميرُ المؤمنين عن هذا غيري ؟

قال : نعم ، سألتُ عمي إبراهيمَ فوصفه وقرَّظَه واستحسنه .

فقلتُ له : يا أميرُ المؤمنين ، أدام الله سرورك ، وأطاب عيشك ،  
إن الناس قد أكثرُوا في أمري حتى نَسَبَتْنِي فرقة إلى التزيُّد في علمي .  
فقال لي : فلا يمنعك ذلك من قول الحق إذا لَزِمَكَ .

فقلت لعَقِيد : اردُد هذا الصوت الذي غَنِيته آناً ، وتحفظُ فيه .  
وضرب ضاربُهُ عليه ؛ فقلت لإبراهيم بن المهدي : كيف رأيته ؟  
فقال : ما رأيْتُ شيئاً يُكره ولا سمعته .

فأقبلتُ على عَقِيد فقلتُ له حين استوفاه : في أيِّ طريقةٍ هذا  
الصوتُ الذي غَنِيته ؟

قال : في الرَّمَل .

فقلت للضارب : في أيِّ طريقةٍ ضربتَ أنتَ ؟

قال : في الهَزَج الثقيل .

فقلت : يا أميرُ المؤمنين ، ما عَسَيْتُ أن أقول في صوت يغْنِي مَغْنِيه  
رَمَلاً ويضرب ضاربُهُ هَزَجاً ، وليس هو صحيحاً في إيقاعه الذي  
ضرب عليه !

قال : وتفهمه إبراهيم بن المهدي بعدي ، فقال : صدق يا أميرُ المؤمنين ،  
الأمْرُ فيه الآن بَيِّن .

فغاضني ، فقلت له : بأيّ شيء بانّ الآن ما لم يكن بيّناً قبل ؟  
أتوهم أنّك استنبطت معرفة هذا ! وإنما قلتّه لما علمتّه من جهتي كما يقوله  
الغلمان العُجُم وسائر من حضر اتّباعاً لي واقتداءً بقولي .

فقال له المأمون : صدّق .

فأمسك به وجعل يتمجّب من ذهاب ذلك على كل من حضر ، وكنّاني  
في ذلك اليوم مرتّين .

يعجب بشعره

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظَة قال :

ان الأصمعيّ أنشد قول إسحاق يذكر ولاءه لخزّيمة بن خازم<sup>١</sup> :

إذا كانت الأحرارُ أصلي ومنصبي ،  
ودافعَ ضيّمي خازمٌ وابنُ خازم

عطستُ بأنفٍ شامخ ، وتناولت  
يديّ الثريّا قاعداً ، غيرَ قائم

قال : فجعل الأصمعيّ يعجّب منهما ويستحسنهما ، وكان بعد ذلك  
يذكرهما ويفضّلهما .

---

١ هو أحد أشراف الدولة العباسية .

## سبب توليه خازماً

قال ابن حمّدون : وكان السبب في تولّي إسحاق خازمَ بن خزيمة ابن خازم ، أنّ مناظرةً جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالظا ، فقال له ابن جامع : يا من إذا قلتُ له يابن ... لم أخفُ ان يكذبني أحد .

فمضى الى خازم بن خزيمة ، فتولاه وانتمى إليه ، فقبِل ذلك منه ، وقال هذين البيتين .

## المعتصم يمتحنه بصوت

قال إسحاق : كانت عندي صنّاجة<sup>٢</sup> كنتُ بها مُعجَباً ؛ واشتهاها أبو إسحاق المعتصم في خلافة المأمون ؛ فبينما أنا ذات يوم في منزلي إذا ببابي يُدقّ دقّاً شديداً ، فقلت : انظروا من هذا . قالوا : رسول أمير المؤمنين .

فقلت : ذهبتُ صنّاجتي ، تجدهُ ذَكَرَها له ذاكِرٌ فبعث اليّ فيها . فلما مضى بي الرسول انتهيتُ إلى الباب وأنا مُشخَن<sup>٣</sup> ، فدخلتُ

---

١ تغالظا : تعاديا وتشاتما .

٢ الصنّاجة: الضاربة بالصنج، صفيحة مدورة تتخذ من نحاس يضرب بها على أخرى مثلها للطرب .

٣ مُشخَن : مهموم محزون .



فسلّمتُ، فردّ السلام ، ونظر الى تغيّر وجهي فقال : اسكن ،  
فسكنتُ ؛ وسألني عن صوت وقال : أتدري لمن هو ؟  
فقلت : أسمعُه ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك .  
فأمر جاريةً من وراء الستارة ففحّشته وضربتُ ، فإذا هي قد شبّهته  
بالقديم .

فقلت : زدني معها عوداً آخر فإنه أثبت لي .  
فزادني عوداً آخر؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الصوت محدّث  
لامرأة ضاربة .

فقال : من أين قلت ذلك ؟  
فقلت : لما سمعته وسمعت لبيته عرفت أنه من صنعة النساء ؛  
ولما رأيت جودة مقاطعه علمت أن صاحبه ضاربة .  
فقال : من أين قلت ذلك ؟

فقلت : لأنها قد حفظت مقاطعه وأجزائه ، ثم طلبت عوداً آخر  
ليكون أثبت لي فلم أشككُ  
فقال : صدقت ، الغناء لعريب

## لحن رومي في شعر عرب

حدّثني<sup>١</sup> 'مخارق' مولانا قالت  
كان لمولاي الذي علّمني الغناء فرّاش<sup>٢</sup> رومي ، وكان يغني بالرومية

---

١ الحديث لاسحاق الطاهري .

صوتاً مليحاً اللحن؛ فقال لي مولاي: يا بخارق، خذي هذا اللحن الرومي  
فانقلبه إلى شعر من أصواتك العربية حتى أمتحن به إسحاق الموصلي  
فأعلم أين يقع من معرفته .

ففعلت ذلك؛ وصار إليه إسحاق فاحتبس مولاي، فأقام وبعث  
إليّ أن أدخلي اللحن الرومي في وسط غنائك، ففنيته إياه في درج  
أصوات مرّت قبله، فأصغى إليه إسحاق، وجعل يتفهّمه ويُقسمه  
ويتفقّد أوزانه ومقاطعته ويوقع عليه بيده، ثم أقبل على مولاي فقال:  
هذا صوت روميّ اللحن، فمن أين وقع إليك؟

فكان مولاي بعد ذلك يقول: ما رأيتُ شيئاً أحسن من استخراجهِ  
لحناً رومياً لا يعرفه ولا العلّة فيه، وقد نُقل إلى غناء عربيّ وامتزجت  
نغمته، حتى عرفه ولم يخفّ عليه .

## يقدم زلزلا على ملاحظ

تناظر المغنون يوماً عند الواثق، فذكروا الشرّاب وحذقهم،  
فقدّم إسحاق زلزلاً على ملاحظ، ولملاحظ في ذلك الرياسة على جميعهم؛  
فقال له الواثق: هذا حيّف وتعدّد منك .

فقال إسحاق: يا أمير المؤمنين، اجمع بينهما وامتحنهما، فإن  
الأمر سينكشف لك فيهما .

فأمر بهما فأحضرا؛ فقال له إسحاق: إن للشرّاب أصواتاً معروفة،  
أفأمتحنهما بشيء منها؟

قال : أجلٌ ، افعلْ .

فسمى ثلاثة اصوات كان اولها :

عَلَّقَ قلبي ظميمة السَّيْبِ<sup>١</sup>

فضربا عليه ، فتقدّم زلزل وقصر عنه ملاحظ ؛ فعجِب الواصل من  
كشّفه عما ادّعاه في مجلس واحد .

فقال له ملاحظ : فما باله يا أمير المؤمنين يُحيلك على الناس ! ولم  
لا يضرب هو !

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يكن أحد في زماني أضرب مني إلا  
أنكم اعفيتُموني ، فتفَلَّت منّي ؛ وعلى أن معي بقية لا يتعلّق بها أحد من  
هذه الطبقة ؛ ثم قال : يا مُلاحظ ، شوّشْ عودك وهاته .  
ففعل ذلك ملاحظ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا يخلط الأوتار تخليط متعنّت فهو لا  
يألو ما أفسدها .

ثم أخذ العودَ فجسّه ساعةً حتى عرف مواقعه ، ثم قال : يا مُلاحظ ،  
غنّ أي صوت شئت .

فغنّى ملاحظ صوتاً ، وضرب عليه إسحاقُ بذلك العود الفاسد  
التسوية فلم يُخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نَقْرة

---

١ السيب : كورة من سواد الكوفة ، ونهر بالبصرة فيه قرية كبيرة ، وموضع بخوارزم

واحدة ، ويدُهُ تصمد وتنحدر على الدساتين<sup>١</sup> ، فقال له الواصلق : لا والله ما رأيتُ مثلك ولا سمعت به ! اطرح هذا على الجواري .

فقال : هيهات يا أمير المؤمنين ، هذا لا تعرفه الجواري ولا يصلح لهنّ ، إنما بلغني أن الفهليذ<sup>٢</sup> ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسن ، فحسده رجل من حذاق أهل صنمته ، فترقبه حتى قام لبعض شأنه ، ثم خالفه الى عوده فبشوش بعض أوتاره ، فرجع فضرب وهو لا يدري ، والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان<sup>٣</sup> ، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى أن فرغ ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة ، فامتحن العود فعرف ما فيه ، ثم قال : « زه<sup>٤</sup> وزه<sup>٥</sup> وزهان<sup>٦</sup> زه<sup>٧</sup> » ، ووصله بالصلة التي كان يصل بها من مخاطبه هذه المخاطبة .

فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسي ورؤيتها عليه وقلت : لا ينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا منّي ، فما زلت أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الارض موضع على طبقة من الطبقات إلا وأنا أعرف نغمته كيف هي ، والمواضع التي يخرج النغم كلها منه فيها ، من اعاليها الى اسافلها ، وكل شيء منها يجانس شيئاً غيره ، كما أعرف

---

١ الدساتين : ما عليه أطراف أوتار العود من مقدمه ، وهي كلمة فارسية ، وتسمى العرب ذلك : العتب .

٢ الفهليذ : عواد كسرى .

٣ كلمة فارسية ومعناها : أحسنت أحسنت .

ذلك في مواضع الدساتين ؛ وهذا شيء لا تفي به<sup>١</sup> الجواري .  
قال له الواصل : صدقت ، ولئن مت لموتن هذه الصناعة معك ؛  
وأمر له بثلاثين ألف درهم .

نسبة هذا الصوت

عُلِّقَ قلبي ظبية السَّيبِ ،  
جهلاً ، فقد أغري بتعذبي

نمت عليها ، حين مرّت بنا ،  
مجاسدٌ ينْفَحِنُ بالطيب<sup>٢</sup>

تصدّها عنا عَجُوزٌ لها  
منكرة<sup>٣</sup> ، ذاتُ أعاجيب<sup>٤</sup>

فكلّما همتُ باتيانها  
قالت : توقّي عدوة الذيب<sup>٤</sup>

الشعر والغناء لابراهيم .

---

١ لا تفي به : لا تأتي به وافياً .

٢ المجاسد ، واحدها مجسد : القمصان المصبوغة بالجسد اي الزعفران .

٣ منكرة : مبغضة مكروهة .

٤ همت باتيانها : نويت وأردته ، اصله همتت حذفت إحدى ميميه للتخفيف

## مخله بالغناء

حدَّثتني<sup>١</sup> دِمنُ جاريةُ إسحاق الموصلي<sup>٢</sup> ، وكانت من كبار جواريه وأحظى مَنْ عنده ، ولقيتها فقلت لها : أيُّ شيء أخذتِ عن مولاك من الغناء ؟

فقلت : لا والله ما أخذت أنا عند ولا واحدة من جواريه صوتاً قطُّ ! كان أبخلَ بذلك ، وما أخذتُ منه قطُّ إلاَّ صوتاً واحداً ، وذلك أنه انصرف من دار الخليفة وهو مُشْخَنٌ سكرًا ، فدخل إلى بيت كان ينام فيه ، فرأى عوداً معلقاً فأخذه بيده ، وقال لحادِمه : يا غلام ، صَحِّ لي بدِمنُ ، فجاءني الغلام فخرجتُ ، فلما بلغتُ البابَ إذا هو مُسْتَلْقٍ على فراشه والعودُ في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردِّده ، وقد اسْحَنَفَرَ<sup>٢</sup> في نَغَمِهِ وتنوَّقَ<sup>٣</sup> فيها حتى استقام له ، وهو :

ألا ليلُك لا يَنْهَبُ ،  
ونَيْطَ الطَّرْفُ بالكوكبُ ،

وهذا الصَّبحُ لا يَأْتِي  
ولا يَدْنُو ولا يَقْرُبُ

---

١ الحديث لمحمد اليزيدي .

٢ اسْحَنَفَرَ في الشيء : مضى فيه ولم يتمكث .

٣ تنوَّقَ في الشيء : جوده وتأثَّق فيه .

٤ نَيْطَ : علق .

فلما سمعته علمت أني إن دخلت اليه أمسك ، فوقفت أستمعه  
حتى فرغ منه وأخذته عنه ؛ فلما فرغ منه وضع العود من يده ، وذكر  
أنه قد طلبني فقال : يا غلام ، أين دِمن ؟  
فقلت : هأندي .

فقال : منذ كم أنت واقفة ؟  
فقلت : منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته .  
فنظر إليّ نظراً مغضباً أسف ، ثم قال : غنّيه  
فغنّيته حتى استوفيته .

فقال لي وقد كثرَ وخجل : قد بقيت عليك فيه بقيّة أنا  
أصلحها لك .

فقلت : لست أحتاج إلى إصلاحك إياه ، وقد والله أخذته على رغبتك .  
فضحك .

الشعر والغناء لإسحاق .

## يهزأ بابراهيم بن المهدي

أخبرنا يحيى بن عليّ قال : قال لي إسحاق :

كنت عند المعتصم وعنده إبراهيم بن المهديّ ، فغنّى إبراهيم صوتاً  
لابن جامع أخلاً ببعضه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، ترك ابن جامع  
الناس يحجلّون خلفه ولا يلحقونه . وفي هذا الصوت خاصّة .

فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، ما صدق ، وما هذا الصوت بتامّ  
الأجزاء .

فقال : كذب والله يا أمير المؤمنين .

فقلت : يا سيدي ، أنا أوقفه على نقصانه ، فمرّه فليعِدْ يا أمير  
المؤمنين .

فأعاد البيت الأوّل فأقامه وطمع في الإصابة .

فقلت : آفته في البيت الثاني ، فليردّده .

فردّده فنقص من أجزائه وقسمته ، فعرفّته فأقرّ به ، فقلت :  
يا أمير المؤمنين ، هذه صناعتي وصناعة آبائي وإبراهيم يكاتمني فيها ، وأنا  
أسأله عن ثلاثين مسألة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها  
مسألة واحدة .

فقال : أويُعْثِفني أمير المؤمنين من كلامه ؟  
فأعفاه .

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ عن إسحاق ، فذكر نحوه بما  
ذكره يحيى ، وذكر أنّ القصة كانت بين يدي المعتصم ، وزاد فيها فقال :  
أنا أسأله عن ثلاثين مسألة وأوقفه على خطئه فيها ، فإن لم يُقرّ  
بذلك أقرّ به مخارق وعَلّويه .

فقال : أويُعْثِفني أمير المؤمنين من كلامه ؟ فإنه يعدّل عندي  
البُخْتِجُ ١ .

---

١ البختج : العصور المطبوع



قلت : يا أمير المؤمنين ، وما يفعل البُخْتِجُ ؟  
قال : يُسْلِحُ .

قلت : قد والله فعل ذلك كلامي به ، ومنه هرب .

فضحك وغطى فاه وقام ؛ فظنَّ إِسْحَاقُ بن إبراهيم المُصْعَفِيَّ أنَّني  
قد أغضبتَه ، فضرب بيده الى السيف ؛ فقلت له : لا تحسبُ أنَّني  
أغضبتُه ؛ فما كنت لأكلّم عمّه بين يديه بهُزءٍ من غير إذنه .  
فأمسك ؛ وكان لا يُقدِّم أحداً ان يكلم الخليفةَ بحضرته بما فيه  
الوَهْنُ إلا بادر الى سيفه تعظيماً للأمير وإجلالاً له .

## يفهم الخطأ بين ثمانين وتراً

دعاني المأمون وعنده إبراهيم بن المهدي ، وفي مجلسه عشرون جارية  
قد أجلس عشرّاً عن يمينه وعشرّاً عن يساره ومعهن العيدانُ يضربنَ  
بها ؛ فلما دخلتُ سمعتُ من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته ؛ فقال  
المأمون : يا إِسْحَاقُ ، أسمع خطأ ؟

فقلت : نعم والله يا أمير المؤمنين .

فقال لإبراهيم : هل تسمع خطأ ؟

فقال : لا .

فأعاد عليّ السؤال .

فقلت : بلى والله يا أمير المؤمنين ، وانه لفي الجانب الأيسر .  
فأعاد إبراهيم سَمْعَه الى الناحية اليسرى ثم قال : لا والله يا أمير  
المؤمنين ، ما في هذه الناحية خطأ .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، مرّ الجوّاريّ اللواتي على اليمين يُمسكنّ ،  
فأمرهنّ فأمسكنّ .

فقلت لابراهيم : هل تسمع خطأ ؟

فتسمع ثم قال : ما هاهنا خطأ .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، يُمسِكُن وتضرب الثامنة .

فأمسكنّ وضربت الثامنة .

فعرف إبراهيم الخطأ ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، هاهنا خطأ .

فقال عند ذلك لابراهيم : يا إبراهيم ، لا تُمارِ إسحاق بعدها ، فإن

رجلاً فهمّ الخطأ بين ثمانين وئراً وعشرين خلقاً جديرٌ ألا تماريه .

فقال : صدقت يا أمير المؤمنين .

وقال الحسين بن يحيى في خبره : وكان في الأوتار كلّها مَشْنَى

فاسدُ التسوية . وقال فيه : فطرب أمير المؤمنين المأمون ، وقال :

لله درُّك يا أبا محمد ! فكنتاني يومئذ .

## اسحاق من نعم الملك

سمعت<sup>١</sup> الواصل يقول : ما غنّاني إسحاق قطُّ إلا ظننتُ أنه قد

---

١ الحديث لأحمد بن حمدون

زيد لي في ملكي ، ولا سمعته يغني غناء ابن سريج إلا ظننت ان ابن سريج قد نُشِر ، وانه ليحضرني غيره إذا لم يكن حاضراً ، فيتقدمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت ، حتى اذا اجتمعا عندي رأيت إسحاق يعلو ورأيت من ظننته يتقدمه ينقص ؛ وإنَّ إسحاق لنعمة من نعم الملوك التي لم يُحْظَ بمثُلها ؛ ولو أنَّ العمر والشباب والنشاط مما يُشْتَرى لاشتريتهنَّ له بشَطْر ملكي .

## قاضي القضاة واسحاق

سأل اسحاقُ الموصليَّ المأمونَ أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرُّواة لا مع المغنِّين ، فإذا أَراده للغناء غنَّاه ؛ فأجابه الى ذلك ؛ ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء ؛ فأذن له . قال <sup>١</sup> : فحدثني محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر أنه كان هو ومُخارق وعلّويه جلوساً في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج الناس من عنده ، إذ دخل يحيى بن أكرم وعليه سَوادُهُ وطَوِيلَتُهُ <sup>٢</sup> ، ويده في يد إسحاق يماشيهِ ، حتى جلس معه بين يدي المأمون ، فكاد علّويه أن يُجنَّ ، وقال : يا قوم ، أسمعتم بأعجب من هذا ! يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغنٍّ حتى يجلسا بين يدي الخليفة !

---

١ الحديث لعلّي بن يحيى المنجم .

٢ السواد : شعار بني العباس كان يرتديه أشياعهم . والطويلة : قلنسوة عالية مدعمة بعيدان كان يلبسها القضاة .

ثم مضت على ذلك مدة ، فسأل إسحاق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة .  
قال : فضحك المأمون وقال : ولا كلّ ذا يا إسحاق ! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم ، وأمر له بها .

### منزلته عند الوراق

كان المغنّون جميعاً يحضرون مجلس الوراق وعيدانهم معهم إلا إسحاق ، فإنه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة ؛ فإن أمره الخليفة أن يغني أحضر له عوداً ، فاذا غنى وفرغ سلّ من بين يديه الى أن يطلبه .

وكان الوراق كثيراً ما يكتنيه رفِعاً له من أن يدعو باسمه ؛ وكان إذا غنى وفرغ الوراق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يُعِد منه حرفاً إلا أن يكون في بعض بيت فيتيمّه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

### تفوقه في فنه

أخبرنا يحيى بن عليّ في خبر ذكر إسحاق فيه ، فقال : وعارض معبداً وابن سريج فانتصف منهما ، وكان إبراهيم بن المهديّ يناظره ويمجّده في الغناء وينازعه في صناعته ، ولم يبلغه ؛ وما رأيت بعد إسحاق مثله .

## أدركه إبراهيم بن المهدي

سمعت<sup>١</sup> علقمويه يقول لإسحاق بن إبراهيم الموصلي: إن إبراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء.

فقال له إسحاق: ليتنا نفى بما علمناه، فإننا لا نحتاج إلى الزيادة فيه. ثم قال له: فإنه يزعم أن حلاوة الغناء تحريكه، وتحريكه عنده أن يكون كثير النغم، وليس يفعل ذلك، إنما يُسْقِطُ بعض عمله لعجزه عنه، فإذا فعل ذلك فهو بالاضافة إلى حاله الأولى بمنزلة الأسكدار<sup>٢</sup> للكتاب، وهو حينئذ بأن يُسمّى المحذوف أشبه منه بأن يسمّى المحرك<sup>٣</sup>.

فضحك علقمويه ثم قال: فإن إبراهيم يسمّي غناءكم هذا الممسك المدادي<sup>٤</sup>.

قال إسحاق: هذا من لغات الحاكّة؛ لأنهم يسمّون الثوب الجافي<sup>٣</sup> الكثير العرض والطول المدادي، وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمّي غناؤه المحرك الضرابي، وهو الخفيف السخيف<sup>٤</sup> من الثياب في

---

١ الحديث لمحمد بن راشد الخناق.

٢ الأسكدار: كلمة فارسية معناها حامل البريد.

٣ الجافي: الغليظ.

٤ السخيف: القليل الغزل.

لغة الخاكة ، حتى ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة  
الماهي .

ثم قال لعليّويه : بحياتي عليك إلا ما أعدت عليه ما جرى .  
فقال له : لا وحياتك لا فعلت ، فإنه يعلم تميلي إليكم ، ولكن  
عليك بأبي جعفر محمد بن راشد الخنّاق .

فكلمه إسحاق واقسم عليه أن يؤيده ، ففعل وسار إلى إبراهيم  
فأخبره ، فجعل كلما أخبره شيئاً تغيّظ وشم إسحاق بأقبح شتم ؛ ثم  
جاءه ابن راشد فأخبره ؛ فجعل كلما أخبره بشيء من ذلك ضحك وصفق  
سروراً لغيظ إبراهيم من قوله .

وإني أفي منزلي يوماً مع الظهر إذ دخل عليّ إسحاق بن إبراهيم  
الموصليّ ، فسُرتُ بمكانه ؛ فقال : قد جاءت بي إليك حاجة .  
قال قلب : قل ما شاء الله .

قال : دعني في بيتك ، ودع غلاميك عندي : بُدَيحاً وسليمان ،  
وكنا خادمين مغنّيين ، ومرضهما أن يغنّياني ، وأتني بفلان ليغنّيني أيضاً ،  
بحياتي عليك ، وانطلق إلى إبراهيم بن المهديّ ، فإنه سيُسّر بمكانك ،  
فاشرب معه أقداً واحداً ، ثم قل له : يا سيديّ ، أسألك عن شيء ، فإذا قال :  
سَلْ ، فقل له : أخبرني عن قولك :

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ منّي

أيّ شيء كان معنى صنعتك فيه ؟ وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعتَه فيه إلا أن تقول : « ذهبْتُ » بالواو ، فإن قلت : « ذهبْتُ » ولم تمُدّها انقطع اللحن والشعر ، وإن مددتها قبُح الكلام وصار على كلام النبط .

فقلت له : يا أبا محمد ، كيف أخاطب إبراهيم بهذا ؟

فقال : هو حاجتي إليك وقد كلّفتك إياها ، فإن استعصمت أن تردّني فأنت أعلم .

قال : أفعل ذلك لموضعك على ما فيه عليّ .

ثم أتيت إبراهيم ، وجلست عنده مَلِيّاً ، وتجارينا الحديث إلى أن خرجنا إلى ذكر الغناء ، فخاطبته بما قال لي إسحاق ، فتغيّر لونه وانكسر ، ثم قال : يا محمد ، ليس هذا من كلامك ، هذا من كلام الجرّمانيّ ؛ قل له عني : أنتم تصنعون هذا للصناعة ، ونحن نصنعه للهو واللعب والعَبَث .

قال : فخرجتُ إلى إسحاق فحدّثته بذلك فقال : الجرّمانيّ والله مِنّا أشبهنا بالجرّامِقة لغةً وهو الذي يقول : « ذهبْتُ » .  
وأقام عندي يومه فراحاً بما بلّغته إبراهيم عنه من توقيفه على خطئه .

## الصدّيق الرديّ

قال عليّ بن محمد : قال لي أبي :

كان محمد بن راشد صديقاً لإسحاق ثم فسد ما بينهما ؛ فإنه طابق<sup>١</sup>

---

١ طابقه على الأمر : وافقه ومالاه .

المهديّ عليه ، وبلغه عنه من توقيعه أنه يذكره . وكان في  
أمة ينقل للأخبار ؛ فقال فيه إسحاق :

وَنَدُّمَانِ صَدَقَ لَا تُخَافُ أَذَاتَهُ ،  
وَلَا يَلْفِظُ الْأَخْبَارَ لَفْظَ ابْنِ رَاشِدٍ

دعاني إلى ما يشتهي ، فأجبتُه  
إجابة محمود الخلائق ماجدٍ

فلا خيرَ في اللذات إلا بأهلها ،  
ولا عيشَ إلا بالخليل المساعدِ

قال : فجمع ابن راشد عدّة من الشعراء وأمرهم بهجاء إسحاق ؛  
فهجّوه بأشعار لم تبلغ مرادّه ، فلم يُظهرها . وبلغ ذلك إسحاقَ  
فقال فيه :

وَأَبْيَاتُ شِعْرِ رَائِعَاتٍ كَأَنَّهُا ،  
إِذَا أُنْشِدَتْ فِي الْقَوْمِ ، مِنْ حُسْنِهَا سِحْرُ

تَحَفَّزَ وَاقْلَوْلَى ، لَرَدِّ جَوَابِهَا ،  
أَبُو جَعْفَرٍ يَغْلِي ، كَمَا غَلَّتِ الْقِدْرُ

فلم يستطعها ، غير أن قد أعانه  
عليها أناس كي يكون له ذكر

---

١ تحفز : تهيأ للوثوب . اقلولي : وقف على رجليه ولم يستو قائماً .



فيا ضيعة الأسمار ، إذ يقرضونها ،  
وأضيّع منها من يرى أنها شعر

قال : فعاذ محمد بن راشد بإسحاق واستكفّه وصالحه ، فراجع إليه .

## ابن المهدي يسرقه

ان<sup>١</sup> إبراهيم بن المهديّ طرح في منزل أبيه :

أمن آل ليلى عرفت الطلولا ،  
بذي حرّض<sup>٢</sup> ، مائلات<sup>٣</sup> مشولا

بلين<sup>٤</sup> ، وتحسب آياتهنّ ،  
عن فرط حولين<sup>٥</sup> ، رقاً محيلاً

الشعر لكعب بن زهير . والغناء لإسحاق . قال : فبجاءنا إسحاق يوماً ، وأقام عند أبي ، وأخرجنا إليه جواريناً ، ومرّ الصوت الذي طرحه إبراهيم بن المهديّ من غنائه ؛ فقال إسحاق : من أين لك هذا ؟

قال : طرحه أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ أعزّه الله تعالى .

فقال إسحاق : وما لأبي إسحاق أعزّه الله ولهذا الصوت ! هذا أنا صنعتّه ، وليس هو كما طرحه .

---

١ الحديث لمحمد بن واضح .

٢ ذو حرّض : واد لبني عبد الله بن غطفان .

٣ فرط : مضي . المحيل : الذي أتت عليه أحوال أي سنون

قال : فسأله أبي أن يفتيه .

ففتناه وردده حتى صحّ لمن عنده ؛ فقال لي أبي : اكتب إلى أبي إسحاق أن أبا محمد أعزّه الله صار إليّ فاحتبسته ، وأنه غشى بحضرتي الصوت الذي ألقيته في منزلك الذي أسكنه ، فزعم أنه صنعه ، وأنه ليس على ما أخذه الجوّاري عنك ، فأحببت أن أعلم ما عندك ، جعلني الله فداك .

قال : فكتبت الرقعة وأنفذتها إلى إبراهيم . فكتب : نعم ، جعلت فداك ، صدق أبو محمد أعزّه الله ، الصوت له ، وهو على ما ذكره ، لكنني لميت في وسطه لعباً أعجبني .

فقرأ إسحاق الرقعة ففَضِبَ غضباً شديداً ، ثم قال لي : اكتب إليه : إذا أردت يا هذا أن تلعب فالعب في غناء نفسك لا في غناء الناس ، وما حاجتك إلى هذا الشعر أكثر من ذلك ، فاصنع أنت إن كنت تحسن ، والعب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو واللعب غير مشارك في جدّ الناس بلعبك ومُفسد له بما لا تعلمه . يا أبا إسحاق ، أيتدك الله ، ليس هذا الصوت بما يتهيأ لك أن تمخرق<sup>١</sup> فيه وتقول : جندرت<sup>٢</sup> .

قال : وكان إبراهيم يقول : إنه يُجندِر صنعة القدماء ويحسّنها .

---

١ مخرق : موه .

٢ جندرته : أصاحته وصقلته

## مناظرته لابن المهدي عند المعتصم

قال علي بن محمد : حدثني جدي حمادون :

أنَّ إسماعيل بن إبراهيم بن المهديَّ بحضرة المعتصم : ما تقول فيمن يزعم أنَّ ابن سريج وابن مُحَرِّز ومُعَبِّدًا ومالكًا وابن عائشة لم يكونوا يُحَسِّنُونَ كَمَامِ الصَّنْعَةِ وَلَا اسْتِيفَاءَ الْغَنَاءِ ، ويعجزون عما به يكمل ويتسم ويحسن ، وأنه أقدر على الصنعة منهم ؟

قال أقول : إنه جاهل أحمق .

قال : فأنت تزعم أنه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها ، فتنبّهت عليها أنت وتسمتها وحسنتها بجندرتك .

قال : فضحك المعتصم وبقي إبراهيم واجماً مُطَرِّقاً ، ولم ينتفع بنفسه بقية يومه ، وما سمعته أنا ولا غيره بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من غناء المتقدمين ، حتى يُطَنِّب في صنعته ويُشْتَهَى استماعه منه ، كما كان يدّعي قديماً .

قال : وكان حمادون يقول : كان إبراهيم يأكل المغنّين أكلاً ، حتى يحضر إسماعيل ، فيُداريه إبراهيم ويطلب مكافأته ، ولا يدعُ إسماعيل تبكيته ومعارضته ، وكان إسماعيل آفته ، كما أن لكل شيء آفة .

## يتغنى بشعر ذي الرمة

خرجت<sup>١</sup> يوماً من داري وأنا مَخْمُورٌ أُنَسِّمُ الهواء ، فمررت برجل  
يُنشد رجلاً معه لذي الرمة :

ألم تعلمي يا مَيُّ أنِّي ، وبيننا  
مَهاوٍ لَطَرَفِ العين فيهنَّ مَطَرَحٌ<sup>٢</sup>

ذكرتك أن مررت بنا أم شادن ،  
أمامَ المَطَايا تَشْرَبُ وتَسْنَحُ<sup>٣</sup>

من المؤلِّفاتِ الرملِ أدماءُ ، حُرَّةٌ ،  
شُعاعُ الضُّحَى ، في مَتْنِها ، يتوضَّعُ<sup>٤</sup>

هي الشَّبَّةُ أعطافاً وجيِّداً ومُقلَّةٌ ،  
ومَيَّةٌ منها ، بَعْدُ ، أبهى وأملَحُ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ مَهاوٍ ، جمع مَهاوة : وهي ما بين الجبلين ، يريد أنها بعيدة بعداً يسرح معه الطرف .

٣ أم شادن : كنية الشَّابِيَةِ ، والشادن والدها الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عنها . تَشْرَبُ ترفع رأسها .

٤ المؤلِّفاتِ الرملِ : التي الفتة وسكنت إليه . الأدماء : البيضاء في غيرة . الحرة : الكريمة يتوضَّعُ : يبرق .

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيجَتْ مُسُونُهُ  
عَلَى عَشْرِ ، نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحَ<sup>١</sup>

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ ، كَمَا أَرَى ،  
تَبَارِيحَ مِنْ مَيِّ ، فَلَمَمْتُ أَرْوَحَ

فَأَعْجَبَنِي ، فَصَنَعْتُ فِيهِ لِحْنًا غَنَّتْ بِهِ الْمَأْمُونُ ، فَأَخَذْتُ بِهِ مِنْهُ  
مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

## غلاما ابن الرشيد

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي يَنْشُو مَوْلَى أَبِي أَحْمَدَ  
ابْنَ الرَّشِيدِ قَالَ :

اشْتَرَانِي مَوْلَايَ أَبُو أَحْمَدُ بْنُ الرَّشِيدِ ، وَاشْتَرَى رَفِيقِي مَحْمُومًا ،  
فَدَفَعْنَا إِلَى وَكَيْلٍ لَهُ أَعْجَمِي خُرَّاسَانِيٌّ ، وَقَالَ لَهُ : انْجِدْ بَهْذِينَ الْغَلَامَيْنِ  
إِلَى بَغْدَادَ إِلَى إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ ؛ وَدَفَعَ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَشَهْرِيًّا<sup>٢</sup>  
بِسَرَّجِهِ وَلِجَامِهِ ، وَثَلَاثَةَ أَدْرَاجٍ<sup>٣</sup> مِنْ فِضَّةٍ مَمْلُوءَةٍ طَيِّبًا ، وَسَبْعَةَ

---

١ البرى ، واحدها برة : الخلاخيل والحقاق . العاج : اسورة من العاج . عيجت : لويت .  
العشر : شجر ناعم لين مستو . نهى به : أبافه وأوصله . شبه ساعدنيها وساقها بالعشر في  
استوائه وليته .

٢ الشهري : ضرب من البراذين .

٣ الأدرج ، واحدها درج : شيء صغير كالقفة تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها .

تُخَوْتُ ١ من بَزٍّ ٢ خُرَّاسَانِيٍّ ، وعَشْرَةَ أَسْفَاطٍ ٣ من بَزٍّ مِصْرِيٍّ ، وخَمْسَةَ  
تُخَوْتٍ وَشِيٍّ كُوفِيٍّ ، وخَمْسَةَ تَخَوْتٍ خَزِّيٍّ سُوسِيٍّ ، وثَلَاثِينَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ لِلنَّفَقَةِ .

وقال الرسول : عَرَّفَ إِسْحَاقُ أَنَّ هَذَيْنِ الْغَلَامَيْنِ لِرَجُلٍ مِنْ وَجْهِهِ  
أَهْلُ خُرَّاسَانَ ، وَجَّهَهُمَا إِلَيْهِ لِيَتَفَضَّلَ وَيَعْلَمَهُمَا أَصَوَاتًا اخْتَارَهَا ،  
وَكَتَبَهَا لَهُ فِي دَرَجٍ ٤ .

وقال له : كَلِّمَا عَلَّمَهُمَا صَوْتًا أَدْفَعِ إِلَيْهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، حَتَّى يَتَعَلَّمَا  
بِهَا مِائَةَ صَوْتٍ ، فَإِذَا عَلَّمَهُمَا الصَّوْتَيْنِ اللَّذَيْنِ بَعْدَ الْمِائَةِ فَادْفَعْ إِلَيْهِ  
الشَّهْرِيَّ ، ثُمَّ إِذَا عَلَّمَهُمَا الثَّلَاثَةَ الَّتِي بَعْدَ الصَّوْتَيْنِ ، فَادْفَعْ إِلَيْهِ بِكُلِّ  
صَوْتٍ دُرُجًا ٥ مِنَ الْأَدْرَاجِ ، ثُمَّ لِكُلِّ صَوْتٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَخْتًا أَوْ سَفَطًا ،  
حَتَّى يَنْفَدَ مَا بَعَثْتُ بِهِ مَعَكَ .

فَفَعَلَ ، وَانْحَدَرْنَا إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَتَيْنَا إِسْحَاقَ ، وَغَنَيْنَا بِحَضْرَتِهِ ، وَبَلَّغَهُ  
الْوَكِيلُ الرِّسَالَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي عَلَيْنَا الْأَصْوَاتَ حَتَّى أَخَذْنَاهَا كُلَّهَا أَمْرًا  
سَيِّدُنَا .

ثُمَّ سَرَّنا إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى ، فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَغَنَيْنَاهُ جَمِيعَ مَا أَخَذْنَاهُ  
فَسَرَّهُ ذَلِكَ .

وَقَدَّمَ إِسْحَاقُ سُرٍّ مَنْ رَأَى ، وَلَقِيَهِ مَوْلَانَا ، فَدَعَا بِنَا وَأَوْصَانَا

---

١ التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

٢ البز : الثياب من القطن أو الكتان .

٣ أسفاط ، واحدها سفظ : وعاء كالجوالق أو كالقفلة .

٤ الدرج : الذي يكتب فيه .

بما أراد ، وغدا بنا الى الواثق وقال : إنكما ستريان إسحاق بين يديه ، فلا تسلمما عليه ولا توهيما أنكما رأيته قط .

والبسنا أقبية خراسانية ومضينا معه ؛ فلما دخلنا على الواثق قال له : يا سيدي ، هذان غلامان اشتريا لي من خراسان تغنيان بالفارسية .

فقال : غنيا .

فضربنا ضرباً فارسياً وغنينا غناءً فلهيذاً فطرب الواثق وقال : أحسنما ، فهل تغنيان بالعربية ؟ قلنا : نعم .

واندفعنا تغني ما أخذناه عن إسحاق وهو ينظر إلينا ونحن نتغافل عنه ، حتى غنينا اصواتاً من غناؤه .

فقام إسحاق ثم قال للواثق : وحياتك يا سيدي وبيعتك ، وإلا كل ملك لي صدقة وكل مملوك لي حرٌّ إن لم يكن هذان الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت .

فقال له أبو أحمد : ما أدري ما تقول ! هذان اشتريتهما من رجل فخراساني .

فقال له : بلّغ ولعك<sup>١</sup> إلي ! ونخّاس خراساني من أين يحسن أن يختار مثل تلك الأغاني !

---

١ الولع : الكذب .

فَضَعْتُ أَبُو أُسَيْدٍ ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ ، أَنَا احْتَلْتُ عَلَيْهِ وَلَوْ رُمْتُ أَنْ  
يَعْلَمَهُمَا مَا أَخَذَاهُ مِنْهُ ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهُمَا لِي ، بِعَشْرَةِ أَضْعَافٍ مَا أُعْطِيَتْهُ  
لَمَّا فَعَلَ .

فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : قَدْ تَحَمَّتَ عَلَيَّ حِيلَتُهُ .

وَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ لِلْوَائِقِ : إِنْ أَرَدْتَهُمَا فَخُذْهُمَا .

فَقَالَ : لَا أَفْجَعُكَ بِهِمَا يَا عَمَّ ، وَلَكِنْ لَا تَمْنَعْنِي حُضُورَهُمَا .

فَقَالَ لَهُ : قَدْ بَذَلْتُ لَكَ الْمَلِكُ فَلِمَ تُؤْثِرُهُ ، أَقْسُرَانِي  
أَمْنَكَ الْحُدْمَةَ !

فَكُنَّا نَخْدُمُهُ بِنَوْبَةٍ .

## كَانَ فِي نَدَمَاءِ الْوَائِقِ

حَدَّثَنِي<sup>١</sup> ابْنُ فَيْلَا الطَّنَبُورِيُّ وَكَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَى الْوَائِقِ  
وَعَنَاهُ ، قَالَ :

قَالَ الْوَائِقِيُّ فِي بَعْضِ النِّسَايَا : لَا يَبْرَحُ أَحَدٌ مِنَ الْمُفْتِينَ اللَّيْلَةَ ، فَقَدْ  
عَزَمْتُ عَلَى الصَّبُّوحِ فِي غَدٍ .

فَأَمْسَكُوا جَمِيعًا عَنْ مَعَارَضَتِهِ إِلَّا إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ : لَا وَحْيَاتِكَ  
مَا أَبَيْتُ .

---

١ الحديث لأبي عبد الله بن حمدون .



قال : فلا والله ما كان له عند الوراق مسارعة اليه من أن قال له : فبيحياتي إلا بكُرت يا أبا محمد .

قال : فرأيت مخارقاً وعلّويه قد تقطّما غيظاً ، وبتنا في بعض الحِجَر ، فقالا لي : اجلس على باب الحجرة ، فإذا جاء إسحاق فمرّنا حتى ندخل بدخوله .

فلم نلبث أن جاء إسحاق مع أحمد بن أبي دؤاد يمشيه في زيّه وسواده ، وطويلته مثل طويلته ، فدخلت فأعلمتهما ؛ فقامت على علّويه القيامة وقال : يا هؤلاء ، خيناً كراً يدخل الى الخليفة مع قاضي القضاة ! أسمعتم بأعجب من هذا البخّث قطّ !

فقال له مخارق : دَعْ هذا عنك ، فقد والله بلغ ما أراد .

ولم نلبث أن خرج ابن أبي دؤاد ودُعِيَ بنا فدخلنا ، فإذا إسحاق جالس في صف الندماء لا يخرج منه ، فإذا أمره الوراق أن يُغْثي خرج عن صفهم قليلاً وأُتي بعود فغُثّي الصوت الذي يأمره به ؛ فإذا فرغ من القَدح قطع الصوت الذي يأمره به حيث بلغ ولم يُتِمّه ، ورجع الى صف الجلّساء .

## هو وابن المهدي عند الرشيد

قال لي ابني<sup>٢</sup> : كنت عند الرشيد يوماً ، وعنده ندماءؤه وخاصّته

١ الحيناكر : المغني المضحك

٢ الحديث لحماذ بن اسحاق

وفيههم إبراهيم بن المهديّ ، فقال لي الرشيد : يا إسحاق تغنّ :

شربتُ مُدَامَةً وسُقِيتُ أُخْرَى ،  
وراح المُنتَشُونَ وما انتشيتُ

فغَنّيته ؛ فأقبل عليّ إبراهيم بن المهديّ فقال لي : ما أصبتَ  
يا إسحاق ولا أحسنت .

فقلت : ليس هذا بما تحسنه ولا تعرفه ، وإن شئتَ فغنّه ، فإن  
لم أجِدْكَ أنكَ تُخطيء فيه منذُ ابتدائك الى انتهائك فدَمِي حلال .

ثم أقبلت على الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه صناعتِي وصناعة  
أبي ، وهي التي قرَّبَتْنا منك واستخدمتْنا لك وأوطأتْنا بساطَكَ ،  
فإذا نازعنا أحدٌ بلا علم لم نجد بُدّاً من الايضاح والذّب .

فقال : لا غرور ولا لوم عليك .

فقام الرشيد ليبول ؛ فأقبل إبراهيم بن المهديّ عليّ وقال :  
ويْلَكَ يا إسحاق ! اتجترى عليّ وتقول ما قلتَ يابن ...

فداخِلني ما لم أملك نفسي معه ؛ فقلت له : أنت تشتمُّني ، وأنا لا  
أقدر على إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ، ولولا ذلك لكنت  
أقول لك يابن ... ؛ أو ترى أنّي كنت لا أحسن أن أقول لك يابن ...  
ولكن قولي في ذمّك ينصرف جميعه إلى مخالِكَ الأعْلَم ، ولولاك  
لذكرتُ صناعتَه ومذهبه .

---

١ الأعلم : الذي بشفته العليا أو في جانبها شق .

قال إسحاق : وكان يَظْطَاراً .

قال : ثم سكتُ ، وعلمتُ أنَّ إبراهيم يشكوني وأن الرشيد سوف يسأل مَنْ حضر عما جرى فيخبرونه ، فتلافيتُ ذلك ، ثم قلت : أنت تظنُّ أنَّ الخلافة تصير إليك فلا تزال تهدّدي بذلك وتُعادي كما تُعادي سائرَ أولياء أخيك حسداً له ولولده على الأمر ! فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخفُّ بأوليائهم تشفّياً ؛ وأرجو ألاَّ يُخرجها الله عن يدِ الرشيد وولده ، وأن يقتلك دونها ؛ فإن صارت إليك ، وبالله العياذ ، فحرامٌ عليّ العيشُ يومئذ ، والموت أطيب من الحياة معك ، فاصنعْ حينئذ ما بدا لك .

قال : فلمّا خرج الرشيد وثب إبراهيم فيجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، شتّمني وذكرَ أمّي واستخفّ بي .

فغضِب وقال : ما تقول ؟ ويَلَك !

قلت : لا أعلم ، فسَلَّ مَنْ حضر .

فأقبل على مسرورٍ وحسين<sup>١</sup> ؛ فسألهما عن القصّة ؛ فجعلّا يُخبرانه ووجهه يتربّد<sup>٢</sup> إلى أن انتهى إلى ذكر الخلافة ، فسُرّي عنه ورجع لونه ، وقال لإبراهيم : ما له ذنب ، شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ، ارجع إلى موضعك وأمسيك عن هذا .

---

١ مسرور وحسين : خادمان كانا للرشيد .

٢ يتربّد : يتغير .

فلما جلس المجلس وانصرف الناس أمر بالآلة أن يرحل ، وخرج كل  
من حضر حتى لم يبقَ غيري ؛ فساء ظنّي وأهتتني نفسي ؛ فأقبل عليّ  
وقال : ويلك يا إسحاق ! أتُراني لم أفهم قولك ومرادك ! قد والله زنيته<sup>١</sup>  
ثلاث مرات ، أتُراني لا أعرف رقائلك وأقدامك وأين ذهبت ! ويلك !  
لا تعدّ ؛ حدثني عنك ، لو ضربك إبراهيم ، أكنتُ أقتصّ لك منه  
فأضربه وهو أخي يا جاهل ؟ ! أتراك لو أمر غلمانك فقتلوك أكنتُ  
أقتله بك ؟ !

فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله قتلتني بهذا الكلام ، ولئن بلغه  
ليقتلني ، وما أشك في أنه قد بلغه الآن .

فصاح بمسرور الخادم وقال : عليّ بإبراهيم الساعة  
فأحضر ، وقال : قم فانصرف .

وقلت لجماعة من الخدم ، وكلّهم كان لي مُحبّاً وإليّ مائلاً ولي  
مُطيعاً : أخبروني بما يجري ؛ فأخبروني من غد أنه لما دخل وبّخه  
وجهلّه وقال له : أتستخفّ بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي وابن  
خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي ، وتُقدّم عليّ وتستخفّ  
بمجلسي وحضرتي ؟

هاه هاه<sup>٢</sup> ! أتقدم على هذا وأمثاله ! وأنت ما لك وللغناء ، وما

---

١ زناه : قدّفه ونسبه إلى الزنا .

٢ هاه هاه : حكاية لضحك الضاحك والوعيد .

'يدريك ما هو ! ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تتوهّم أنك قبلت مبلغ  
إسحاق الذي غدّي به وعلمه وهو صناعته !

ثم تخن أنك تخطئه فيما لا تدريه، ويدعوك إلى إقامة الحجة عليك  
فلا تثبت لذلك وتعتم بشتمه ! أليس هذا بما يدلّ على السقوط  
وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يشبهك وعلبة لذتك  
على مروءتك وشرفك ثم إظهارك إياه ولم تحكمه ، وادّعاءك ما لا  
تعلمه حتى ينسب إليك الناس إلى الجهل المفرط !

ألا تعلم ، ويملك ، أن هذا سوء أدب وقلّة معرفة وقلّة مبالاة  
بالخطأ والتكذيب والردّ القبيح !

ثم قال : والله العظيم وحقّ رسوله ، وإلا فأنا نفّي من المهديّ ،  
لئن أصابه أحد بسوء ، أو سقط عليه حجر من السماء ، أو سقط من  
على دابّته ، أو سقط عليه سقفه ، أو مات فجأة ، لأقتلنك به ؛ والله !  
والله ! والله ! فلا تعرض له وأنت أعلم ، قم الآن فاخرج .

فخرج وقد كاد أن يموت . فلما كان بعد ذلك دخلت إليه وإبراهيم  
عنده ، فأعرضت عن إبراهيم ؛ وجعل ينظر إليه مرّة وإلى مرة ويضحك ،  
ثم قال له : إني لأعلم محبتك في إسحاق وميلك إليه وإني لأأخذ عنه ،  
وإنّ هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلّا بعد أن يرضى ، والرضا لا  
يكون بمكروه ، ولكن أحسن إليه وأكرمه واعرف حقّه وبرّه  
وصلّه ، فإذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبتّه بيد منبسطة  
ولسان منطلق .

ثم قال لي : قم الى مولاك وابن مولاك فقبّل رأسه .  
فقمّت إليه وقام إليّ وأصلح الرشيدُ بيننا .

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

أعاذِلَ قد نَهَيْتِ فما انتهيتُ ؛  
وقد طال العتابُ فما ارعويتُ

أعاذِلَ ما كَبِرتُ ، وفيّ مَلَهِي ،  
ولو أدركتُ غَايتَكَ انتهيتُ

شَرِبتُ مَدَامَةً وسُقِيتُ أُخْرَى ،  
وراح المنتشون وما انتشيتُ

أبيتُ مُعَذِّباً ، قلقاً كئيباً ،  
لِما ألقاه من ألمٍ وفَوْتٍ ١

الغناء لابن محرز .

## يغني الرشيد ويناديه

حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة ، فدخلت إليه فإذا هو جالس وبين يديه

---

١ في هذا البيت اقواء وهو اختلاف حركة الروي .

٢ الحديث لمحمد بن أبي الازهر .

جاريةٌ عليها قميصٌ مُورَّد وسراويلٌ مُورَّدة وقِناعٌ مُورَّد كأنها  
ياقوتة على وردة ؛ فلما رآني قال لي : اجلس .

فجلستُ ؛ فقال لي : غنّ .

فغنّيت :

تَشْكِي الكُمَيْتِ الجريِّ لما جَهَدته ،  
وبيّن لو يَسْطِيعُ أن يتكلّمَا

فقال : لمن هذا اللحن ؟

فقلت : لي يا أمير المؤمنين

فقال : هاتِ لحنَ ابنِ سُرَيج

فغنّيته إياه .

فطرب وشرب رطلاً وسقى الجارية رطلاً وسقاني رطلاً ؛ ثم قال :

غنّ . فغنّيته :

هاجَ شوقي ، بَعْدَمَا  
سُيِّبَ أَصْدَاغِي ، بُرُوقُ

مَوْهِنًا ، وَالْبَرَقُ مِمَّا ،  
ذَا الْهَوَى قَدِمًا ، يَشُوقُ<sup>١</sup>

---

١ الموهن : نحو من نصف الليل .

فقال : لمن هذا الصوت ؟

فقلت : لي .

فقال : قد كنت سمعت فيه لحناً آخر .

فقلت : نعم ، لحن ابن مُحَرَّر .

قال : هاته . فغنيته فطرب وشرب رطلاً ، ثم سقى الجارية رطلاً

وسقاني رطلاً ، ثم قال : غنّ . فغنيته :

أفاطم مهلاً بعضَ هذا التدلُّلِ ،

وإن كنتِ قد أزمعتِ صرْمِي فأجملِي

فقال لي : ليس هذا اللحن أريد ، غنّ رَمَل ابن سُريج .

فغنيته وشرب رطلاً وسقى الجارية رطلاً ؛ ثم قال : حدثني .

فجعلت أحدثه بأحاديث القيان والمغنين طوراً وأحاديث العرب

وأيامها وأخبارها تارة ، وأنشده أشعار القدماء والمحدثين في خلال ذلك ،

إذ دخل الفضل بن الربيع ، فحدثته حديث ثلاث جوارٍ مَلَكَهِنَّ

ووصفهنّ بالحُسْن والاحسان والظرف والأدب ؛ فقال له : يا عَبَّاسي ،

هل تَسْخُو نفسك بهنّ ؟ وهل لك من سَلْوَةٍ عنهنّ ؟

فقال له : والله يا أمير المؤمنين ، إني لأَسْخُو بهنّ وبنفسي ، فيها

فَدَاكَ الله .

ثم قام فوجه بهنّ إليه ، فغلبن على قلبه ، وهنّ سِخْرٍ وضياء

وخنث ذات الحال ؛ وفيهنّ يقول :



إِنَّ سِحْرًا وَضِيَاءً وَخُنُثُ  
هَنَ سِحْرٌ وَضِيَاءٌ وَخُنُثُ

أَخَذْتُ سِحْرًا ، وَلَا ذَنْبَ لَهَا ،  
تُلُثِي قَلْبِي وَتَرَبَّاهَا التُّلُثُ

## ينادم ابن عائشة

حدَّثني الصُّولي عن إسحاق قال :

أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة ، فلما دخلتُ إليه  
حصرتُ ؛ فقال لي : إن الحَصْرَ رائدُ الحياء ، والحياء عقيدُ الايمان ،  
فإنبسطْ وأزِلِ الوحشة ، فلئن باعدتُ بيننا الأحساب ، لقد قرّبت بيننا  
الآداب .

فقلت : والله لقد سررتني بخطابك ، وزدتني ببرك عجزاً عن  
جوابك ؛ والله درّ القطاميّ حيث يقول :

أما قريشٌ فلن تلقاهم أبداً ،  
إلا وهم خيرٌ من يحفى ويتنعّل

## هدية وشعر لشعر

وجه أحمد بن هشام إلى إسحاق الموصلي بزعفران رطب وكتب إليه :

أشربُ على الزعفرانِ الرّطبِ مُتَكِنًا ؛  
وانعمَ نعيمٌ بطولِ السَّهْوِ والطَّرِبِ

فحرمة الكأس ، بين الناس ، واجبة ،  
كحرمة الودِّ والأرحام والأدب

قال : فكتب إليه إسحاق :

أذكر أبا جعفرٍ حقًّا أُمْتُ به ،  
أنِّي وإياك مَشْغُوفَانِ بالأدبِ

وأننا قد رضعنا الكأسَ درتِها ،  
والكأسُ حرمتُها أولى من النسبِ ١

## يودع لشعر

لما أراد<sup>٢</sup> الفضل بن يحيى الخروجَ إلى خراسان ودعته ، ثم أنشدته

بعد التوديع :

---

١ درتِها : ما تدر به ، والاصل في ذلك اللين ، واستعير للخمر

٢ الحديث لاسحاق .

فِرَاقُكَ مِثْلُ فِرَاقِ الْحَيَاةِ ؛  
وَفَقْدُكَ مِثْلُ اقْتِنَادِ الدَّيَمِ ١

عَلَيْكَ السَّلَامُ فُكِّمَ مِنْ وَفَاءِ  
أَفَارِقِ فَيْكَ ، وَكَمْ مِنْ كَرَمٍ

قال : فضمني إليه ، وأمر لي بألف دينار ، وقال لي : يا أبا محمد ،  
لو حملت هذين البيتين بصفة وأودعتهما من يصلح من الخارجين  
معنا ، لأهديت بذلك إلي أنساً وأذكرتني بنفسك .  
ففعلت ذلك وطرحته على بعض المفتين ، فكان كتابه لا يزال  
يرد عليّ ومعه ألف دينار يصلني بذلك كلما غنني بهذا الصوت .

## مكتبته السيارة

أخبرني عمي عن إسحاق قال :  
قال لي الأصمعيّ : لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقّة قال لي : هل  
حملت معك شيئاً من كتبك ؟  
فقلت : نعم ، حملت منها ما خفّ حمّله  
فقال : كم ؟  
فقلت : ثمانية عشر صندوقاً

---

١ الديم ، واحدها ديمة : السحابة التي يدوم مطرها

فقال : هذا لما خففت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل ؟

فقلت : أضاعفها .

فجعل يعجب .

## شعره في المعتصم

حدثني<sup>١</sup> إسحاق قال :

لما ولي المعتصم دخلت إليه في جملة الجلساء والشعراء ؛ فهنأه  
القوم نظماً ونثراً وهو ينظر إليّ مستنطقاً ؛ فأنشدته :

لاح بالمفروق منك القتيير

وذوى غصن الشباب النضير<sup>٢</sup>

هزئت أسماء مني ، وقالت

أنت يابن الموصلي كبير

ورأت شيباً برأسي ، فصدت ،

وابن ستمين بشيب جدير

لا يرؤعنك شيبني فإني ،

مع هذا الشيب ، حلّو مزير<sup>٣</sup>

---

١ الحديث لعمر بن شبة .

٢ المروق : وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر . القتيير : أول ما يبدو من الشيب .

٣ المزير : الظريف .

قد يُفَلُّ السيفُ ، وهو 'جراز' ،  
ويَصُولُ الليثُ ، وهو 'عَقِير' ١

يا بني العباس ! أنتم شفاء ،  
وضياء للقلوب ، ونور

أنتم أهل الخلافة فينا ،  
ولكم منبرها والسري

لا يزال الملك فيكم ، مدى الدهر ،  
مقيماً ما أقام ثبير ٢

وأبو إسحاق خير إمام ،  
ماله في العالمين نظير

ماله ، فيما يرش ويبري ،  
غير توفيق الاله ، وزير ٣

واضح الغرّة للخير فيه ،  
حين يبدو ، شاهد وبشير

---

١ الفل : ثلم ينال حد السيف . الجراز : الماضي . العقير : المجروح .

٢ ثبير : جبل بين مكة وعرفة .

٣ راش السهم : ألوق عليه الريش . برى السهم : نخته . ويريد في قوله « فيما يرش ويبري »  
كل ما يقوم به من أعمال .

زانه هَدْيُ ثَقْيَ وَجَلالُ ،  
وعفافُ ووقارُ وخيرُ  
لو تُباري جودَه الريحُ يوماً ،  
نَزَعَتْ ، وهي طليحُ حَسِيرُ<sup>١</sup>

### في مقدمه من غزاته

قال : فأمر لي بجائزة فضائي بها على الجماعة . ثم دخلتُ إليه يوم  
مقدمه من غزاته ، فأنشدته قولي فيه :

لأسماءَ رسمَ عفا باللّوى ،  
أقامَ رهيناً أطولَ البلي  
تعاوَرَه الدهرُ ، في صَرْفِهِ ،  
بكرُ الجديدين حتى عفا<sup>٢</sup>  
إذِ البينُ لم تُخَشَّ رَوْعَاتُهُ ،  
ولم يصرفِ الحيَّ صَرْفُ الرَّدَى<sup>٣</sup>  
وإذ مَيْعَةُ اللهو تجري بناءً ،  
وحبلُ الوصالِ متينُ القُوى<sup>٤</sup>

---

١ الطليح : التعب الهزيل . الحسير : الكليل .

٢ الجديدان : الليل والنهار .

٣ روعاته : فزعاته . يصرف الحي : يدفعه . صرف الردى : دافع الموت .

٤ الميعة : أول كل شيء . القوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة .

فذلك دهرٌ مضى فابكره ؛  
ومن خاق ذرعاً بأمرٍ بكى<sup>١</sup>

وهل يشفيَنَّك ، من غلَّة<sup>٢</sup> ،  
بكاؤك في إثر ما قد مضى ؟<sup>٣</sup>

إلى ابن الرشيد إمام الهدى ،  
بعثنا المطيَّ تجوَّب<sup>٤</sup> الفلا<sup>٥</sup>

إلى ملكٍ حلَّ من هاشمٍ ،  
ذؤابةٌ مجدٍ مُنيف<sup>٤</sup> الذرى ؛

إذا قيل أيّ فتى هاشمٍ  
وسبَّدها ؟ كان ذاك الفتى

به نَعَشَ الله آمالنا ،  
كما نَعَشَ الأرضَ صوب<sup>٥</sup> الحيا

إذا ما نوى فعِلَ أكرؤمة<sup>٤</sup> ،  
تجاوز ، من جُوده ، ما نوى

---

١ ضاق ذرعاً به : لم يقدر على حمله .

٢ الغلة : العطش ، والحرارة في الجوف . وأراد هنا شدة الحزن .

٣ تجوَّب : تقطع .

٤ المنيف : العالي . الذرى ، واحدها ذروة : أعلى الشيء .

٥ الصوب : المطر . الحيا : المطر . وقوله صوب الحيا : من باب إضافة الشيء الى نفسه

كساه الاله رداء الجمال ،  
ونور الجلال وهدي التقى

قال : فأمر لي بجائزة ، وقال : لست أحسب هذا لك إلا بعد أن  
تقرر ن صناعتك فيه بالأخرى ، يعني أن أغني فيه وفي : « هزئت  
أسماء مني » ؛ فصنعت في :

هزئت أسماء مني ... ..

لحناً ، وفي :

لأسماء رسم عفا بالآوى

لحناً آخر وغنيته بهما ، فأمر لي بألفي دينار .

## لحن لاسحاق صعب

حدثني أحمد بن أبي العلاء قال : غنيّت يوماً بين يدي الوائق  
لحن إسحاق في :

هزئت أسماء مني ، وقالت :  
أنت يا ابن الموصلي كبير

قال : فنظر إليّ بخارق نظراً شراً وعضّ شفته عليّ ، فلما خرجنا



من بين يدي الوثائق قلت : يا أستاذ ، لم نظرتَ إليّ ذلك النظرَ ؟  
أنكرتَ عليّ شيئاً أم أخطأتُ في غنائي ؟

فقال لي : وَيُحْك ! أتدري أيّ صوت غنّيتَ ! إن إسحاق جعل  
صِيحَةً هذا الصوت بمنزلة طريق ضيقٍ وَعُرٍ صعبٍ المُرْتَقَى ، أحد  
جانبيّ ذلك الطريق حرفُ الجبل ، وعن جانبه الآخر الوادي ؛ فإن  
مال مُرتقيهِ عن مَحَبَّتِهِ إلى جانب الوادي هوى ، وإن مال إلى الجانب  
الآخر نطّجه حرفُ الجبل فتكسر ؛ صرّ إليّ غداً حتى أصحّبه لك .

## يبني لحنه على الاذان

أخبرني علي بن سليمان الأخفش :

ان إسحاق بات ليلةً عند المعتصم ، وهو أمير ، فسمع لحناً لعبد  
الوهاب المؤذّن أدّن به على باب المعتصم ، فأصغى إليه فأعجبه ، فأعاد  
المبيت ليلةً أخرى عنده حتى استقام له الالحن ؛ فبنى عليه لحنه :  
هزئتُ أسماءُ منّي ، وقالتُ

## هديته لإبراهيم بن المهدي

أخبرني الحسن بن عليّ :

أنّ إبراهيم بن المهديّ فُصِدَ يوماً ، فكتب إليه إسحاقُ يتعرّف

خبره ويدعو له بالسلامة وحسن العقبى ، وكتب إليه : إني سأهدي  
إليك هديةً للفَصْدِ حسنةً ، فوجهه إليه بُدِيحاً غلامه ، ففتناه لحنه في :

هزئتُ أسماءُ منِّي ، وقالتُ

فاستحسنه إبراهيم وقال له : قد قبلنا الهدية ، فإن كان أذن لك في  
طرحه على الجواري فافعل .

فقال له : بذلك أمرني وقال لي : انك ستقول لي هذا القول ، فقال :  
إن قاله لك فقل له : لو لم آمرك بطرحه لم يكن هدية .

فضحك إبراهيم ، وألقاه بُدِيح على جواريه .

وقد ذكر عليّ بن محمد بن نصر هذا الخبر ، فذكر أنه كتب إلى  
أبيه بهذه الهدية ، وهذا خطأ ، لأن الشعر في تهنة المعتصم بالخلافة ،  
وإبراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد ، فكيف يُهدى إليه هذا الصوت !

## محاورته لعلويه

حدثني أحمد بن يحيى المكيّ قال :

دعاني الفضل بن الربيع ودعا علّويه ومخارقاً ، وذلك في أيام  
المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه إلا أن حاله كانت ناقصة متضععة ؛

---

١ الحديث لابن الدهقانة النديم .

فلَمَّا اجتمعنا عنده كتب الى إسحاق الموصلي يسأله أن يصير اليه  
ويُعَلِّمَهُ الحالَ في اجتماعنا عنده ؛ فكتب اليهم : لا تنتظروني بالأكل  
فقد أكلت ، وأنا أصير اليكم بعد ساعة .

فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرُبَ العصر ، ثم وافى إسحاق فجلس  
وجاء غلامه بقطرميز<sup>١</sup> نبيذ فوضعه ناحية<sup>٢</sup> ، وأمر صاحب الشراب  
بإسقاؤه منه ، وكان علويّ<sup>٣</sup> يغني الفضل بن الربيع في لحنٍ لسيّاط  
اقترحه الفضل عليه وأعجبه ، وهو :

فإن تعجّبي ، أو تبصري الدهرَ طمّني ،  
بأحداثه ، طمّ المقصص بالجلّم<sup>٢</sup>

فقد أترك الأضيافَ تندي رحالهم ،  
وأكرمهم بالمحض والتامك السنم<sup>٣</sup>

فقال له إسحاق : أخطأت يا أبا الحسن في أداء هذا الصوت ، وأنا  
أصلحه لك .

فجئن علويّ<sup>٣</sup> واغتاض وقامت قيامته ؛ ثم أقبل علويّ فقال له :  
يا حبيبي ، ما أردتُ الوضعَ منك بما قلتُه لك ، وإنما أردتُ تهذيبك

---

١ القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج .

٢ طمني : غمرني وقصني . الجلم : المقص . يريد ان الدهر غمره بأحداثه كما يغمر الشعر  
المقصص بالجلم او انه قصه كما يقص الشعر ، فيكون في الكلام استعارة القص للاثخان .

٣ المحض : الابن الخالص بلا رغوة . التامك السنم : العظيم السنام من الابل .

وتقويمك ، لأنك منسوبُ الصواب والخطإ إلى أبي وإليَّ ، فإن كرهت  
ذلك تركتك وقلت لك : أحسنت وأجملت

فقال له علويّيه : والله ما هذا أردت ، ولا أردت إلا ما لا تتركه أبداً  
من سوء عشرتك ! أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الأمير  
وعرفك أنه قد نشط للاصطباح : ما حملك على الترفع عن مباكرته  
وخدمته مع صنائعه عندك ، وما كان ينبغي أن يشغلك عنه شيء إلا  
الخليفة ! ثم تجمئه ومعك قطر مميز نبيل ترفعاً عن شرابه كما ترفعت  
عن طعامه ومجالسته إلا كما تشتهي وحين تنشط ، كما تفعل الأكفاء ،  
بل تريد على فعل الأكفاء ، ثم تعمد إلى صوت قد اشتباه واقتوحه  
وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم أحد فتعيبه ليم تنغيصك إياه  
لذته ! أما والله لو الفضل بن يحيى أو أخوه جعفر دعاك إلى مثل ما  
دعاك إليه الأمير ، بل بعض أتباعهم ، لبادرت وباكرت وما تأخرت  
ولا اعتذرت .

قال : فأمسك الفضل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علويّيه اسحاق ؛  
فقال له اسحاق : أما ما ذكرت من تأخري عنه إلى الوقت الذي حضرت  
فيه ، فهو يعلم أني لا أتأخر عنه إلا بعائق قاطع ، أن وثيق بذلك مني  
والا ذكرت له الحجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل .  
وأما ترفعي عنه ، فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنائعه  
واستمنحه واعيش من فضله مذ كنت ، وهذا تضريب لا أبالي به منك .

---

١ التضريب : الاغراء بين القوم .

وأما حملي النبذة معي، فإن لي في النبذ شرطاً من طعمه وريحه،  
وإن لم أجده لم أقدر على الشرب وتنقّص علي يومئذ، وإنا حملته لیتّم  
نشاطي وينتفع بي .

وأما طعني على ما اختاره، فإنني لم أطعن على اختياره، وإنا أردت  
تقويمك، ولست والله تراني مُتتبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوّماً شيئاً  
من خطئك ؛ وأنا أغنّي له ، أعزّه الله ، هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم  
من حضر أنك أخطأت فيه وقصّرت . وأما البرامكة وملازمتي لهم  
فأشهر من أن أجده ، وإني لحقيق فيه بالمعذرة ، وأحرى أن أشكرهم  
على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره ، وذلك والله أقل ما يستحقونه مني .  
ثم أقبل على الفضل ، وقد غاظه مدحهم لهم ، فقال : اسمع مني شيئاً  
أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي ،  
فإن وجدت لي عذراً وإلا فلم :

كنت في ابتداء أمري نازلاً مع أبي في داره ، فكان لا يزال  
يجري بين غلماني وغلماؤه وجواري وجواريه الحصومة ، كما  
تجري بين هذه الطبقات ، فيشكونهم اليه ، فأتبّين الضجر والتنكّر  
في وجهه ؛ فاستأجرت داراً بقربه وانتقلت إليها أنا وغلماؤي وجواري ،  
وكانت داراً واسعة ، فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إليّ  
من إخواني أن يروا مثله عندي ؛ ففكرت في ذلك وكيف أصنع ،  
وزاد فيكري حتى خطّر بقلبي 'قبّح' الاحدوثة من نزول مثلي في دار  
بأجرة ، وأني لا آمن في وقت أن يستأذن عليّ صاحب داري ،

وعندي من أحشمه ولا يعلم حالي ، فيُقال صاحبُ دارك ، أو يُوجّه  
في وقت فيطلب أجرة الدار وعندني من أحشمه .

فضاق بذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحدّ ؛ فأمرت غلامي  
بأن يُسرّجَ لي حماراً كان عندي لأمضيَ الى الصحراء أتفرّج فيها بما  
دخل على قلبي ، فأسرجه وركبتُ برداء ونعل ؛ فأفضى بي المسيرُ وأنا  
مفكر لا أُميّز الطريق التي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن  
خالد ؛ فتواثب غلمانهُ إليّ ؛ وقالوا : أين هذا الطريق ؟  
فقلت : الى الوزير .

فدخلوا فاستأذنوا لي ؛ وخرج الحاجب فأمرني بالدخول ، وبقيتُ  
خَجِلاً ، قد وقعتُ في أمرين فاضحين : إن دخلت اليه برداء ونعل  
وأعلمته أنسي قصدته في تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلت له :  
كنت مجتازاً ولم أقصدك فجعلتك طريقاً ، كان قبيحاً .

ثم عزمتُ فدخلتُ ؛ فلما رأيَني تبسّم وقال : ما هذا الزّيّ يا أبا  
محمد ! احتبسنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً .  
فقلت : لا والله يا سيّدي ، ولكنني أصدّقك

قال : هاتِ ، فأخبرته القصة من أولها الى آخرها ؛ فقال : هذا حق  
مستور ، أفهذا شغل قلبك ؟

قلت : إي والله ؛

وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا

له خلعة .

فجاءوني بخِلمة تامّة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلت ، ووَضِعَ  
النبيذ فشربت وشرب فغنيته ، ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة  
وكتب أربعَ رِقَاعٍ ظننتُ بعضها توقيعاً لي بجائزة ، فإذا هو قد دعا  
بعض وكلائه فدفع إليه الرّقاع وسارّه بشيء ، فزاد طمعي في الجائزة ،  
ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا أنتظر شيئاً فلا أراه إلى العتمة .

ثم اتكأ يحيى فنام ، فقمت وأنا منكسر خائب فخرجت وقُدّم لي  
حماري ، فلمّا تجاوزت الدار قال لي غلامي : الى أين تمضي ؟

قلت : الى البيت .

قال : قد والله بيعتُ دارك ، وأشهد على صاحبها ، وابتاع  
الدّرْبُ كلّه ووُزِنَ ثمنه ، والمشتري جالس على بابك ينتظرك  
ليعرّفك ، وأظنه اشترى ذلك للسلطان ، لأنني رأيت الأمر في استعجاله  
واستعجالاته أمراً سلطانياً .

فرقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي ، وجئت وأنا لا أدري ما  
أعمل . فلمّا نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي سارّه يحيى  
قد قام إليّ فقال لي : ادخل ، أيّدك الله ، دارك حتى أدخل إلى مخاطبتك  
في أمر أحتاج إليك فيه .

فطابت نفسي بذلك ، ودخلتُ ودخل إليّ فأقرأني توقيع يحيى :  
« يُطلق لأبي محمد إسحاق مائة ألف درهم يبتاع له بها داره وجميع ما  
يجاورها ويلاصقها . » والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل : « قد أمرتُ

لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاع له بها داره ، فأطلق اليه مثلها  
لِيُنْفِقَهَا عَلَى إِصْلَاحِ الدَّارِ كما يريد وبنائها على ما يشتهي . » والتوقيع  
الثالث الى جعفر : « قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاع  
له بها منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بدفع مائة ألف درهم يُنفقها على  
بنائها وممرمتها على ما يريد ، فأطلق له أنت مائة ألف درهم يُبتاع  
بها فرشاً لمنزله . » والتوقيع الرابع الى محمد : « قد أمرت لأبي محمد  
إسحاق أنا وأخوأك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل يُبتاعه ونفقة يُنفقها عليه  
وفرش يُبتدله ، فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها في  
سائر نفقته . »

وقال الوكيل : قد حملت المال واشتريت كل شيء جاورك بسبعين  
ألف درهم ، وهذه كتب الابتيعات باسمي والاقرار لك ، وهذا المال  
بورك لك فيه فاقبضه .

فقبضته وأصبحت أحسن حالاً من أبي في منزلي وفرشي وآتي ،  
ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لي ، أفالأم على شكر هؤلاء !  
فبكى الفضل بن الربيع وكل من حضر ، وقالوا : لا والله لا تلام  
على شكر هؤلاء .

ثم قال الفضل : بحياتي غنّ الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن  
تُقوّمه له .

فقال : أفعل ؛ وغناه ، فتبيّن علويّه أنه كما قال ، فقام فقبل  
رأسه وقال : أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل



أحد ؛ وردّه<sup>١</sup> إسحاقُ مرَّاتٍ حتى استوى لعلَّوَّيه .

ولقد روي في هذا الخبر بعينه أنّ هذه القصّة كانت عند عليّ بن هشام ، وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال :

دعا عليّ بن هشام إسحاق الموصليّ وسأله أن يصطحب عنده ويُبكّر فأجابه ؛ فلمّا كان الغد وافاه ظهراً وعنده مُخارق وعلَّوَّيه ؛ فقال له عليّ بن هشام : أين كنت الساعة يا أبا محمد ؟

قال : عاقني أمر لم أجد من القيام به بدّاً .

فدعا له بطعام فأصاب منه ، ثم قعدوا على نبيذهم ، وتغنّى علَّوَّيه صوتاً ، الشعر فيه لابن ياسين ، وهو :

إلهي كَسَحَتِ الوُدَّ مني بخيلةٌ ؛  
وأنت على تغيير ذاك قديرُ

شفاءُ الهوى بثُّ الهوى واشتكاؤه ؛  
وإنّ امرأً أخفى الهوى لصبورُ

فقال له إسحاق : أخطأتَ ويْلَكَ !

فوضع علَّوَّيه العود وشرب رطلاً وشرب عليّ بن هشام ؛ ثم تناول العود وغنّى :

---

١ رده : أعاده .

ولقد أَسْمُو الى عُرفٍ ،  
في طريقٍ ، موحشٍ ، جُدْدُهُ<sup>١</sup>

حولهُ الأُحراسُ تحرسه ،  
ولديه ، جائئاً ، أسدُهُ

فقال له إِسحاق : أخطأتَ وَيَدَكَ !

فوضع العود من يده ثم أقبل على إِسحاق فقال له : دعاكَ الأميرُ ،  
أعزَّه الله ، لتبكرَ اليه ، فبجئتَه 'ظَهْرًا' ، وغنيتُ صوتين يشتهيها الأميرُ ،  
أعزَّه الله ، عليّ ، فخطأتني فيهما ، وزعمتَ أنك لا تغنّي بين يدي الأميرِ ،  
أعزَّه الله ، ولا تغنّي إلا بين يدي خليفة أو وليّ عهد ، ولو دعاكَ  
بعض البرامكة لكنتُ تسرع اليه ثم تغنّي مُنْذُ غُدوةٍ الى الليل !  
فقال إِسحاق : إني والله ما أردتُ انتقاصاً منك ، ولا أقول مثله  
لغيرك ولا أريد ازدراءً من أحد ، ولكنني أردتُ بك خاصّة التقويم  
والتأديب ، فإن ساءك ذلك تركتُك في خطئك .

ثم أقبل على عليّ بن هشام ، فقال له : أعزَّك الله ، إني أُحدِّثُكَ  
عن البرامكة بما يُقيم عذري فيما ذكره :

دخلت على يحيى بن خالد يوماً ، ولم أكن أردت الدخول عليه ،  
وإنما وكبتُ متبذلاً<sup>٢</sup> لهمّ أهمني ، وكنت نازلاً مع أبي في داره ،

---

١ جددّه : معالّه .

٢ التبذل : ترك التزيّن والتهبؤ بالهيئة الحسنّة الجميلة على جهة التواضع .

فَضِيقْتُ سَدْرًا بِذَلِكَ وَأَحْبَبْتُ الشُّقْلَةَ عَنْهُ ، وَنَظَرْتُ فَإِذَا يَدَيَّ تَقْصُرُ  
عَمَّا يُصْلِحُنِي .

ثم ذكر الخبرَ نحوهً بما قلته . وزاد فيه : أنه دخل إلى يحيى بن  
خالد وهو مُصْطَبِيعٌ ، ، فلما رآه نَعَرَ<sup>١</sup> وصفق ، وأنه وقَّعَ له بمائتي  
ألف درهم ، ووقَّعَ له كلٌّ من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفاً ،  
وكلٌّ واحد من موسى ومحمد بمائة ألفٍ مائة ألف .

وقال فيه : فيبكي عليّ بن هشام ومن حضر ، وقالوا : لا يُرى  
والله مثل هؤلاء أبداً .

وأخذ إسحاقُ العودَ فغَنَّى الصوتين فأتى فيهما بالعجائب ، فقام  
عَلُوِيَّه فقبَّل رأسه وقال له : أنت أستاذنا وابن أستاذنا ، وما بنا عن  
تقويمك غنى .

ثم غَنَّى بعد ذلك لحَنَهُ : « تشكَّى الكُمَيْتُ الجري » ، ولم  
يزل يغنِّي بقيَّةَ يومه كلما شرب عليّ بن هشام ، ثم انصرف فأتبعه  
عليّ بن هشام بجائزة سنّية .

## يشهد له بالصنعة

حدثني<sup>٢</sup> عبدالله بن العباس الرُّبَيْعِيُّ قال :  
أحضرنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ ، فلما جلست واطمأننت ،

١ نمر : صاح وصوت .

٢ الحديث لعون بن محمد .

أخرج إليّ خادمه رقعةً ، فقال : اقرأ ما فيها واعمل بما رسمه الأمير ،  
أعزّه الله .

فقرأتها فإذا فيها قوله :

يرتاح للدّجن قلبي ، وهو مقتسم  
بين الهموم ، ارتياح الأرض للمطر<sup>١</sup>

إني جعلت لهذا الدّجن نجلته ،  
ألا يزول ، ولي في الله من وطر<sup>٢</sup>

وتحت هذين البيتين : « تقدّم » ، جعلت فداك ، إلى من بحضرتك  
من المغنّين بأن يفتّوا في هذين البيتين ، وألقى جميع ما يصنعونه على  
فلانة ، فإذا أخذته فأنفذها إليّ مع رسولي . »

فقلت : السمع والطاعة لأمر الأمير ، أعزّه الله ، فهل صنع فيهما  
أحد قبلي ؟

فقال : نعم ، إسحاق الموصلي .

فقلت : والله لو كلّف إبليس أن يصنع فيهما صنعةً يفضل إسحاق  
فيها بل يساويه بل يقاربه ، ما قدر على ذلك ولا بلغ مبلغه  
فضحك حتى استلقى ، وقال : صدقت والله ! وهكذا يقول من

---

١ الدجن : الباس الغيم الأرض .

٢ النحلة : المذهب والنوع ، يقول انه جعل لهذا الدجن ما يناسبه من الشراب واللهو .

يعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى ، ولكن اصنعُ فيهما على كل حال  
كما أمر .

فقلت : أفعل وقد برئتُ من العُصيدة .

فانصرف ف صنعت فيهما صنعة كانت والله عند صنعة إسحاق بمنزلة  
غناء القرآن دين .

## يبكي شبابه

قال لي المعتصم أو قال لي الواثق : لقد ضحك الشَّيبُ  
في عارضيتك .

فقلت : نعم يا سيدي ، وبكيت ؛ ثم قلت أبياتاً في الوقت  
وغنيت فيها :

تولَّى شبابك ، إلا قليلا ،  
وحلَّ المشيب ، فصبراً جميلا

كفى حَزَنًا بفراق الصِّبَا ،  
وإن أصبح الشيبُ منه بديلا

ولما رأى الغانياتُ المشيبَ ،  
أغضينَ دونك طرفاً كليلًا

سَأَنْدُبُ عَهْدًا مَضَى لِلصَّبَا؛  
وَأَبْكِي الشَّبَابَ بَكَاءَ طَوِيلًا

فبكى الواصل وحزن وقال : والله لو قدرتُ على ردِّ شبابك  
لفعلت بشطرٍ مُلكي ؛ فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقيل  
البساط بين يديه .

## اخفاق المغنين

حدثني<sup>١</sup> حمّدون بن إسماعيل قال : لما صنع أبوك لحنه في :

قِفْ بالديار التي عفا القَدَمُ ،  
وغيّرتها الأرواحُ والدَّيَمُ<sup>٢</sup>

رأيتهم ، يعني المغنّين ، يأخذونه عنه ويجهّدون فيه ؛ فتوفّي  
والله وما أخذوا منه إلا رسمه .

نسبة هذا الصوت

قِفْ بالديار التي عفا القَدَمُ ،  
وغيّرتها الأرواحُ والدَّيَمُ

---

١ الحديث لحماذ بن اسحاق .

٢ الأرواح : جمع ربح .

لمّا وقفنا بها نسائِلُها ،  
فاضت من القوم أعيُنُ سِجْمٍ<sup>١</sup>

ذكرأً لعيشٍ مضي ، إذا ذكروا  
ما فأت منه ، فإنه سَقَمُ

وكل عيش ، دامت غَضَارَتُهُ ،  
منقَطِيعٌ مرّةً ومنصرمٌ

الشعر والغناء لإسحاق .

حدثني<sup>٢</sup> عجيف بن عنبسة قال :

كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده إسحاق الموصلي ، فغَنّاه :

قُلْ لِمَن صَدَّ عَاتِبَا ،  
ونأى عنك جانبَا

فأمره بإعادته ، فأعاده ثلاثاً ، وشرب عليه ثلاثاً ؛ فقال له إبراهيم  
ابن المهدي : قد استحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين ، أفنأخذه ؟

قال : نعم ، خذوه فقد أعجبني .

فاجتمع جماعةُ المغنّين : مُخَارِقٌ وَعَلَوِيُّ وَعَمْرُو بن بانة وغيرهم ،  
فأمره المعتصم أن يُلقِيَهُ عليهم حتى يأخذوه .

---

١ سجيم : واحدُها سِجُوم ، من سَجِمَ الدمع : سال

٢ الحديث لهارون بن اليتيم .

فقال عَجِيفُ : فعددتُ خمسين مرّةً قد أعاده فيها عليهم وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه .

قال هارون : فنعن في هذا الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحارث ابن بُسَيْخُنْسَر ، فقال له عَجِيفُ : يا أبا جعفر ، كنت أحدث أبا موسى بحديثنا البارحة مع إسحاق في الصوت وأني عدت خمسين مرة .

فقال محمد : إني والله ، أصلحك الله ، ولقد عدتُ أنا أكثرَ من سبعين مرّةً وما في القوم أحد إلا وهو يظن أنه قد أخذه ، والله ما أخذه أحد منهم وأنا أولهم ما قدرت ، علم الله ، على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذاً ، فلا أدري : ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته ، ومن يقدر أن يأخذ من ذلك الشيطان شيئاً !

## يَجِيزُ لِلْمَعْتَصِمِ شَعْرًا

قال أبو أيّوب : وحدّثني حمّاد عن أبيه قال : كنتُ يوماً عند المعتصم ، فمرّ شعر على هذا الوزن فقال : وددت أنه على غير ما هو ؛ فقلت له : أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر :

قُلْ لِمَن صَدَّ عَاتِبًا ،  
وَنَأَى عَنكَ جَانِبًا .



قد بلغت الذي أردت ،  
وإن كنت لاعباً

فأعجبه وقال لي : قد والله أحسنت ! وأمر لي بألفي دينار، ووالله  
ما كانت قيمتها عندي دانيقين<sup>١</sup> .  
الشعر والغناء في هذين البيتين لاسحاق .

## غضب الأمين عليه

أخبرني يحيى بن عليّ عن إسحاق قال :  
غضب عليّ<sup>٢</sup> المخلوع<sup>٣</sup> فأقصاني وجفاني ، فاشتد ذلك عليّ .  
قال : وجفاني وهو يومئذ بالأنبار، فحملت عليه بالفضل بن الربيع ،  
فطلب اليه فشفعه<sup>٣</sup> المخلوع ودعاني وهو مُصْطَبِحٌ ، فلم أزل متوقفاً ،  
وقد لبستُ قَبَاءً وخُفّاً أحمرَ واعتصبتُ بِمِصْبَاةٍ صفراءَ وشددتُ  
وسطي بشِقَّةٍ حمراء من حرير؛ فلما أخذوا في الأهازج دخلتُ وفي يديّ  
صفّاقتان وأنا أتغنّي :

---

١ الدانق: سدس الدرهم .

٢ المخلوع : محمد الأمين .

٣ شفعه : قبل شفاعته .

اسمع لصوت طرب  
من صنية الأنباري<sup>١</sup>

صوت ملبح خفيف ،  
يطير في الأوتار

الشعر والفناء لإسحاق ، فسّر بذلك محمد ، وكان صوتهم في  
يومهم ذلك ، وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم .

وكان سبب تسمية محمد لي بـ « الأنباري » أني دخلت عليه يوماً  
وقد لُثت<sup>٢</sup> عمامتي<sup>٣</sup> على رأسي لوثاً غير مستحسن ، فقال لي : يا إسحاق ،  
كأنّ عمامتك من عمام أهل الأنبار .

## الاصمعي وشعر إسحاق

قال إسحاق : قلت في ليلة من الليالي :

هل ، الى نظرة اليك ، سبيل<sup>١</sup>  
يرو منها الصدى ، ويشفى الغليل<sup>٢</sup>

إنّ ما قلّ منك يكثر<sup>٣</sup> عندي ،  
وكثير<sup>٤</sup> ممن تحبّ القليل<sup>٥</sup>

---

١ الأنباري : نسبة الى الأنبار ، مدينة على الفرات غربي بغداد .

٢ لاث العمامة على رأسه : لفها وعصبها .

٣ جزم يرو لضرورة الشعر .

قال : فلما أصبحت أنشدتها الأصمعي ، فقال : هذا الدُّيَّاج  
الحُسرواني<sup>١</sup> ، هذا الوشي الاسكندراني<sup>٢</sup> ، لمن هذا ؟  
فقلت له : إنه ابن ليلته .

فتبيّنت الحسدَ في وجهه ، وقال : أفسدته ! أفسدته ! أمّا إن  
التوليد فيه ليس .

### معنى سبق اليه

وكان<sup>٢</sup> إسحاق يُعْجَب بهذا المعنى<sup>٣</sup> ويكرره في شعره ، ويرى أنه  
ما سُبِقَ اليه ؛ فمن ذلك قوله :

أيها الظبي الغريرُ ،

هل لنا منك مُجِيرُ ؟

إنَّ ما نَوَّلَني منك ،

وإنَّ قلَّ ، كثيرُ

فقلت : إنك قد سُبِقْتَ إلى هذا المعنى ، فقال : ما علمتُ أن  
أحداً سبقني اليه ؛ فأنشدته لأعرابيٍّ من بني عُقَيْل :

قِفِي وَدَّعِينَا ، يا مَلِيحُ ، بنظرةٍ ،

فقد حان مِنَّا ، يا مَلِيحُ ، رَحِيلُ

---

١ الحُسرواني : نوع من الثياب منسوب إلى خسرو أحد الأكاسرة .

٢ الحديث لعلي بن يحيى .

٣ أي معنى البيتين السابقين .

أليس قليلاً نظرةً ، إنْ نظرتُها  
إليكِ ، وكَلَّاءٌ ليس منكِ قليلٌ

عَقِيلِيَّةٌ أُمًّا مَلَاتُ إِزَارِهَا  
فَوَعَتْ ، وَأُمًّا خَصَرُهَا فَضْئِيلُ ١

أيا جَنَّةَ الدُّنْيَا ويا غَايَةَ الْمُنَى ،  
ويا سُؤْلَ نَفْسِي هل إِلَيْكِ سَبِيلُ ؟

أراجِعةٌ نَفْسِي إِلَيَّ ، فَأَغْتَدِي  
مَعَ الرَّكْبِ ، لَمْ يُقْتَلْ عَلَيْكِ قَتِيلُ

فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ ،  
وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكِ رَسُولُ

قال : فحلف أنه ما سمع بذلك قط .

قال عليّ بن يحيى : وصدق ، ما سمع بها .

## حوار لطيف

عائني ٢ إبراهيم بن المهديّ في ترك المجيء اليه ، فقال لي : مَنْ  
جمع لك مع المودّة الصادقة رأياً حازماً ، فاجمع له مع المحبة الخالصة  
طاعةً لازمة .

---

١ ملات الازار : مداره وهو ما دون الخصر . والوعث : اللين .

٢ الحديث لاسحاق .

فقلت له : جعلني الله فداك ، إذا ثبتت الأصول في القلوب ،  
نطقت الألسن بالفروع ، والله يعلم أن قلبي لك شاكر ، ولساني  
بالثناء عليك ناثر ، وما يظهر الود المستقيم ، إلا من القلب السليم .  
قال : فأبرئ ساحتك عندي بكثرة مجيئك إلي .

فقلت : أجعل مجيئي اليك في الليل والنهار نوباً أتيقظ لها كتيقظي  
للصلوات الخمس ، وأكون بعد ذلك مقصراً .

فضحك وقال : من يقدر على جواب المغنين !

فقلت : من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذ لغيره .

فضحك أيضاً وأمر لي بخيلع ودنانير وبر ذون وخادم .

وبلغ الخبر المعتصم ، فضاعف لآبراهيم ما أعطاني ، فرحت وقد  
رجحت وأرجحت

## اسحاق وابن الربيع

عَتَبَ عليّ الفضل بن الربيع في شيء بلغه عني ، فكتبت اليه :  
« إن لكل ذنب عفواً وعقوبة ، فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة ،  
فأمّا مثلي من العامة فذنبه لا يُغفر وكسره لا يُجبر ، فإن كنت لا  
بدّ مهاقبي فأعرض لا يؤدّي إلى مقت . »

وكان يختلف اليّ رجلٌ من الأعراب ، وكان الفضل بن الربيع  
يقرّبه ويستظرف كلامه ، وكان عندي يوماً وجاء رسول الفضل يطلبه  
فمضى اليه ، فقال له الفضل : فيم كنتم ؟  
قال : كنا في قِدْرٍ تَفُورُ ، وكأسٍ تَدُورُ ، وغناء يَصُورُ<sup>١</sup> ، وحديث  
لا يحور<sup>٢</sup> .

## ينحل شعره الأعراب

كان<sup>٣</sup> اسحاق يقول الشعر على السن الأعراب ، وينشده للأعراب ،  
وكان يعاين<sup>٤</sup> بذلك أصحابه ويُقرب عليهم به ، فمن ذلك ما  
أنشده لأعرابي<sup>٥</sup> :

لفظَ الحُدُورُ عليك حُوراً عِيناً ،  
أنسين ما جمع الكِناسُ قَطِيناً<sup>٥</sup>

فإذا بسَمْنٍ ، فَمَنْ كَمَثَلِ عَمَامَةٍ ،  
أو أَقْصَحُوانِ الرملِ باتَ مَعِيناً<sup>٦</sup>

١ بصور : بصوت .

٢ لا يحور : لا يعاد .

٣ الحديث للحسين بن طالب .

٤ يعاين : يأتي بكلام لا يهتدي له أصحابه .

٥ لفظ : أخرج . القطين : القاطن في المكان أي المقيم فيه .

٦ معين : ريان .

وأصبح من رأتِ العيون<sup>١</sup> ، محاجراً ،  
ولهنَّ أرض<sup>٢</sup> ، ما رأيت ، عيوناً

وكاننَّ تلك الوجوه أهلة<sup>٣</sup>  
أفمرون بين العشر والعشرين

وكانهنَّ ، اذا نهضنَّ حاجة<sup>٤</sup> ،  
ينهضنَّ بالمعدات من يبريناً<sup>٥</sup>

قال : وأنشدني أيضاً بما كان ينسبه الى الأعراب وهو له :

ومكحولة العينين من غير ما كحل<sup>١</sup> ،  
مفهمة الكشجين ذات شوى خدل<sup>٢</sup>

منعمة الأطراف مفعمة البرى ،  
روادفها تحكي الدهاس من الرمل<sup>٣</sup>

صيود لألباب الرجال ، متى رنت<sup>٤</sup>  
إلى ذي النهى ، جلد القوى وافر العقل<sup>٥</sup>

- 
- ١ المحاجر ، واحدها محجر : ما دار بالعين . وأراد هنا العيون .
  - ٢ المعدات : ما تراكم من الرمل وتعقد . يبرين : من اصقاع البحرين ، يشبه أعجازهن بكثبان الرمل لضخامتها .
  - ٣ الكشجين : الحاصرتين . مفهمة : دقيقة . الشوى : الاطراف . الخدل : الممتلىء الضخم . يريد انها ممثلة الذراعين والساقين .
  - ٤ البرى ، واحدها برة : الحلقة سواراً كانت او خلخالاً او قرطاً . الدهاس : المكان اللين . يصف ذراعيها وساعديها بالامتلاء وردفها بالضخامة واللين .
  - ٥ رنت : أدامت النظر . النهى : العقل .

تخلّص النشء عنه ، وحالفه الصبا ،  
وأسلمه الرأي الأصيل إلى الجهل

شبيبة كُثبان ، يروكك تحتها  
عناقيد كرم ، جادها غدق الوبل<sup>١</sup>

رمتني فجلت نائطي ، ولم تصب  
لها نائطي قلب ، ولا مَقْتلاً ، نبلي<sup>٢</sup>

### الرشيد يعجب بشعره

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش عن الأصمعيّ قال :  
دخلت أنا وإسحاق الموصليّ يوماً على الرشيد فرأينا لقس<sup>٣</sup> النفس ،  
فأنشده إسحاق يقول :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ،  
فذلك شيء ما إليه سبيل<sup>٤</sup>

أرى الناس خلان الكرام ولا أرى  
بخيلاً له ، حتى الممات ، خليل<sup>٥</sup>

---

١ الشبيبة : الشابة ، ولعله اضافها الى الكثبان لضخامة رديها . غدق الوبل : المطر الغزير  
شبه شعرها بالعناقيد الريا ، وفي البيت غموض .  
٢ النائط : العرق المستبطن الصلب تحت اللث .  
٣ اللقس : من لقس نفسه : غثت وخبثت .



وإني رأيت البخل يُزري بأهله ،  
فأكرمت نفسي أن يُقال بخيلٌ

ومن خيرِ حالاتِ الفتي ، لو علمته ،  
إذا نال خيراً ، أن يكون يُنيلُ<sup>١</sup>

فعالي فعالُ المُكثِّرين تجشلاً ،  
ومالي ، كما قد تعلمين ، قليلٌ

وكيف أخافُ الفقرَ ، أو أحرِمُ الغني ،  
ورأيُ أمير المؤمنين جميلٌ !

قال : فقال الرشيد : لا تَخَفْ إن شاء الله ؛ ثم قال : لله درُّ  
أبيات تأتينا بها ؛ ما أشدَّ أصولها ، وأحسن فصولها ، وأقلَّ فصولها !  
وأمر له بخمسين ألف درهم .

فقال له إسحاق : وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعري ، أحسن منه ،  
فعلام آخذ الجائزة !

فضحك الرشيد وقال : اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم .  
قال الأصمعي : فعلتُ يومئذٍ إن إسحاق أحذق بصيد الدراهم مني .

---

١ ينيل : يعطي .

## شعره في حفيد ابن الربيع

كنت<sup>١</sup> عند الفضل بن الربيع يوماً ، فدخل إليه ابن ابنه عبد الله  
ابن العباس بن الفضل وهو طفل ، وكان يرقّ عليه لأن أباه مات في  
حياته ، فأجلسه في حِجْرِهِ وضّته إليه ودّعت عيناه ، فأنشأت أقول :

مَدَّ لَكَ اللهُ الْحَيَاةَ مَدًّا ،

حَتَّى يَكُونَ ابْنُكَ هَذَا جَدًّا

مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرْدِّي ،

ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي<sup>٢</sup>

أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَخَدًّا ،

وَشَيْئًا مَرُوضِيَّةً ، وَمَجْدًا<sup>٣</sup>

كَأَنَّهُ أَنْتَ ، إِذَا تَبَدَّدِي ،

شَمَائِلًا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

قال : فتبسّم الفضل وقال : أمتّني الله بك يا أبا محمد ، فقد  
عوّضتُ من الحزن سروراً وتسلّيتُ بقولك ، وكذلك يكون  
إن شاء الله .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ مؤزّر ومردّي : أي ملثف بازار المجد وردائه .

٣ السنة : الوجه لبقائه وملاسته ، أو هي الجهة والجينان .

## عيادته لابن الربيع

حدثني عمي عن إسحاق قال :

أتيت الفضل بن الربيع يوماً عائداً وجاءه بنو هاشم يهودونه ؛  
فقلت في مجلسي ذلك :

إذا ما أبو العباس عيّد ولم يعمّد ،  
رأيت معوداً أكرم الناس عائداً

وجاء بنو العباس يبتدرونه ،  
مراضاً لما يشكوه مشني وواحداً<sup>١</sup>

يفدّونه ، عند السلام ، وكاشهم  
مجعل<sup>٢</sup> له يدعوه عمّاً ووالداً

قال : وكان الفضل مضطجعاً ، فأمر خادماً له فأجلسه ، ثم قال لي :  
أعِد يا أبا محمد ، فأعدت ، فأمرني فكتبتها ، وسرّ بها وجعل يوشدها  
حتى حفظها .

يسترضي بشعر

أخبرني يحيى بن عليّ عن إسحاق قال :

---

١ يبتدرونه : يسرعون اليه .

جاءني الزبير بن دحمان يوماً مسلماً فاحتبسته ؛ فقال لي : أمرني  
الفضل بن الربيع بالمشير إليه ؛ فقلت له :

أقيم يا أبا الموثم ، ويحك ، تشرب ،  
ونله ، مع اللاهين ، يوماً ، ونطرب

إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره ،  
فخذه بشكرٍ واترك الفضل يغضب

فأقام عندي وسررنا يومنا ؛ ثم صار إلى الفضل ؛ فسأله عن سبب  
تأخيره عنه ؛ فحدثته الحديث وأنشده البيتين ، فغضب وحوّل وجهه عني ،  
وأمر عوناً حاجبه ألا يدخلني إليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي  
رقعة ؛ فقلت :

حرامٌ عليّ الكأسُ ما دمت غضباناً ،  
وما لم يعد عني رضاك كما كنا

فأحسن ، فإنّي قد أسأت ، ولم تنزل  
تعودني ، عند الاساءة ، إحساناً

قال : وأنشدته إياهما ، فضحك ورضي عني وعاد إلى ما كان عليه .  
وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه ، فذكر  
مثله وزاد فيه : فقلت في عون حاجبه :

عونٌ يا عونٌ ليس مثلك عونٌ ،  
أنت لي 'عدة' إذا كان كونٌ

لَكَ عِنْدِي وَاللَّهِ ، إِنَّ رَاضِي الْفَضْلِ ،  
غِلَامٌ يُرْضِيكَ ، أَوْ بِرْذَوْنٌ

قال : فَأَتَى عَوْنُ الْفَضْلِ بِالشَّعْرَيْنِ جَمِيعاً ، فَقَرَأَهُمَا وَضَحَكَ وَقَالَ :  
وَيُحَاكَ ! إِنَّمَا عَرَّضَ لَكَ .

قال : قَدْ وَعَدَنِي مَا سَمِعْتَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْرِمَنِيهِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ  
فَأَمَرَهُ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيَّ ، فَأَتَانِي رَسُولُهُ فَصِرتُ إِلَيْهِ فَرَضِي عَنِّي .  
حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ دَحْمَانَ قَالَ :

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ مُسَلِّمًا ، فَقَالَ لِي : قَدْ عَزَمْتُ  
غَدًا عَلَى الصَّبَوحِ ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ بُكْرَةً ، فَكُنْتُ أَنَا وَالصَّبِيحُ كَفَرَسِي  
رَهَانًا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ فِي غَدٍ جَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ لِي : أَقِمِ الْيَوْمَ عِنْدِي .  
فَعَرَّفْتُهُ خَبْرِي .

فَقَالَ

أَقِمِ يَا أَبَا الْعَوَّامِ ، وَيُحَاكَ ، نَشْرَبُ ،  
وَنَلْهُ ، مَعَ اللَّاهِنِ يَوْمًا ، وَنَطْرِبُ  
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ جَاءَ خَيْرُهُ ،  
فِيخُذْهُ بِشُكْرٍ ، وَاتْرُكِ الْفَضْلَ يَغْضِبُ

---

١ الحديث لابي محمد أحمد المكي .

فقلت : إني لا آمنُ غضبه ، وأنا بين يديك .  
فقال لي : أنت تعلم أن صبوح الفضل أبدا في وقت غبوق الناس ،  
فأقيم وارفق بنفسك ثم امض إليه .  
فأجبتة الى ذلك ؛ فلما شربنا طاب لي الموضع ، فأقمت حتى  
سكرت . وذكر باقي الخبر نحواً بما ذكر إسحاق . انتهى .

### يسقط المغنين

حدثني محمد بن المكّي المرتجل قال : قلت لزور زور الكبير :  
كيف كان إسحاق ينفق على الخلفاء<sup>٢</sup> معكم وأنت وإبراهيم بن المهدي<sup>١</sup>  
ومُخارقٌ أطيّبُ أصواتاً وأحسنُ نعمةً ؟

قال : كنّا والله يا بُني نحضر معه فنجتهد في الغناء ونقيم الوهج<sup>٣</sup>  
فيه ويقبل علينا الخلفاء ، حتى نطمع فيه ونظن أننا قد غلبناه ، فإذا  
غنى عميل في غنائه أشياء من مداراته<sup>٤</sup> وحيدته ولطفه حتى يسقطنا  
كلّنا ويقبّل عليه الخليفة دوننا ويميزه دوننا ويصفي إليه ، ونرى  
أنفسنا اضطراراً دونه .

---

١ الحديث لجملة .

٢ ينفق على الخلفاء : يروج عندهم .

٣ نقيم الوهج : نخمد في الغناء .

٤ مداراته : احتياله في تأدية الانعام .

## تخنيته في الغناء .

حدّثنا جَحْظَةُ قال حدّثني محمد بن أحمد المكسيّ قال حدّثني أبي قال :  
كان المفتون يجتمعون مع إسحاق وكلّهم أحسن صوتاً منه ، ولم  
يكن فيه عيبٌ إلا صوته فيطمعون فيه ؛ فلا يزال بلطفه وحذقه  
ومعرفته حتى يغلبهم ويبذلهم جميعاً ويفضلهم ويتقدّمهم .  
وهو أولٌ من أحدث التخنيث<sup>١</sup> ليوافق صوته ويشاكله ، ف جاء  
معه عجباً من العجب ؛ وكان في حلقة نبوّ<sup>٢</sup> عن الوتر .  
أخبرني يحيى بن عليّ : أن إسحاق أول من جاء بالتخنيث في الغناء  
ولم يكن يُعرف ، وإنما احتال بحذقه لمنافرة حلقه الوتر ، حتى صار  
يجيبه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع .

## المغنون في غيابه

كان المغنون إذا حضروا وليس إسحاق معهم غنّوا هُويّني وهم  
غير مفكرين ؛ فإذا حضر إسحاق لم يكن إلا الجدل .

## غضب المأمون عليه

غضب المأمون على إسحاق بن إبراهيم ، ثم كلّم فيه فرضي عنه  
ودعاه به ؛ فلمّا وقف بين يديه اعتذر وقبّل الأرض بين يديه واستقاله<sup>٢</sup> ؛

١ التخنيث ، من خنث الشيء : عطفه ، ولواه .

٢ استقاله : طاب منه أن يقيله .

فأجابه المأمونُ جواباً جميلاً ، ثم قال له في أثناء كلامه :

فلا أنتَ أعتبتَ من زلّةٍ ،  
ولا أنتَ بالعتَ في المَعْدَرَة

ولا أنتَ ولّيتني أمرها ،  
فأغفرَ ذنبك عن مَعْدَرَة

هكذا في الخبر ، وأظنه إسحاق بن إبراهيم الطاهري لا الموصلي .

## أبو الأشعث يعجب به

حدّثني<sup>١</sup> إسحاق<sup>٢</sup> قال :

أنشدتُ أبا الأشعث الأعرابيَّ شعراً لي ، فقال : والذي أصوم له  
مخافته ورجاءه ، انك لمن طرازٍ ما رأيت بالعراق شيئاً منه ، ولو  
كان شبابٌ يُشترى لاشتريته لك ولو بإحدى يدي ، وإنّ في كبرك  
لما زان الجليسَ وسره .

## إسحاق وزهراء الكلابية

قالت لي<sup>٢</sup> زهراء الكلابية : ما فعل عبد الله بن خرداذبه ؟  
فقلت : مات .

---

١ الحديث للحسين بن أبي طالب .

٢ الحديث لإسحاق .



فَقَالَتْ : غَيْرَ ذَمِيمٍ وَلَا لَئِيمٍ ، غَفَرَ اللَّهُ لَصَدَاقِهِ<sup>١</sup> ، لَقَدْ كَانَ يُحِبُّكَ وَيُعْجِبُهُ مَا سَرَّكَ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَزُهْرَاءَ : حَدِّثْنِي عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَحِبُّكَ أَنْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ فَارِكٌ  
لَزَوْجِكَ ، إِنِّي مُوَلِّعٌ بِالْفَوَارِكِ<sup>٢</sup>

مَا أَعْجَبَهُ مِنْ بَغْضِهَا لَزَوْجِهَا ؟

فَقَالَتْ : عَرَفْتَهُ أَنَّ فِي نَفْسِهَا فَضْلَةً مِنْ جَمَالٍ وَشَمَخًا بِأَنْفِهَا وَأُبَّةً ، فَأَعْجَبَتْهُ .

## يَطْرِبُ الْمُعْتَصِمُ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ :

أَنَّ إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيَّ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَرَأَاهُ لَقِيَ النَّفْسَ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ طَيِّبَ هَذَا الْيَوْمِ وَحُسْنَهُ !  
فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ : مَا يَدْعُونِي حُسْنُهُ إِلَى شَيْءٍ بِمَا تَرِيدُ وَلَا أَنْشُطُ لَهُ .  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ يَوْمٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ ؛ فَاشْرَبْ حَتَّى أَنْشُطَكَ .

---

١ الصدى : جسد الإنسان بعد موته .

٢ الفارك من النساء : التي تبغض زوجها .

قال : أو تفعل ؟

قال : نعم .

قال : يا غلمان ، قدّموا الطعام والشراب ومثّلوا المتارة ،  
وأحضروا الندماء والمغنيين .

فأتى بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماء والمغنون ،  
ففنّاه إسحاق :

سقيتَ الفيثَ يا قصرَ السلامِ ،  
فنعِمْ محلّةُ الملكِ الشّمامِ

لقد نَشَرَ الاله عليك نورا ،  
ونخصتْك بالسلامة والسلام

الشعرُ والغناءُ لابراهيم الموصلي .

فطرب المعتصمُ وشرب شرباً كثيراً ، ولم يبقَ أحدٌ بحضرته إلا  
وصّله وخلّع عليه وحمّله ؛ وفَضّل إسحاق في ذلك أجمع

## اول جائزة من الرشيد

أخبرني الحسن بن عليّ عن إسحاق قال :

أوّل جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلتُ  
إليه ففغنيته :

عَلِقَ القلبُ بِزَوْعَا

---

١ زوع : من أسماء النساء .

فاستحسنه واستماده ثلاث مرّات وشرب عليه ثلاثة أرطالٍ وأمر لي  
بألف دينار ؛ فكان أول جائزة أجازنيها .

## ساق قبيح الوجه

كان<sup>١</sup> أبي ذات يوم عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصَنَّب ، فلما جلسوا  
للشراب جعل الفيلمان<sup>٢</sup> يَسْقُونَ مَنْ حَضَرَ ، وجاء غلامٌ قبيحُ الوجه  
الى أبي بقدحٍ نبذ فلم يأخذه ؛ وراه إسحاق فقال له : لِمَ لا تشرب ؟  
فكتب اليه أبي :

إصْبَحْ نَدِيمَكَ أَقْداحًا يُسَلِّسِلْهَا  
مِنَ الشَّمُولِ ، وَأَتْبِعِهَا بِأَقْداحٍ<sup>٢</sup>

مِنَ كَفِّ رِيْمٍ مَلِيحِ الدَّلِّ ، رِيْقَتُهُ ،  
بَعْدَ الْفُجُوعِ ، كَيْسِكَ أَوْ كَتْفُفَّاحِ

لا أَشْرَبُ الرِّاحَ إِلَّا مِنْ يَدَيَّ رَشَاً ،  
تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ أَشْهَى مِنْ الرِّاحِ

فضحك وقال : صدقت والله ؛ ثم دعا بوصيفةٍ كأنها صورةٌ ، تامّةٌ

---

١ الحديث لحماذ بن اسحاق .

٢ الشمول : الخمر .

الحسن لطيفة الحصر في زيّ غلام، عليها أقبية<sup>١</sup> ومنطقة<sup>٢</sup> ، فقال لها :  
تولّسي سقّي أبي محمد .

فما زالت تسقيه حتى سكير ؛ ثم أمر بتوجيهها وكلّ ما لها في  
داره اليه ، فحبّلت معه

### زهراء الكلابية تناشده

كانت<sup>٢</sup> امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء تحدّث إسحاق  
وتناشده ، وكانت تميل اليه ، وتكسني عنه في عشيّتها ، إذا  
ذكرته ، بجمل .

قال : فحدّثني إسحاق أنها كتبت اليه ، وقد غابت عنه ، تقول :

وجدني بجمل ، على أني أجمجمه ،  
وجد السقيم ببراء بعد إدناف<sup>٣</sup>

أو وجد تكلي أصاب الموت واحدها ،  
أو وجد مغترب من بين آلاف

قال : فأجبتُها :

---

١ الاقبية : شبه « الغنايز » .

٢ الحديث لمي بن الصباح .

٣ أجمجمه : أكنمه وأخفيه .

أَقْرَبَ السَّلامَ عَلَى الزَّهْرَاءِ ، إِذْ شَحَطَتِ ،  
وَقُلْتُ لَهَا قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا

أَمَّا رَثِيَّتِي لِمَنْ خَلَّفْتِ مَكْتَبًا ،  
يُذَرِّي مَدَامَعَهُ سَحَابًا وَتَوَكَّافًا

فَمَا وَجَدْتُ ، عَلَى إِيْلَفٍ أَفَارِقُهُ ،  
وَجُدِي عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَارَقْتُ الْأَثَفَا

## يَكْتُمُ قِصَّةَ إِشَارِ إِلَيْهَا

أَنشَدَنِي<sup>٢</sup> إِسْحَاقُ لِنَفْسِهِ :

سَقَى اللَّهُ يَوْمَ الْمَاوِشَانِ وَمَجْلِسًا ،  
بِهِ كَانَ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنْ جَنَى النَّسْجِلِ<sup>٣</sup>

عَدَاةَ اجْتَنَيْنَا اللَّهَ وَغَضًّا ، وَلَمْ نُبَلِّ<sup>٤</sup>  
حِجَابَ أَبِي نَصْرٍ ، وَلَا غَضْبَةَ الْفَضْلِ<sup>٤</sup>

عَدَوْنًا صِحَاحًا ، ثُمَّ رَحْنَا كَأَنَّنا  
أَطَافَ بَنَى شَرٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْحَبْلِ

---

١ التوكاف : مصدر وكف الدمع : قطر قليلاً قليلاً .

٢ الحديث لمحمد بن مالك .

٣ الماوشان : موضع نزه في سفح جبل أروند من همدان .

٤ لم نبَلِّ : لم نبال .

فسأله أن يكتبها ففعل ؛ فقلت له : ما حديث الماوسان ؟ فضحك وقال : لو لم أكتبك الأبيات لما سألت عما لا يعنينا ؛ ولم يخبرني .

## ابن الأعرابي يعجب به

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن الأعرابي :  
أنه كان يصِفُ إسحاق الموصليّ ويُقرّظه ويُثني عليه ويذكر أدبه وحِفْظه وعلمه وصدقته ، ويستحسن قوله :

هل الى أن تنام عيني سبيل ؟  
إنّ عهدي بالنوم عهدٌ طويل !

غاب عني من لا أسمي ، فعيثني ،  
كلّ يوم ، وجداً عليه تسيل

قال : وكان إسحاق إذا غناه تفيض دموعه على خيّمته ويبكي آخر بكاء .

## الأول والآخر

أخبرني الصّوليّ عن حمّاد بن إسحاق قال :  
أوّل صوت صنعه أبي :

إني لأكنّي بأجبالٍ عنّ أجبالها ،  
وباسم أوْدِيّةٍ عن اسم وادّيا

وآخر صوت صنعه مختاراً :

قِفْ نُحَيِّ الْمَغَانِيَا ،  
وَالطُّلُولَ الْبَوَالِيَا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواصل بأن يعارض صنعته في :

لقد بخلت حتى لو أني سألتها

يتهم بالانتحال

قال حماد : وجدّني أبي قال :

كان المغنون يحسدوني منذ كنتُ غلاماً ، فلمّا مات أبي صنعتُ  
هذا الصوت ، فهو أوّل صوت صنعته بعد وفاته ، وهو :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفَتِ الطُّلُولَا  
بِذِي حُرُضٍ مَائِلَاتٍ مُثُولَا

فقالوا للرّشيد : هذا من صنعة أبيه فقد انتحله .

فقال لي الرّشيد في ذلك ؛ فقلت : هذا ومائة بعده خيراً منه لهم

فقال : اصنع في شعر الأخطل :

أَعَاذِلْنِي الْيَوْمَ ، وَيُحَكِّمَا ، مَهْلَا ،  
وَكُفْنَا الْأَذَى عَنِّي ، وَلَا تُكْثِرَا الْعَذْلَا

فصنعتُ فيه كما أمرني ؛ فلمّا سمعُوا بذلك وما جاء بعده أذعنوا ،  
وزال عن قلب الرشيد ما كان ظنه بي .

وقد ذكر غيرُ حمّاد أنّ اللحن الذي اختبره به الرشيدُ قوله :

كنت صَبّاً ، وقلبي اليومَ سالٍ ،  
عن حبيبٍ يُسيءُ في كلِّ حالٍ

وذكر أنّ الفضل بن الربيع قال الشعرَ في ذلك الوقت ودفعه إليه  
وأمره الرشيدُ أن يصنع فيه ففعل .

وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصُّوليّ عن حمّاد بن إسحاق قال :  
أولُ ما سمعه الرشيد من غناء أبي :

ألم تسألُ فتُخبرَكَ المَعاني ،  
وكيف ؟ وهنَّ منذُ حِجَجِ ثُماني<sup>١</sup> !

بَوِئْتُ من المنازل ، غيرَ شوقٍ  
إلى الدار التي يَلُوى أَبانُ

ديارُ اللَّيْلِ لَجَلَجَتُ فيها ،  
ولو أعَرَبْتُ لَجَّ بها لساني<sup>٢</sup>

فكادَ يَظَلُّ للعَيْنين غَرَبُ  
برَبْعَي دِمْنَةٍ لا يَنْطِقَانِ

---

١ يريد : وكيف يخبرتك وهن منذ ثُماني سنين خاليات ؟ وفي الكلام إيجاز حذف واكتفاء

٢ لَجَلَجَت : ترددت في الكلام .



قال : فحدثني أبي أن المغنين قالوا للرشيـد : هذا من صنعة أبيه  
انتحلّه بعد وفاته ؛ فقلت له : أنا أدعُ لهم هذا ومائة صوتٍ بعده ؛  
ثم نظروا الى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا .

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

قِفْ نُحَيِّ الْمَغَانِيَا ،  
وَالطُّلُولَ الْبَوَالِيَا

وعلى أهلها فنح ،  
وابكٍ إن كنتَ باكيا

الشعر لابن ياسين .

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا  
بِذِي تُحْرُضِ ، مَائِلَاتٍ مُثُولَا

بَلَيْنَ ، وَتَحَسَّبُ آيَاتِهِنَّ ،  
عَنْ فَرَطٍ حَوْلَيْنِ ، رَقًّا مُجِيلَا

الشعر لكعب بن زهير

أَعَاذِلْتِي الْيَوْمَ ، وَيُحَكِّمَا ، مَهْلَا ،  
وَكُفَّا الْأَذَى عَنِّي ، وَلَا تُكْثِرَا الْعَذْلَا

دعاني تَجِدْ كَفِّي بِمَالِي ، فَإِنِّي  
سَأَصْبِحُ لَا أَسْطِيعُ جُوداً وَلَا بُخْلاً

إِذَا وَضَعُوا فَوْقَ الصَّفِيحِ جُنَادِلًا  
عَلَيَّ ، وَخَلَّفَتْ الْمُطَيَّةُ وَالرَّحْلَا

فَلَا أَنَا مُجْتَازٌ ، إِذَا مَا نَزَلْتُهُ ،  
وَلَا أَنَا لَاقٍ ، مَا ثَوَّيْتُ بِهِ ، أَهْلَا

الشعر للأخطل .

إِنِّي لَا أَكْنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبُلِهَا ،  
وَبِاسْمِ أَوْدِيَةٍ عَنْ اسْمِ وَادِيهَا

عَمْدًا لِيَحْسَبَهَا الْوَاشُونَ غَانِيَةً  
أُخْرَى ، وَتَحْسَبَ أَنِّي لَا أَبَالِيهَا

وَلَا يُغَيِّرُ وُدِّي أَنْ أَهَاجَرَهَا ،  
وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْثَوِيهَا

وَلِلْقَلْبُوصِ وَلِي مِنْهَا ، إِذَا بَعُدَتْ ،  
بِوَارِحِ الشُّوقِ تُنْضِيْنِي وَأُنْضِيْهَا<sup>٢</sup>

الشعر لأعرابي .

---

١ الصفيح : حجارة رقيقة عريضة يسقف بها القبر الجنادل : الحجارة .

٢ تنضيي وتضيي : تبليي وأبليي .

## حديثه بشأن الاهزاج

قال إسحاق للوائقي يوماً : الأهزاج من أمّ ملح الغناء ؛ فقال اللوائقي :  
أمّا إذا كانت مثل صوتك :

إني لأكني بأجبالٍ عن أجبالها ،  
وباسم أودية عن اسم واديهـا

فهـي كـذلك

## غناؤه ابن طاهر

قال إسحاق : بعث إليّ طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة  
للشّراة<sup>١</sup> وقد أصابته ضربة في وجهه ؛ فقال لي الغلام : أجيب .  
فقلت : وما يعمل ؟

قال : يشرب .

فمضيت اليه فاذا هو جالسٌ قد عصب ضربته وتقلّلتس  
بقلّنتسوة ؛ فقلت له : سبحان الله أيها الأمير ! ما حملك على لبس هذا ؟  
قال : التبرّم بغيره ؛ ثم قال : غنّ :

إني لأكني بأجبالٍ عن أجبالها

---

١ الشراة : الخوارج .

قال : فغَشِيَتْهُ إِيَّاهُ ، فقال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَعِدْ !  
فَأَعَدْتُ وَهُوَ يَشْرَبُ حَتَّى صَلَّى الْعَتَمَةُ وَأَنَا أُغْنِيهِ ؛ فَأَقْبَلَ عَلَى  
خَادِمٍ لَهُ بِالْحَضْرَةِ وَقَالَ لَهُ : كَمْ عِنْدَكَ ؟  
قال : مقدارُ سبعين ألفَ درهم .  
قال : تُحْمَلُ مَعَهُ .

فلَمَّا نَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ تَبِعَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْغِلْمَانِ يَسْأَلُونَنِي ،  
فَوَزَّعْتُ الْمَالَ بَيْنَهُمْ ؛ فَرُفِعَ الْخَبْرُ إِلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ وَلَمْ يُوَجِّهْ إِلَيَّ ثَلَاثًا ؛  
فَجَلَسْتُ لَيْلًا وَتَنَاولْتُ الدَّوَاةَ وَالْقِرْطَاسَ فَقُلْتُ :

عَلَّمَنِي 'جُودُكَ السَّمَّاحَ ، فَمَا  
أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صَلَاتِكَ

لَمْ أَبْقِ شَيْئًا ، إِلَّا سَمَحْتُ بِهِ ،  
كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ

تُتَلَفُ فِي الْيَوْمِ ، بِالْهَبَاتِ ، وَفِي السَّاعَةِ  
مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَتِكَ

فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفَقُ ، لَوْلَا  
أَنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَى صَلَاتِكَ

فلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ بَعَثَ إِلَيَّ ، فَصَرْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ

فسلمت ؛ فرفع بصره إليّ وقال : اسقوه رطلاً ؛ فسقيته ، وأمر لي  
بآخر وآخر فشربت ثلاثاً ، ثم قال لي : غنّ :

إني لأكفي بأجبالٍ عن أجبالها

فغنّيته ثم أتبعته بالأبيات التي قلتها ، وقد كنت غنّيت فيها  
لحناً في طريقة الصوت .

فقال : ادنْ ؛ فدنوت ، وقال : اجلس ؛ فجلست ، فاستعاد الصوت  
الذي صنعته فأعدته . فلمّا فهمه وعرف معنى الشعر قال لخدم له :  
أحضرنى فلاناً ؛ فأحضروه ، فقال : كم قبلك من مال الضّياع ؟

قال : ثمانمائة ألف درهم .

فقال : احضروها الساعة .

فجيء بثمانين بدرة .

فقال للخدم : جئني بثمانين غلاماً مملوكاً ؛ فأحضروا ، فقال :  
احملوا هذا المال .

ثم قال : يا أبا محمد ، خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج أن تعطى  
لأحد منهم شيئاً .

مهاجراته محمد بن راشد

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال : حدثنا الحسين بن محمد بن  
طالب قال :

كان إسحاق بن إبراهيم الموصليّ كثير الفِشْيَان لِإِسْحَاقَ بن إبراهيم  
ابن مُصْعَبٍ والحضورِ لِسَمَرِهِ ، وكان إسحاق بن إبراهيم يرى ذلك له  
ويُسْنِي جَوَائِزَهُ وَيُؤَاتِرُ صَلَاتِهِ وَيُشَاوِرُهُ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ وَيَسْمَعُ مِنْهُ ؛  
فَأَصِيبُ إِسْحَاقُ بِبَصَرِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ ، فَتَرَكَ زِيَارَةَ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ  
مَنْ كَانَ يَغْشَاهُمْ وَلَزِمَ بَيْتَهُ .

وخرج إسحاق يوماً إِلَى بَسْتَانٍ لَهُ بِبَابِ قُطْرُبْشَلٍ وَخَرَجَ مَعَهُ نَدْمَاؤُهُ  
وَفِيهِمْ مُوسَى بن صالح بن شَيْخِ بن عَمِيرَةَ وَمُحَمَّدُ بن رَاشِدِ الحَنْتَاقِ  
وَالْحَرَّانِي ؛ فَجَرَى ذِكْرُ إِسْحَاقَ الموصليّ ، فَتَوَجَّعَ لَهُ إِسْحَاقُ وَذَكَرَ  
أُنْسَهُ بِهِ وَتَمَنَّى حُضُورَهُ ، وَذَكَرَهُ الْقَوْمُ فَأُطْنِبُوا فِي نَشْرِ مَحَاسِنِهِ وَشَيَّعُوا  
مَا ذَكَرَهُ بِهِ إِسْحَاقُ بِمَا حَسُنَ مَوْقَعُهُ لَهُمْ عِنْدَهُ ؛ وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بن رَاشِدٍ  
ذِكْرًا لَمْ يَحْمَدِهِ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ ، وَبَزَجَرَهُ إِسْحَاقُ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ .

فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ مَجْلِسِهِمْ تَمَنَّى إِلَى إِسْحَاقَ الموصليّ مَا كَانَ فِيهِ الْقَوْمُ  
فِي يَوْمِهِمْ وَمَا جَرَى مِنْ ذِكْرِهِ ؛ فَكَتَبَ إِلَى مُوسَى بن صالح :

أَلَا قُلْ لِمُوسَى الْخَيْرِ مُوسَى بنِ صَالِحٍ ،  
وَمَنْ هُوَ دُونَ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَخُلُوصَانِي<sup>٢</sup>

وَمَنْ لَوْ سَأَلْتَ النَّاسَ عَنْهُ لَأَجْمَعُوا  
عَلَى أَنَّهُ أَفْقَى مَعَدِّي وَقَحْطَانِي<sup>٣</sup>

---

١ يواتر : يتابع .

٢ الخالصان : الخالص من الأصدقاء .

٣ أفقى : أفعل تفضيل من الفتوة وهي الكرم والمروءة .

لَعَمْرِي ، لئن كان الأميرُ قَتَّاني  
بمجلسِ لذاتٍ ونزْهَةٍ بستانِ

لقد زادني ما كان منه صَبَابَةً ،  
وجددَ لي شوقاً إليه وأبكاني

وما زال يمتنّاً عليّ يَخْصِنِي  
بما لستُ أحمي من أيادٍ وإحسانِ

هو السيّد القَرَمُ الذي ما يُرى له  
من الناسِ ، إن حصلتَه ، أبداً ثاني

نَمَتَه رَوائي مُصْعَبٌ ، وبني له  
كريمُ المساعي ، في أرؤمته ، باني

يَعِزُّ عليّ أن تفوزوا بقربه ،  
ولستُ إليه بالقريب ولا الدّاني

فيا ليتَ شعري هل أروحنّ مرّةً  
إليه ، فيلقاني كما كان يلقاني

وهل أَرَيْنَّ يوماً غَضَارَةَ مُلْكِهِ ،  
وسلطانه ، لا زال في عزِّ سلطانِ

وهل أَسْمَعَنَّ ذاكَ المُزاح ، الذي به ،  
إذا جئتُه ، سلَّيتُ همتي وأحزاني

إذا قال لي « يا مَرْدَمِيْ خُرْ » وكرّها  
عليّ ، وكنّاني ، مُزاحاً ، بصَفْوَانِ

هذا كلام بالفارسية تفسيره : يا رجل اشرب النبيذ .

فيا لك من مَلَهَيَّ أنيقٍ ، ومجلسٍ  
كريمٍ ، ومن مَزَحٍ كثيرٍ بألوانٍ

وهل يَغْبِزَنُ بي ذوالهَنَاتِ ابنُ راشدٍ ،  
وذاك الكريمُ الجَدُّ من آلِ حَرَّانِ

وهل أَرَيْنَ موسى الكريم ، ابنَ صالحٍ ،  
يُنَازِعُنِي صوتاً ، إذا هو غَنَّاني

يريد الغناء في :

فلم أَرَ كالتَّجْمِيرِ ، مَنظَرَ ناظرٍ ،  
ولا كلبالي النِّفَرِ أَفْتَنَ ذا هوى¹

إذا صاح بالتَّجْمِيرِ ، ثم أعاده ،  
بتحقيقٍ إعرابٍ صحيحٍ وتبيانٍ

أولئك إخواني الذين أحببهم ،  
وأوثرهم بالودِّ من بين إخواني

---

١ التجمير : رمي الجمار . النفر : نفور الحجاج الى مكة . وكلا الامرين من مناسك الحج



وما منهم إلا كريم مَهْدَبٌ ،  
حبيبٌ الى إخوانه ، غيرُ تَخَوَّانِ

فأجابه محمد بن راشد :

بعثتَ بشعرٍ فيه : أنَّ رسالةً  
أتتك لموسى عن جماعة إخوانِ

بشوقٍ وذكْرٍ للجميل ، ولم يكن  
لموسى ، لعمري ، في سلامته ثاني

ولكن نَطَقْنَا بالذي أنتَ أهله ،  
وما تستحقُّ من صديقٍ وندَّمانِ

وموسى كريمٌ لم يُحِطْ بكُ خبره ،  
كخبرِ نَدَامَى قد بَلَوكَ وإخوانِ

ولو قد بَلَكَ قال فيك كقول مَنْ  
فسَدَتْ عليه من خليلٍ وخلَّصانِ

ولم يَعْرِهُ شوقٌ إليك ولم يجدْ  
لِفَقْدِكَ مسًا عندَ نزهةِ بستانِ

حمدتَ النَّدَامَى كلَّهم غيرَ إنسانِ ،  
ألاَ إنما يَجْنِي على نفسه الجاني

فَلَا تَعْتَبِ الْإِخْوَانَ ، مِنْ بَعْدِهَا ، فَمَا  
تَنْقُصُ إِخْوَانَ الْمَوَدَّةِ مِنْ شَأْنِي

قال : فأجابه إسحاق :

عَجِبْتُ لِمَخْذُولٍ تَعْرِضُ ، جَانِبًا ،  
لِلسَّيِّئِ أَبِي سَبِيلِينَ مِنْ أَسَدٍ خَفَّانٍ<sup>١</sup>

أَتَانَا بِشَعْرٍ ، قَالَهُ ، مِثْلَ وَجْهِهِ ،  
تَزَخَّرَفَ فِيهِ وَاسْتَعَانَ بِأَعْوَانٍ

فَجَاءَ بِالْفَاضِ ضَعْفٍ ، سَخِيفَةٍ ،  
وَمَضَّغَهَا تَضْيِغَ أَهْوَاجِ سَكْرَانٍ

دَعُّوا الشَّعْرَ لِلشَّيْخِ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ،  
وَالْإِلَّاهَ وَسِمْتَهُ ، أَوْ رُمِيتَ بِشُهِبَانٍ<sup>٢</sup>

فَإِنَّكُمْ وَالشَّعْرَ ، إِذْ تَدْعُونَهُ ،  
كَمُتْسِفٍ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ حَيْرَانٍ

صَه ! لَا تَعُودُوا لِلْجَوَابِ ، فَإِنَّمَا  
تُرَوِّمُونَ صَعْبًا مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانٍ<sup>٣</sup>

---

١ خفان : مأسدة قرب الكو .

٢ وسمت : من اسمه إذا ترك فيه اثرًا بالكى . والمراد تركت عليكم آثار الخذلان . شهبان ،  
واحدها شهاب : الكوكب المنقض . والمراد او ترجمون بالشهب كما ترجم الشياطين ،  
الذين كانوا يحاولون استراق السمع من الملائكة .

٣ الشماريخ : رؤوس الجبال وأعاليتها . ثهلان : جبل باليمن .

أنا الأسد الورد ، الذي لا يفلته  
تظاهر أعداء ، عليه ، وأقران<sup>١</sup>  
ومن قد أردتم جاهدين سقاطه ،  
فأعياءكم في كل سر وإعلان  
لعمري ، لئن قلت بما أنا أهله ،  
ليستفدن القول تعظيمكم شاني  
وجاهدكم إيتاي ما تعلمونه ،  
وإقراركم عندي بذلك سيان  
ألا يزجر الجهال عنا أميرنا ،  
وموسى وذاك الشيخ من آل حران  
ولا سيما من بان للناس شره ،  
فما يتماهى في مذاهبه اثنان

## الثناء عليه

قال لي<sup>٢</sup> محمد بن عمر الجرجاني ، وقد تذاكرنا إسحاق يوماً بحضرته :  
ما تذكرون من إسحاق شيئاً تقاربون به وصفه . كان والله إسحاق غرّة

---

١ الورد : الجريء .

٢ الحديث ليعقوب بن إسرائيل قرقارة .

في زمانه، وواحداً في دهره عِلماً وفقهاً وأدباً ووقاراً ووفاءً وجودةً  
رأي وصحّة مودّة . كان والله يُخرِس الناطقَ إذا نطق، ويُحيرَ  
السامعَ إذا تحدّث ، لا يَمَلّ جليسه بجليسه ، ولا تَمُجّ الآذانُ حديثه ،  
ولا تنبو النفوسُ عن مُطاولته . إن حدّثك أهلك ، وإن ناظرَكَ أفادكَ ،  
وإن غنّاكَ أطربكَ . وما كنتَ ترى خَصْلَةً من الأدب ولا مجلساً من  
العلم يتكلم فيه إسحاقُ فيُقدِّم أحداً على مُساجلتِهِ ومُباراتِهِ .

## يغني المأمون

أمر المأمون يوماً بالفرش الصّيفيّ أن يُخرَج ؛ فأخرج فيما أخرج  
منه إسطاً طبريّاً أو أصبهبذاني<sup>١</sup>، مكتوب في حواشيه :

لَجَّ بالعين واكِفُ ،  
من هَوًى لا يُسَاعِفُ

كلّما جَفَّ دمعُه ،  
هيّجته الممازِفُ

إنما الموتُ أن تَفَا  
رقَ مَنْ أنت آلفُ

---

١ أصبهبذان : مدينة في بلاد الديلم .

لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفُؤَادِ  
تَلِيدٌ وَطَارِفٌ

قال : فاستحسن المأمون هذه الأبيات ، وبعث الى إسحاق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحناً ويُعجِّل به ؛ فصنع فيها المَزَج الذي يُغْنَى به اليوم . قال أحمد : وسميها أبي منه فقال : لو كان هذا المَزَج لحكم الوادي لكان قد أحسن . يريد أن حكماً كان صاحب الأهراج .

### مدحه عند الوثائق

تذاكرنا<sup>١</sup> يوماً عند أبي صنعة إسحاق ، وقد كنا بالأمس عند المأمون فغناه إسحاق لحناً صنعه في شعر ابن ياسين :

الطُّلُولُ الدُّوَارِسُ  
فَارَقَتْهَا الْأَوَانِسُ

أَوْحِشْتَ بَعْدَ أَهْلِهَا ،  
فَهِيَ قَفْرٌ بَسَابِسُ<sup>٢</sup>

قال : فقال أبي : لو لم يكن من بدائع إسحاق غير هذا الكفى ، «الطلول الدوارس» كلمتان ، و«فارقتها الأوانس» كلمتان ، وقد

---

١ الحديث لابن المكي .

٢ البسابس ، واحدها بسبس : القفر .

عَنِّي فِيهِمَا اسْتِهْلَالًا وَبَسِيطًا وَصَاحَ وَسَجَّحَ وَرَجَّعَ النِّغْمَةَ وَاسْتَوْفَى  
ذَلِكَ كَلَّهَ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَأَتَى بِالْبَاقِي مِثْلَهُ ؛ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْعَلْ مِثْلَ  
هَذَا أَوْ لِيُقَارِبْهُ .

ثُمَّ قَالَ : إِسْحَاقُ وَاللَّهِ فِي زَمَانِنَا فَوْقَ ابْنِ سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضِ  
وَمَعْبَدٍ ، وَلَوْ عَاشُوا حَتَّى يَرَوْهُ لَعَرَفُوا فَضْلَهُ وَاعْتَرَفُوا لَهُ بِهِ .  
وَأَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ : أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ الْوَائِقِ  
فَغَنَّتْهُ شَجَا هَذَا الصَّوْتِ ؛ فَقَالَ الْوَائِقُ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ . وَالْمَذْكُورُ  
أَنَّ ابْنَ الْمَكِيِّ قَالَ ؛ فَلَا أَدْرِي أَهَذَا وَهُمْ مِنْ يَزِيدٍ ، أَوْ اتَّفَقَ أَنْ  
قَالَ فِيهِ الْوَائِقُ كَمَا قَالَ يَحْيَى ، أَوْ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ قَرِيحَتَاهُمَا .

### يَعْجَبُ بَغْنَاءُ خَبَاز

أَرْسَلَ<sup>١</sup> إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ يَوْمًا إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ دَحْمَانَ ، فَوَافَقَ  
مَجِئُنَا شُغْلًا كَانَ لَهُ ، فَصَرْنَا إِلَى بَعْضِ حُجَرِهِ ، فَتَعَسَّتْ<sup>٢</sup> فَنِمْتُ<sup>٣</sup> فَإِذَا  
الزُّبَيْرُ يَجْرُكُنِي فَانْتَبَهْتُ<sup>٤</sup> فَإِذَا خَبَّازُ<sup>٥</sup> فِي مَطْبَخِ الْفَضْلِ يَضْرِبُ  
بِالشُّوْبِقِ<sup>٦</sup> يُغْنِّي :

بَدَّيْرُ الْقَائِمِ الْأَقْصَى  
غَزَالٌ شَفَنِي ، أَحْوَى<sup>٧</sup>

١ الحديث لاسحاق .

٢ الشوبق : خشبة الخباز ( الشوبك ) .

٣ دير القائم الأقصى : موضع على شاطئ الفرات

بَرَى حَبِّي لَه جَسْمِي ،  
وَمَا يَدْرِي بِمَا أَلْقَى

وَأَخْفِي حَبِّي جَهْدِي ،  
وَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى

الشعر والغناء لإسحاق .

قال : فقال لي الزُّبَيْر : تَضَنُّ بِهَذَا وانظر من يبتذله !  
فقلت : لا أَضَنُّ بغناء بعد هذا .

### يَسْتَحْسِنُ أَصْوَاتَهُ مِنْ غَيْرِهِ

كُنَّا أَمْسَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُغَنِّينَ ،  
فِيهِمْ إِسْحَاقُ وَعَلَوِيَّةُ وَمُخَارِقُ وَعَمْرُو بْنُ بَانَةَ ؛ فَغَنَى مُخَارِقُ فِي  
الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ :

أَعَاذْلُ ! لَا آلُوكَ ، إِلَّا خَلِيقَتِي ،  
فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبرِّدَا

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا ، وَلَا يَكُنْ  
لِي الْمَالُ رَبًّا ، تَحْمَدِي غِبَّةً غَدَا

---

١ الحديث لصالح بن الرشيد .

تَذْرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَقَايَةً ،  
يَبْقِي الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي ، إِذَا الضَيْفُ نَابَنِي  
وَعَزَّ الْقَرَى ، أَقْرِي السَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا<sup>١</sup>

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : لِمَنْ هَذَا اللَّحْنُ ؟

قَالَ : لِهَذَا الْمَرْبُورِ الْجَالِسِ ، يَعْنِي إِسْحَاقَ .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِمُخَارِقَ : قُمْ فَاقْعُدْ بَيْنَ يَدَيَّ وَأَعِدِ الصَّوْتَ .

فَقَامَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فَأَجَادَهُ ، وَشَرَبَ الْمَأْمُونُ عَلَيْهِ رَطَلًا ؛

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى إِسْحَاقَ فَقَالَ لَهُ : غَنِّ هَذَا الصَّوْتَ .

فَغَنَّاهُ فَلَمْ يَسْتَحْسِنْهُ كَمَا اسْتَحْسِنَهُ مِنْ مُخَارِقَ ؛ ثُمَّ دَارَ الدَّوْرَ إِلَى

عَلَّوِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : غَنِّ

فَغَنَّنِي أَيْضًا :

أُرَيْتُ الْيَوْمَ نَارَكَ لَمْ أَغْمَضْ

بِوَاقِصَةٍ ، وَمَشَرْتُ بَيْنَا بَرُودًا<sup>٢</sup>

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مَوْقِدِهَا ، وَلَكِنْ

لَأَيَّةِ نَظَرَةٍ زَهَرَ الْوَقُودُ<sup>٣</sup>

---

١ السديف : السنام أو شحمه . المسرهد : المقطع أو الثمين .

٢ واقصة : منزل بطريق مكة . البرود : البارد .

٣ زهر الوقود : أضاءت ناره .



فَبِتُّ بَلِيلَةً ، لَا نَوْمَ فِيهَا ،  
أَكْبَدُهَا وَأَصْحَابِي رُقُودُ

كَأَنَّ نَجُومَهَا رُبِطَتْ بِصَخْرٍ  
وَأَمْرَاسٍ تَدُورُ وَتَسْتَزِيدُ<sup>١</sup>

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : لِمَنْ هَذَا الصَّوْتُ ؟

فَقَالَ : لِهَذَا الْجَالِسِ ، وَأَشَارَ إِلَى إِسْحَاقَ

فَقَالَ لِعَلَّوِيهِ : أَعِيدْهُ ، فَأَعَادَهُ ، فَشَرِبَ عَلَيْهِ رَطْلًا ، ثُمَّ قَالَ لِإِسْحَاقَ :  
غَنِّتْهُ ، فَغَنَّنَاهُ ، فَلَمْ يَطْرَبْ لَهُ طَرْبَهُ لِعَلَّوِيهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى إِسْحَاقَ ثُمَّ  
قَالَ لِي : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، لَوْلَا أَنَّهُ مَجْلِسُ سُرُورٍ وَلَيْسَ مَجْلِسُ لَحْجَاجٍ  
وَجِدَالٍ لِأَعْلَمْتُهُ أَنَّهُ طَرِبَ عَلَى خَطِئٍ ، وَأَنَّ الَّذِي اسْتَحْسَنَهُ إِنَّمَا هُوَ  
تُرَايْدُ<sup>٢</sup> مِنْهُمَا يُفْسِدُ قِسْمَةَ اللَّحْنِ وَتَجْزِئَتَهُ ، وَأَنَّ الصَّوْتَ مَا غَنَّيْتُهُ  
لَا مَا زَادَا .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ : يَا مَخْنَثَانِ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا لَمْ تُرِيدَا بَمَا  
فَعَلْتُمَا مَدْحِي وَلَا رَفْعَتِي ، وَأَنَا عَلَى مَكَافَاتِكُمَا قَادِرٌ .

فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ لَهُ : مَا كَانَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ طَرَبِي لَهَا إِلَّا  
اسْتَحْسَانًا لِأَصَوَاتِهَا لَا تَقْدِيمًا لَهَا وَلَا جَهْلًا بِفَضْلِكَ .

---

١ يريد أن ليلته طويلة لا تنقضي .

٢ التزايد : تكافؤ الزيادة .

## بين يدي المعتصم

دخلت<sup>١</sup> يوماً على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه طبيباً  
مذبذبة وطير ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب ؛ فأمرني بالجلوس  
والفناء ؛ فجلست<sup>٢</sup> وغنيت<sup>٣</sup> :

اشتبهينا ، في ربيع مرة<sup>٤</sup> ،  
زهم الوحش على لحم الابل<sup>٥</sup>

فغدونا بطوال هيكلي<sup>٦</sup> ،  
كعسيب النخل مباد خضيل<sup>٧</sup>

الشعر يقال انه لأعشى همدان .

فتبسّم وقال : وأين رأيت لحم الابل ! فغنيت<sup>٨</sup>

ليس الفقى فيهم ، إذا  
شرب الشراب ، مؤنّباً

لكن يروح<sup>٩</sup> مرّحاً ،  
حسن الثياب ، مطيّباً

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الزهم : شحم الوحش من غير ان يكون فيه زهومة ، أي كراهة ربح او تغير .

٣ الهيكلي : الضخم من الحيوان . العسيب : جريدة النخل . المباد : المتأيل . الخضل : الندي .

يستقونه حِرْفاً على  
لحم الأطباء مُضْهِباً<sup>١</sup>

فقال : هذا أشبه ؛ وشرب . ثم غنّيته بشعر وضّاح اليمن :

أبى القلبُ السَّيَّانِي ،  
الذي تُحْمَدُ أخلاقُه<sup>٢</sup>

ويرفضُ له اللحنُ ،  
فما تفتّق أرتاقُه<sup>٣</sup>

غزالٌ أدعجُ العين ،  
رَبِيبٌ ، خَدَلَجُ ساقه<sup>٣</sup>

رماني ، فسبّني قلبي ،  
وأرميه فأشتاقُه

فطرب وقال : هذا والله أحسن صيد والدّه ؛ وشرب عليه بقيّة  
يومه وخلّع عليّ وأمر لي بجائزة

## دقته في الوصف

حدّثني عمي قال : حدّثني فضّل اليزيديّ قال :

---

١ المذهب : المقطع .

٢ ارتاق ، واحدها رتق : الشق . ورتق الشق : أصلحه وضم بعضه الى بعض .

٣ الخداج : الممتلئ الساقين ، ومنع ربيباً من الصرف ليستقيم الوزن

قال لي إسحاق يوماً في عُرض حديثه : دخلت على المفتاح ذات يوم وعليه قميصٌ ديبقي<sup>١</sup> . كأنما قُدم من جِرم الزهرة<sup>٢</sup> ؛ فضحك ؛ فقال : ما أضحكك ؟

فقلت : من مبالغتك في الوصف فتبسّم . قال الفضل : وما سمعتُ محدثاً قطُّ ولا واصفاً أبلى منه ولا أحسن لفظاً وتشبيهاً

يتبرم باسم مغن

قال لي<sup>٣</sup> إسحاق : وددت أن كل يوم قيل لي : غنّ ، أو قيل لي عند ذكرى : المغنّي ، ضرب رأسي خمسة عشر سوطاً ، لا أقوى على أكثر منها ، ولم يُقل لي ذلك .

لحن على لحن أذان

أخبرنا يحيى قال : حدثنا حمّاد قال : صنع أبي لحنه في « تشكّي الكميّت الجري » على لحن أذان سمعه .

حفظه للاهزاج

وتذاكرنا يوماً الهزج عند المأمون ؛ فقال عمرو بن بانه : ما أقله في الغناء القديم !

---

١ ديبقي : منسوب الى ديبق وهي بلدة كانت بين الفرما وتنبس من اعمال مصر .

٢ الزهرة : كوكب من السيارة معروف

٣ الحديث لمحمد بن مالك .

فقال إسحاق : ما أكثره فيه !

ثم غنّاهم ثلاثين هزجاً في إصبع واحدة ومجرى واحد ، ما عرفوا  
جميعاً منها إلا نحو سبعة أصوات .

## ذل المغنين له

قلت<sup>١</sup> لزُرزور : ما لكم تَذِلُّونَ لإسحاق هذا الذلَّ ، وما فيكم  
أحدٌ إلا وهو أطيب صوتاً منه ، وما في صنائعكم وصمة !  
فقال لي : لا تقل ذلك ، فوالله لو رأيتنا معه لرحمّتنا ورأيتنا  
نذوب كما يذوب الرصاص في النار !

## خلاف على النرد

حدّثني<sup>٢</sup> إسحاق قال :

لاعَبَتَ الفضل بن الربيع بالنرد ، فوقع بيننا خلاف ، فحلف  
وحلفت ، فغضب عليٌّ وهجرني ، فكتبت إليه :

يقول أناسٌ شامتون ، وقد رأوا<sup>٣</sup>  
مُقامي وإغباجي الرواح إلى الفضل<sup>٣</sup>

---

١ الحديث لعافية بن شبيب

٢ الحديث لعون بن محمد

٣ الاغياب : زيارة القوم يوماً وتركهم يوماً

لقد كان هذا شخصاً بالفضل مرة ،  
فأصبح منه اليوم منصرم الحبل

ولو كان لي في ذاك ذنب علمته  
لنقطعت نفسي بالملامة والعذل

وعرضت الأبيات عليه ؛ فلمّا قرأها ضحك وقال : أشدّ من ذنبك  
أنك لا ترى لنفسك بذلك الفعل ذنباً ؛ والله لولا أني أدبتك أدب  
الرجل ولدّه ، وأنّ حسنك وقبيحك مضافان إليّ لأنكرتني ؛ فأصليح  
الآن قلب عون ؛ وكان يحجبه .

فخاطبته في ذلك فكلمني بما كرهت ؛ فقلت : أتدخل بيني وبين  
الأمير أعزّه الله !

ثم علمت أنه لا يتم لي رضا الفضل إلا بعد أن يرضى عون ،  
فقلت فيه

عَوْنُ يا عَوْنُ ليس مثلك عَوْنُ  
أنت لي عُدَّةٌ ، إذا كان كونُ

لك عندي والله ، إن رضى الفضل ،  
غلامٌ يُرضيك ، أو يردون

فدخل الى الفضل فتراضاه لي فرضي ؛ ثم قال له : ويلك يا عون !  
إنه والله إنما هجأك وأنت ترى أنه قد مدحك ، هذا تعريض بك .  
قال : فكيف أصنع به مع محله عند الأمير !

## شكاية المأمون اليه

أخبرني الصُّوليّ عن إسحاق ، قال :

استدناني المأمون يوماً وهو مُسْتَلَقٌ على فِرَاشٍ حتى صارت ركبتني على الفراش ، ثم قال لي : يا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ، وفعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ؛ حتى عدّ جماعةً من خواصّه .

فقلت له : أنت يا سيّدي بتفضّلك عليّ وحسن رأيك فيّ ظننتُ أنّي ممّن يُشاوَر في مثل هذا ، فجاوزتَ بي حدّي ، وهذا رأيٌ يجِلّ عني ولا يبلغه قدرِي .

فقال : ولِمَ وأنت عندي عالم عاقل ناصح ؟

فقلت : هذه المنزلة عند سيّدي علّمتني ألاّ أقول إلّا ما أعرف ولا أطلب إلّا ما أنال

فضحك وقال : قد بلغني أنّك في هذه الأيام صنعتَ لحناً في شعر الرّاعي ولم أسمعهِ منك

فقلتُ : يا سيّدي ، ما سمعهُ أحدٌ إلّا جوارِيّ ، ولا حضرتُ عندك للشرب منذ صنعتُهُ

فقال : غنّه

فقلتُ : الهيبةُ والصُّحُو يمنعاني أنْ أوْدِيَه كما تريد ، فلو آنس

أمير المؤمنين عبده بشيء يطر به ويقوي به طبعه كان أجود .  
قال : صدقت .

ثم أمر بالغداء فتغدّينا ، ومُدّت الستارة ففُتِنْتِي من ورائها وشربنا  
أقداحاً ؛ فقال : يا إسحاق ، أمّا جاء أوان ذلك الصوت ؟  
فقلت : بلى يا سيّدي ؛ وغنّيته لحني في شعر الراعي :

ألم تسأل ، بعارمة ، الديارا  
عن الحيّ المفارق أين صاراً ؟<sup>١</sup>

بلى ساءلتها ، فأبت جواباً ،  
وكيف تُسائل الدّمّن القفاراً ؟

قال : فاستحسنه وما زال يشرب عليه سائر يومه ، وقال لي : يا  
إسحاق ، لا تطلب بعد وجود البُعْثَةِ ، ما أشرب بقيّة يومي هذا إلاّ  
على هذا الصوت ؛ ثم وصلني وخلّع عليّ خِلعةً من ثيابه .

## مسح أعرابية له

كانت<sup>٢</sup> أعرابية تقدّم عليّ من البادية فأفضّل عليها ، وكانت فصيحة ؛  
فقلت لي ذات يوم : والذي يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في عِلْمِكَ

---

١ عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد .

٢ الحديث لإسحاق .



وُلدتَ فينا ونشأتَ معنا . ولقد أريّتني نَجْداً بفصاحتك ، وأحللتني  
الرُّبيعَ بِسماحتك ؛ فلا اطّردَ لي قولٌ إلاّ شكرتك ، ولا نَسَمْتُ  
في ربيعٍ إلاّ ذكرك .

## معاذته لمهاجر له

كانت<sup>١</sup> بيني وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا ، فمررتُ  
ببابه يوماً ، فتذمّمتُ<sup>٢</sup> أن أجوزَه ولا أدخلُ إليه ، فدعوتُ بدواةٍ  
وفيرطاس وكتبتُ إليه :

رجعنا بالصفاء الى الخليل ،

فليس الى التّهاجر من سبيل .

عتابٌ ، في مُراجعةٍ ، وصفحٌ ،

أحقُّ بنا وأشبهُ بالجميل

قال : ووجهتُ بالرقعة وقصدتُ بابَه ، فخرج إليّ حتى تلقّاني ،  
ورجعنا الى ما كنّا عليه .

## صدقه في الاخبار

حدّثني الصُّوليّ عن الهشاميّ قال

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ تذممت : استنكفت .

كان أهلنا يعتبرون<sup>١</sup> على إسحاق ما يقوله في نسبة الغناء وأخباره ،  
بأن 'يجلسوا كانبنتين فهممتين خلف الستارة ، فتكتبان ما يقوله  
وتضبطانه ، ثم يتركونه مدّة حتى ينسى ما جرى ، ثم يُعيدون تلك  
المسألة عليه ، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفاً كأنه يقرأها من دفتر ،  
فعلّموا حينئذ أنه لا يقول في شيء يُسأل عنه إلاّ الحقّ .

## مخطي علويه

حدّثني الصّولي عن إسحاق قال  
كنّا عند المأمون ، ففتّاه علّويه

لهبّدة دار ، ما تكلمنا الدار ،  
تلكوح مغانها ، كما لاح أسطار  
أسائل أحجاراً ونؤيّاً مهدياً ،  
وكيف يردّ القول نؤيّ وأحجار<sup>٢</sup> !

الشعر لبشار والغناء لإبراهيم

قال : فقال المأمون : لمن هذا اللحن ؟

فقلت : لعبد أمير المؤمنين أبي ، وقد أخطأ فيه علويه

---

١ اعتبر الشيء : اختبره ونظر فيه ورده الى نظيره فحكم عليه بحكمه  
٢ النؤي : الحفير أو الحاجز حول الحياء أو الحيمة يدفع عنها السيل

قال : فغَنَّه أنت .

فغَنَّيْتَهُ ، فاستعادنيهِ مراراً وشرب عليه أقداً حاً ؛ ثم تمثّل قول جرير :

وابنُ اللَّبُونِ ، إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ،  
لم يستطع صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ<sup>١</sup> .

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم

## حواره مع علويه

كان<sup>٢</sup> إسحاق بعد وفاة المأمون لا يغنيّ إلا الخليفة أو وليّ عهده أو رجلاً من الطاهريّة مثل إسحاق بن إبراهيم وطبقته . فاجتمعنا عند الوثائق وهو وليّ عهد المعتصم ، فاشتبهى الوثائق أن يُضَرَّبَ<sup>٣</sup> بين مخارق وعلويه وإسحاق ، ففعل حتى تهاتروا ؛ ثم قال لإسحاق : كيف هما الآن عندك ؟

فقال : أما مخارق فمُنَادٍ طيّبُ الصوت ؛ وأما علويه فهو خير

---

١ ابن اللبون : ولد الناقة ، لز : شد ولصق . القرن : الحبل . البزل ، واحدها بازل : البعير الذي فطر نابسه ، أي انشق . القناعيس ، واحدها قنعاس : الجمل الضخم العظيم الشديد .

٢ الحديث لجده أبي العباس بن حمدون .

٣ التضريب : الاغراء .

حِمَارَيَّ الْعِبَادِيَّ<sup>١</sup> ، وهو على كل حال شَيْئِي<sup>٢</sup> ، يريد تصغيره .  
فوثبَ علويه مُغْضَبًا ، ثم قال للوائق : جواريه حرائرُ ونسائِه  
طوالقُ ، لئن لم تستحلفه بحياتك وحقَّ أبيك ، أن يصدقَ عما أسأله  
عنه ، لأتوبنَّ عن الفناء ما عِشْتُ

فقال له الواثق : لا تُعَرِّبِ يا عليّ ، نحن نفعل ما سألت ؛ ثم  
حَلَفَ إِسْحَاقُ أَنْ يَصْدُقَ فحلف

فقال له : مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ الْيَوْمَ صِنْعَةً بَعْدَكَ ؟

قال : أَنْتَ .

قال : فَمَنْ أَضْرَبُ النَّاسِ بَعْدَ تَقْيِيفٍ ؟

قال : أَنْتَ .

قال : فَمَنْ أَطْيَبُ النَّاسِ صَوْتًا بَعْدَ مُخَارَقٍ ؟

قال : أَنْتَ .

قال علويه لإسحاق : أَهَذَا قَوْلُكَ فِيَّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مُصَلِّي<sup>٣</sup> كُلِّ  
سَابِقٍ فَاضِلٍ ، وَأَنِّي ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ أَنْتَ أَحَدُهُمْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهُمْ وَلَا  
يَكُونُ ! فَمَا أَنْتَ وَغَنَّاؤُكَ الَّذِي لَا يُسْمَعُ انْخِفَاضًا !

---

١ يشير بهذا الى المثل المشهور ، وهو ما يقال من أنه كان لعبادي حماران ، فقيل له : أي حماريك شر ؟ قال : هذا ثم هذا . أي لا فضل لأحدهما على الآخر . يضرب هذا المثل في خلتين أحدهما شر من الأخرى .

٢ شَيْئِي : تصغير شيء .

٣ المصلي : التالي السابق من خيل السباق . والسابق : الاول .

فغضب إسحاق ، وانتهر الوائق علويه . ثم أخذ إسحاق عوداً  
فنقل مثناه الى موضع البسم<sup>١</sup> ، وزيره الى موضع المثلث<sup>٢</sup> ، وجعل  
البسم والمثلث مكان الزير والمثنى ، وضرب وقال : ليفن من شاء منكم .  
فغننى 'مخارق عليه :

تَقَطَّعَ مِنْ ظِلَامَةِ الْوَصْلِ أَجْمَعُ ،  
أَخيراً ، عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَقَطَّعُ

وضرب عليه إسحاق فلم يبين في الأوتار خلافاً ولا عقيد من  
الايقاع شيء ولا بان فيه اختلال ، فعظم عجب الوائق من فعله ؛  
وقام إسحاق فرقص طرباً ، فكان والله أحسن رقصاً من كُبَيْش  
وعبد السلام ، وكانا من أرقص الناس ، فقال الوائق : لا يكمل أحد أبداً  
في صناعته كمال إسحاق .

## ابن طاهر يمدحه

دخلت<sup>٣</sup> على عبد الله بن طاهر وهو يُلاعِب إبراهيم بن وهب  
بالشَّطرنج ، فغلبه عبد الله ، وأوماً إليّ بأن أكايده ؛ فقلت :

---

١ المثنى : من الأوتار ما بعد الاول . البسم : الوتر الغليظ .  
٢ المثلث : من الأوتار ما كان على ثلاث طاقات او هو الثالث منها . الزير : الدقيق من الأوتار  
او أحدها .  
٣ الحديث لاسحاق .

قد ذهبت<sup>١</sup> منك ، أبا إسحاق ،  
مثلَ ذهابِ الشهرِ بالمُحَاقِ<sup>١</sup>

فقال لي عبد الله : إنَّ فضائلك يا أبا محمد لتتكاثر عندنا ، كما قال  
الشاعر في إبله :

إذا أتاه طالبٌ يَستأْمُها ،  
تكاثرت في عينه كِرامُها

## الوائق يأخذ لحنه

أخبرني محمد بن المَرْزُبان عن إسحاق قال :  
أنشدتني أمّ محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين وأنا حاجٌّ ،  
فاستحسنتهما ، وصنعت فيهما لحناً غنّيته الواثق ؛ فاستعاده حتى أخذه ،  
وأمر لي بثلاثين ألف درهم ؛ وهما :

عسى الله ، يا ظمياء ، أن يَمَكِّسَ الهوى ،  
فَتَلْقَيْنَ ما قد كنتُ منك لَقِيتُ

ثراءً فتحتاجي إليّ ، فتعلمي  
بأنّي به أجزيك حين غنيتُ

---

١ المحاق : آخر الشهر إذا احق الهلال فلم ير .

## يضرب على عود مشوش

كان إسحاق الموصلي وإبراهيم بن المهدي إذا خلّوا فهما أخوان ،  
وإذا التقيا عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح ، فاجتمعا يوماً عند  
المعتصم ؛ فقال لإسحاق : يا إسحاق ، إن إبراهيم يشلبك  
ويغض منك<sup>٢</sup> ويقول إنك تقول : إن مخارقاً لا يحسن شيئاً ،  
ويتضحك منك .

فقال إسحاق : لم أقل يا أمير المؤمنين : إن مخارقاً لا يحسن شيئاً ،  
وكيف أقول ذلك وهو تلميذ أبي وتخريجُه وتخريجِي ! ولكن قلت :  
إن مخارقاً يملك من صوته ما لا يملكه أحد ، فيتزايد فيه تزايداً لا  
يُبقي عليه ويتغيّر في كل حال ، فهو أحلى الناس مسموعاً وأقلّه نفعا  
لمن يأخذ عنه ، لقلّة ثباته على شيء واحد . ولكني أفعل الساعة فعلاً  
إن زعم إبراهيم أنه يحسنه فليست أحسن شيئاً ، وإلا فلا ينبغي له  
أن يدّعي ما ليس يحسنه .

ثم أخذ عوداً فشوش أوتارَه ، ثم قال لإبراهيم : غنّ على هذا أو  
يغنّي غيرك وتضرب عليه .

---

١ تكاشحا : تعاديا .

٢ بغض منك : يضع من قدرك .

فقال المعتصم : يا إبراهيم ، قد سمعت ، فما عندك ؟

قال : ليفعله هو إن كان صادقاً .

فقال له إسحاق : غنّ حتى أضربَ عليك .

فأبى .

فقال لزُرْزُور : غنّ ؛ فغنّى وإسحاقُ يضربُ عليه حتى فُرغَ من الصوت ما عليهم أحد أن العود مشوّش .

ثم قال : هاتوا عوداً آخر ؛ فشوّشه وجعل كلّ وترٍ منه في الشدّة واللين على مقدار العود المشوّش الأوّل حتى استوفى ؛ ثم قال لزُرْزُور : خذ أحدهما !

فأخذه .

ثم قال : انظر الى يدي واعمل كما أعمل واضرب .

ففعل ؛ وجعل إسحاق يغنّي ويضرب وزُرْزُور ينظر إليه ويفعل كما يفعل ؛ فما ظنّ أحدٌ أن في العودين شيئاً من الفساد لصحة نغمهما جميعاً الى أن فُرغ من الصوت .

ثم قال لإبراهيم : خذ الآن أحد العودين ، فاضرب به مبدأً أو عمودَ طريقةٍ أو كيف شئتَ إن كنت تُحسن شيئاً .

فلم يفعل وانكسر انكساراً شديداً ؛ فقال له المعتصم : أرايتَ مثل هذا قط ؟

قال : لا ، والله ما رأيتَ ولا ظننتُ أن مثله يكون



## يوم لدن الطرفين

دعاني<sup>١</sup> إسحاق يوماً ، فمضيتُ اليه وعنده الزُّبَيْرُ بْنُ دَحْمَانَ  
وعَلَوِيَّةُ وَحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ ، فمرَّ لنا أحسن يوم ؛ فالتفتُ إلى إسحاق<sup>٢</sup>  
ثم قال : يومنا هذا والله يا أبا العباس كما قال الشاعر :

أنت والله ، من الأيام ،  
لدن<sup>٣</sup> الطرفين<sup>٤</sup>

كلما قلبتُ عيني ،  
ففي قرّة عين

## الوائق يخلع عليه

دخلتُ<sup>٥</sup> يوماً على الوائق فقال لي : يا إسحاق ، إني أصبحت اليوم  
قَرِمًا ، إلى غنائك فغنّني ؛ فغنّيته :

من الأطباءِ طباءُ همّها السُّخْبُ<sup>٦</sup>  
ترعى القلوبَ وفي قلبي لها عُسْبُ<sup>٧</sup>

---

١ الحديث للفضل اليزيدي .

٢ لدن : لين .

٣ الحديث لإسحاق .

٤ القرم : شدة الشهوة إلى اللحم .

٥ السخب ، واحدها سخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وغيره . يقول : ان في النساء المكفى

عنهن بالطباء من لا هم لهم الا التزين وفتنة القلوب .

لا يَغْتَرِبُنْ ، ولا يَسْكُنْ باديةً ،  
وليس يَدْرِينْ ما خَرَعٌ ولا حَلَبٌ<sup>١</sup>

إذا يَدُّ سَرَقَتْ ، فالقطع يلزمها ،  
والقطع في سَرَقٍ بالعين لا يَجِبُ

قال : فشرب عليه بقيّةَ يومه وبعضَ ليلته ، وخلع عليّ خِلْمَةً  
من ثيابه .

## يشتاق الى بغداد

خرجتُ مع الواثق الى الصالحية<sup>٢</sup> وهو يريد النزهة ، فذكرتُ بغدادَ  
وعِيالي وأهلي وولدي بها فبكيتُ ، فقال لي : بجياي أذكّرتُ بغدادَ  
فبكيتَ شوقاً إليها ؟

فقلت : نعم ، وغنّيتُهُ :

وما زلتُ أبكي في الديار ، وإنما  
بكائي على الأحباب ليس على الدار

قال : فأمر لي بمائة ألف درهم وصرّفني .

---

١ يريد انهن من المنعمات لا يشتغلن ، ولا يعرفن النياق وحلبهن . يعني انهن من المخدرات .  
٢ الصالحية : محلة ببغداد تنسب الى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين

## طيب هواء النجف

ما وصلني<sup>١</sup> أحدٌ من الخلفاء قطُّ بمثل ما وصلني به الواصل . ولقد  
انحدرتُ معه الى النجف<sup>٢</sup> ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، قد قلت في  
النجف قصيدة ؛ فقال : هاتِها ؛ فأنشدته :

يا ركب العيس ! لا تعجل بنا ، وقِفِ  
نُحَيِّ داراً لسُعدى ، ثم ننصرف<sup>٣</sup>

حتى أتيتُ على قولي :

لم ينزلِ الناسُ في سهلٍ ولا جبلٍ  
أصفى هواءً ، ولا أعذى من النجف<sup>٤</sup>

حَفَّتْ بِبَرٍّْ وبحرٍّ من جوانبها ؛  
فالبرُّ في طَرْفٍ والبحر في طرفٍ

وما يزالُ نسيمٌ من يمانية  
يأتيك منها برّياً روضة أنف<sup>٥</sup>

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ النجف : موضع بظهر الكوفة وهو دومة الجندل بعينها

٣ العيس : النياق .

٤ أعذى : أطيب هواء .

٥ الروضة الأنف : التي لم يرعها أحد .

فقال : صدقتَ يا إسحاق ، هي كذلك .

ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه :

لا يحسبُ الجودَ يُفني ماله أبداً ،  
ولا يرى بذلَ ما يحوي من السَّرَفِ

ومضيت فيها حتى أتممتها ؛ فطرب وقال : أحسنتَ والله يا أبا محمد ؛  
وكتاني يومئذ ، وأمر لي بمائة ألف درهم ؛ وانحدر الى الصالحية التي يقول  
فيها أبو نُوَاس :

بالصالحية من أكنافِ كلِّ واذٍ<sup>١</sup>

فذكرتُ الصبيانَ وبغدادَ فقلت :

أتبكي على بغدادَ ، وهي قريبةٌ ،  
فكيف إذا ما ازددتَ منها غداً بُعداً

لعمرك ما فارقْتُ بغدادَ عن قِلَى ،  
لو أننا وجدنا عن فراقٍ لها بُداً

إذ ذكرتُ بغدادَ نفسي تَقَطَّعتْ  
من الشوق ، أو كادت تموت بها وجداً

كفى حزنًا أن رُحِّتُ لم أستطع لها  
وداعاً ، ولم أحدثُ بساكنها عهداً

---

١ كلواذ : مدينة كانت قرب بغداد في ناحية الجانب الشرقي منها

قال : فقال لي : يا موصلي ، أشتقتَ الى بغداد ؟  
فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن من أجل الصبيان ، وقد  
حضرني بيتان

فقال : هاتهما

فأنشدته :

حَنَنْتَ الى الأَصَيْبِيَّةِ الصَّغَارِ ،  
وشاقك منهمُ قُربُ المَزَارِ  
وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يوماً ،  
إذا دنتِ الديارُ من الديارِ

فقال لي : يا إسحاق ، صِرْ الى بغداد فأقيمْ مع عيالك شهراً ثم  
صِرْ إلينا ، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم :

## لحنه ولحن الواصل

أخبرنا يحيى بن عليّ قال :

لما صنع الواصل لحنه في :

أيا مُنْشِرَ المَوْتِ ! أَقْدِنِي من التي  
بها نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَاماً ، وَعَلَّتْ

---

١ أقدني منها : اقتلها بي قصاصاً . نهات : شربت الشرب الأول . علت : شربت الشرب الثاني

لقد بَجَلْتُ ، حتى لوَ اني سألتُها  
قَذَى العين ، من سافي التراب ، لَضَلَّتْ ١

أعجيب به ، إعجاباً شديداً ، فوجهه بالشعر الى إسحاق الموصلي وأمره أن  
يغني فيه ؛ فصنع فيه لحنه الثقيل الأول ، وهو من أحسن صنعة  
إسحاق ؛ فلمّا سمعه الواصل عَجِبَ منه وصغر لحنه في عينه ، وقال :  
ما كان أغنانا أن نأمر إسحاق بالصنعة في هذا الشعر ، لأنه قد أفسد  
علينا لحنا .

قال علي بن يحيى : قال إسحاق : ما كان يحضر مجلس الواصل علمُ  
منه بهذا الشأن .

نسبة هذين الصوتين

أيا مُنْشِرَ الموتى ! أَقْدَنِي من التي  
بها نَهَلْتُ نفسي سَقَاماً ، وَعَلَّتْ

لقد بَجَلْتُ ، حتى لوَ اني سألتُها  
قَذَى العين ، من سافي التراب ، لَضَلَّتْ

الشعر لأعرابيّ

أنشدني هذه الأبيات عمّي عن إسحاق أنه أنشد لأعرابيّ فقال :

---

١ القذى : ما يدخل في العين فيؤذيها . سافي التراب : ما ذرته الريح .

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَامَةَ ، غُدُوءَ ،  
على الغصنِ ، ماذا هَيَّجَتْ حين غَشَّتِ  
تَغَنَّتْ بصوتٍ أعجميٍّ ، فَهَيَّجَتْ ،  
من الشوق ، ما كانت ضلوعي أَجَنَّتْ ١  
فلو قَطَرَتْ عَيْنُ امرئٍ ، من صَبَابَةٍ ،  
دمًا قَطَرَتْ عَيْنِي دَمًا ، فَأَلَمَّتْ ٢  
فما سَكَتَتْ ، حتى أَوَيْتُ لصوتها ،  
وقلت 'تري هذي الحمامة' جُنَّتْ ٣  
ولي زَفَرَاتٌ ، لو يَدُ مَنْ قَتَلَنِي  
بشوقٍ إلى نَائِي التي قد تَوَلَّتْ ٤  
إذا قلتُ هذي زَفَرَةٌ اليوم قد مَضَتْ ،  
فَمَنْ لي بآخرى في غدٍ قد أَظَلَّتْ ٥  
فيا مُحِيسِي المَوْتِ أَقْبِدْنِي من التي  
بها نَهَيْتُ نَفْسِي سَقَامًا ، وَعَلَّتْ

---

١ أَجَنَّتْ : سَتَرَتْ .

٢ يريد بقوله المِتْ : ان عينه ذهب بصرها لبكائها الدم

٣ أَوَيْتُ لصوتها : رَقَقْتُ له ورحمته .

٤ تَوَلَّتْ : أَعْرَضَتْ .

٥ أَظَلَّتْ : يُقَالُ أَظْلَهَ الشَّيْءُ : غَشِيَهُ ، وَالْقَى عَلَيْهِ ظِلًّا

لقد بخلت ، حتى لو أني سألتها  
قذمتي العين ، من سافي التراب ، اخذت

فقلت ارعلا يا صاحبي ! فليتني  
أرى كل نفس أعطيت ما تمت

حلفت لها بالله ما أم واحد ،  
إذا ذكرته آخر الليل خنت

وما وجد أعرابية ، قذفت بها  
صروف النوى ، من حيث لم تك ظنت

إذا ذكرت ماء العضاه وطيبه ،  
وبرد الحمى ، من بطن خبت ، أرنت<sup>١</sup>

بأكثر مني لوعة ، غير أني  
أجمع أحشائي على ما أجنت<sup>٢</sup>

وأما لحن إسحاق فإنه غنى في :

لقد بخلت ، حتى لو أني سألتها

وأضاف اليه شيئاً آخر وليس من ذلك الشعر ، وهو :

---

١ العضاه : ضرب من الشجر له شوك . الخبت : الوادي العميق وما اطمأن من الارض واتسع .

أرنت المرأة في نوحها : صاحت مع البكاء .

٢ أجمع : أطوي أحشائي وأخفي بها ما سترته من اللوعة



فإن بخلت ، فالبخل منها سجيّة ،  
وإن بذلت أعطت قليلاً وأكثرت ١

قال : ولحنه ثقيلٌ أوّلُ بالسّبابة في مجرى الوسطى

## مخارق يكيده

كان الواصل إذا صنع صوتاً قال لاسحاق : هذا وقع الينا البارحة  
فاسمعه ، فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء . فكاده مخارق عنده  
وقال له : إنما يستجيد صنعتك إذا حضر ليُقاربك ويستخرج ما عندك ،  
فاذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع .

قال الواصل : فأنا أحب أن أقف على ذلك .

فقال له مخارق : فأنا أغنيّه « أيا منشّر الموتى » فإنه لم يعلم أنه لك  
ولا سمعه من أحد .

قال : فافعل .

فلما دخل إسحاق غنّاه مخارق وتعمّد لأن يفسده بجَهْدِه ، وفعل  
ذلك في مواضع خفيّة لم يعلمها الواصل من قِسمته ، فلما غنّاه قال  
له الواصل : كيف ترى هذا الصوت ؟  
قال له : فاسدٌ غير مرّضيّ .

---

١ أكثرت : قلت عطاءها ومنعته .

فأمر به فسُجِبَ من المجلس حتى أُخرج عنه ، وأمر بنفيه الى بغداد .  
ثم جرى ذكره يوماً . فقالت له فريدة : يا أمير المؤمنين ، إنما كاده  
مخارق فأفسد عليه الصوتَ من حيث أوهمك أنه زاد فيه بحذقه نَغَمًا  
وجودةً ، وإسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو سرّه ،  
ويفهم من غامض عِلل الصنعة ما لا يفهمه غيره ؛ فليُحضِرْه أمير  
المؤمنين ويحلفه بغليظ الأيمان أن يصدّقَه عما يسمع ، وأغنيّه إياه  
حتى يقف على حقيقة الصوت ؛ فإن كان فاسداً فصدق عنه لم يكن عليه  
عتب ، ووافقناه عليه حتى يستوي ، فليس يجوز أن نتركه فاسداً إذا  
كان فيه فساد ؛ وإن كان صحيحاً قال فيه ما عنده .

فأمر بالكتاب بحمله فحُمِلَ وأُحضِرَ ، فأظهر الرضا عنه ولزمه أياماً ؛  
ثم أحلفه ليصدقنّ عمّا يمرّ في مجلسه فحلف له . ثم غشّى الوراق أصراتاً  
يسأله عنها أجمع فيُخبر فيها بما عنده ؛ ثم غشّته فريدة هذا الصوتَ  
وسأله الوراق عنه ، فرضيه واستجاده ، وقال له : ليس على هذا سمعته في  
المرّة الأولى . وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبر بإفساد مخارق إياها ؛  
فسكن غضبه ووصل إسحاق وتكرّر لمُخارق مدّة

## بينه وبين الوراق

حدثني إسحاق الموصلي<sup>١</sup>

أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ ، وقد كان تكلم له في

---

١ الحديث لمحمد بن مالك .

حاجةٍ ففُضيت ، فقال له : أعطاك الله أيها الأمير ما لم تُحِطُ به أُمْنِيَّةٌ  
ولم تبالِغهُ رغبة .

قال : فاشتبهى هذا الكلامَ واستعاذه مِنِّي فأعدتُهُ . ثم مكثنا ما  
شاء الله ، وأرسل الواصل إلى محمد بن إبراهيم يأمره بإخراجي إليه في  
الصوت الذي أمرني به بأن أغنِّي فيه ، وهو :

لقد بَخِلْتُ حَقَّ لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا

فَفَنَيْتَهُ إِيَّاهُ ، فَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فخرجتُ وأَقَمْتُ ما شاء  
الله ليس أحدٌ من مُغَنِّيهِمْ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْغَنَاءَ مِنِّي .

فلَمَّا طَالَ مُقَامِي قُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ  
الْمُغَنِّيِّينَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الصَّوْتَ مِنِّي .

فَقَالَ لِي : وَلِمَ ؟ وَيُحِبُّكَ !

فَقُلْتُ : لِأَنِّي لَا أَصَحِّحُهُ وَلَا تَسْخُو نَفْسِي بِهِ لَهُمْ ؛ فَمَا فَعَلْتُ الْجَارِيَةَ  
الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنِّي ؟

يعني شجاء ، وهي التي كان أهداها إلى الواصل وعميل مجرد أغانيها  
وجنسسه ونسبه إلى شعرائه ومُغَنِّيِهِ ، وهو الذي في أيدي الناس  
يوم .

فَقَالَ : وَكَيْفَ ؟

قال : لأنها تأخذه مِنِّي ويأخذونه هم منها .

فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان ؛ فأمر لي بمائة ألف درهم  
وأذن لي في الانصراف .

وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضراً ؛ فقلت للوائق عند  
وداعي له : أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحيط به أمنيّة ولم  
تبلّغه رغبة .

فالتفت إليّ إسحاق بن إبراهيم فقال لي : ايّ إسحاق أتعيد الدعاء !  
فقلت : إي والله أعيده قاضٍ أنا أو مغنٍ  
وقدّمت بغداد ، فلمّا وافى إسحاق جئته مُستلماً عليه ؛ فقال لي :  
ويحك يا إسحاق ! أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده ؟  
قلت : لا أيها الأمير .

قال : قال لي : ويحك ! كنّا أغنى الناس عن أن نبعث إسحاق على  
لحننا حتى أفسده علينا .

قال عليّ بن يحيى : فحدثني إسحاق قال : استأذنت الوائق عدّة  
دفعات في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لي ، فصنعت لحناً في :

خليليّ عوجاً من صدور الرّواحل

ثم غنّيته الوائق فاستحسنه وعجّب من صحّة قِسْمته ومكث  
صوته أيّاماً ، ثم قال لي : يا إسحاق ، قد صنعت لحناً في صوتك في  
إيقاعه وطريقته .

وأمر من وراء الستارة فغنّوه .

فقلت : قد والله يا أمير المؤمنين بغضت إليّ لحنى وسميحتة عندي .  
وقد كنت استأذنته في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لي ؛ فلما  
صنع هذا اللحن وقلت له ما قلت ، أتبعته بأن قلت له : قد والله  
يا أمير المؤمنين اقتصصت مني في : لقد بخلت ، وزدت .  
فأذن لي بعد ذلك .

نسبة هذا الصوت

خليلي عوجاً ، من صدور الرواحل ،  
بجرعاء حزوى ، فابكيا في المنازل<sup>١</sup>  
لعل انحدار الدمع يعقب راحة  
من الوجْد ، أو يشفي نجيّ البلابل<sup>٢</sup>

الشعر لذي الرُمة .

## ابن عيَّاش وذو الرمة

أخبرني أحمد بن عمار عن أبي بكر بن عيَّاش قال :  
كنت إذا أصابني المصيبة تصبرت وأمسكت عن البكاء ، فأجد

---

١ عوجاً : اعطفا . الرواحل ، واحدها راحلة : النجيب الصالح من الابل . الجرعاء : الرملة  
السهلة المستوية . حزوى : موضع بنجد في ديار تميم .  
٢ البلابل : الهموم في الصدور .

ذلك يشتد عليّ ، حتى مررتُ ذات يوم بالكُناسة<sup>١</sup> فإذا أنا بأعرابيٍّ واقفٍ على ناقةٍ له وهو يُنشد :

خليليَّ عوجًا ، من صدور الرّواحِلِ ،  
بجرّ عاءٍ حزري ، فابكِيا في المنازلِ

لعلَّ انحدار الدّمع يُعقِبُ راحةً  
من الوجدِ ، أو يَشفي نَجِيَّ البلابِلِ

فسألتُ عنه فقل لي : هذا ذو الرُّمّة ، فكنتُ بعدُ إذا أصابتنِي  
مصيبةٌ بكيتُ فأجد لذلك راحة .

فقلت : قاتل الله الأعرابيَّ ! ما كان أعلمه وأفصحَ لهجته !

## أيهما أجود ؟

أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبيه قال :

قلت لاسحاق : أيهما أجودُ ، لحْنُك في : خليليَّ عوجًا ، أم  
لحْنُ الوراق ؟

فقال : لحني أجودُ قِسْمَةً وأكثرَ عملًا ، ولحنه أطربُ ، لأنّه  
جعل رَدَّتَه من نفس قِسْمته ، وليس يقدر على أدائه إلاّ متمكن  
من نفسه .

---

١ الكُناسة : محلة بالكوفة .

قال علي بن يحيى : فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر إسحاق .

قال : وقال لي إسحاق : ما كان بحضرة الواثق أعلم منه بالغناء .

## ابن المعتز يفضل الواثق

خبرني علي بن هارون قال :

كان عبد الله بن المعتز يخالف أن الواثق ظلم نفسه في تقديمه لحن إسحاق في : لقد بَخِلْتُ .

قال : ومن الدلائل على ذلك أنه قلما غنّي في صوت واحد بلحنين فسقط أجودُهُما وشهر الدُّون ، ولا يُشهر من اللحنين إلا أجودُهُما ، ولحن الواثق أشهرهما ، وما يروى لحن إسحاق إلا العجائزُ ومن كَثُرَتْ روايته .

## يعرض صنعه على اسحاق

كان الواثق يعرض صنعه على إسحاق فيُصليح فيها الشيء بعد الشيء .

## آخر صوت صنعه

أخبرنا حسين بن يحيى عن حمّاد

أنّ آخر صوت صنعه أبوه : لقد بَجِلَتْ ، ثم ما صنع شيئاً  
حتى مات .

## شعر أبي القنافة

دخل أعرابي من بني سليم سرّاً رأى وكان يُكنّى أبا  
القنافة ، فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له ، فلما تمثّل بين  
يديه أنشده :

مِراضُ العيونِ ، خِصاصُ البطونِ ،  
طِوالُ المتونِ ، قصارُ الحُطّانِ

عِناقُ النّحورِ ، رِقاقُ الثّغورِ ،  
لِطافِ الحُصورِ ، خِدالِ الشّوى<sup>٢</sup>

عَطابيلُ ، من كلّ رَقْراقَةٍ  
تَلُوثُ الأِزارَ بدِعْصِ النّقا<sup>٣</sup>

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ عناق النحور : جميلاتها . خدال ، واحدتها خدلة : الغليظة الساق المستديرتها .  
الشوى : الاطراف .

٣ عطابيل ، واحدتها عطولة وعطبول : الجارية الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق . الرقراقة :  
التي كأن الماء يجري في وجهها . تلوث الازار : تعصبه . الدعص : كتيب الرمل المجتمع .



إِذَا هُنَّ مَنَيْنَا فَأَتَلَا ،  
أَبَى الْبُخْلُ مِنْهُنَّ ذَاكَ الْمُنَى

إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ أَهْلَ الْبِطَاحِ ،  
وَأَهْلَ السَّمَاحِ ، طَلَبْنَا الشَّدَى

لَهُمْ سَطَوَاتٌ إِذَا هَيَّجُوا ،  
وَحَلَمٌ إِذَا الْجَهْلُ حَلَّ الْحَبَا

يَبِينُ لَكَ الْخَيْرُ فِي أَوْجُهُ  
لَهُمْ كَالْمَصَابِيحِ تَجَلُّو الدُّجَى

سَمَى النَّاسُ كِي يُدْرِكُوا فَضْلَهُمْ ،  
فَقَصَّرَ عَنْ سَمْعِهِمْ مَنْ سَمَى

سَمَى لِلْخِلَافَةِ فَاقْتَادَهَا ،  
وَبَرَزَ فِي السَّبْقِ لَمَّا جَرَى

قال : فاستحسنها المعتصم وأمرني فغنيت فيها ، وأمر الأعرابي  
بعشرين ألف درهم ولي بثلاثين ألف درهم ، وما خرج الناس يومئذ  
إلا بهذه الأبيات .

---

١ الحبا ، واحدها حبة : الثوب الذي يمتد به . والاحتباء : ضم الانسان رجله الى بطنه  
بثوب يجمعهما . وحل الحبا : كناية عن القيام .

## يطلب نبذاً

حدّثني عمّي عن إسحاق قال

كتبْتُ الى عليّ بن هشام أطلب منه نبذاً، فبعث إليّ جماناً<sup>١</sup> بما  
التمستُ، وكتب إليّ: قد بعثتُ إليك بشرابٍ أصْلَبَ من الصَّخْر،  
وأعْتَقَ من الدهر، وأصفى من القَطَر.

## لميس تسرق لحنه

لما صنع إسحاقُ لحنه :

أماويّ! إنّ المالَ غادِ ورائحُ،  
ويبقى من المالِ الأحاديثُ والدُّكرُ<sup>٢</sup>

وقد علم الأقوامُ لو أنّ حاتمًا  
يريد ثراءَ المالِ كان له وفُرُ

وكان كثيرَ الملازمة لعبد الله بن طاهر، ثم تخلف عنه مدة وذلك

في أيام المأمون، فقال عبد الله للميسَ جاريته: تُخذي لحنَ إسحاق في

أماويّ! إنّ المالَ غادِ ورائحُ

---

١ جمان : لعله وكيل ابن هشام .

٢ الشعر لحاتم الطائي ، يخاطب ماوية بنت عفزر وقد خطبها الى اهلها

فأخلفه على :

وهبت شمال ، آخر الليل ، قرة ،  
ولا ثوب إلا بُدّها وردائيا

وألقيه على كل جارية تعلّمينها وأشهره وألقيه على من يُجيده  
من جواري زبيدة ، وقولي : أخذته من بعض عجائز المدينة .  
ففعلت ، وشاع أمره حتى غنّي به بين يدي المأمون ؛ فقال المأمون  
للجارية : ثمن أخذت هذا ؟

ف قالت : من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته ، وأخبرتني  
أنها أخذته من بعض عجائز المدينة .  
فقال المأمون لاسحاق : ويلك ! قد صرت تسرق الغناء وتدّعيه !  
اسمع هذا الصوت .

فسمعه فقال : هذا وحياتك لحني ، وقد وقع عليّ فيه نقب من  
لصّ حاذق ، وأنا أغوص عليه حتى أعرفه .  
ثم بكّر إلى عبد الله بن طاهر فقال : أهذا حقّي وحرمتي وخدمتي !  
تأخذ لميس لحني في :

أماويّ ! إنّ المال غادٍ ورائح

فتغني في : وهبت شمال ! وليس بي ذلك ، ولكن بي أنها

---

١ قرة : باردة .

فضحتني عند الخليفة رادعت أنها أخذته من بعض عجائز المدينة .  
فضحك عبد الله وقال : لو كنت تكثير عندنا كما كنت تفعل لم  
تقدم عليك لميس ولا غيرها . فاعتذر فقبل عذره ، وقال له : أي  
شيء تريد ؟

قال : أريد أن تكذب نفسك عند من ألقته عليها حتى يعلم  
الخليفة بذلك .

قال : أفعل .

ومضى إسحاق إلى المأمون وأخبره القصة ؛ فاستكشفها من لميس  
حتى وقف عليها ، وجعل يعبث بإسحاق بذلك مدة .

## جائزة الأمين

حدثني شهوات الصنّاجة التي كان إسحاق أهداها إلى الوراق :  
أن محمداً الأمين لما غناه إسحاق لحنه الذي صنعه في شعره :

يأيها القائمُ الأمينُ ، فدّت

نفسك نفسي بالمال والولّد

بسّطت للناس ، إذ وليتهم ،

يداً من الجود فوق كل يد

---

١ الحديث لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر .

فأمر له بألف ألف درهم ؛ فرأيتها قد وصلت إلى داره يحملها  
مائة فرّاش .

## الواثق يعجب بجوابه

غنيت<sup>١</sup> الواثق :

عفا طرّف القرية ، فالكثيب<sup>٢</sup>  
إلى ملحاء ليس بها غريب<sup>٣</sup>

تأبّد رسمها ، وجرى عليها  
سواقي الرياح والتّرب الغريب<sup>٣</sup>

قال : فقال لي : يا إسحاق ، قد أحسن ابن هزيمة في البيتين ،  
فأيّ شيء هو أحسنُ فيهما من جميعهما ؟

قال قلت : قوله : الترب الغريب ، يريد أنّ الرياح جاءت إلى  
الأرض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيد .  
فقال : صدقت وأحسنّت ؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم .

---

١ الحديث لإسحاق

٢ ملحاء : من أودية اليمامة . غريب : أحد .

٣ تأبّد : أقفر . سواقي الرياح : التراب الذي تثيره الرياح .

## بيت يزاد على لحنه

كثنا يوماً عند أحمد بن المُدَبِّر ، فغناهُ مَغْنٍ كان عنده  
لحنَ إِسحاق :

فأصبحتُ كالخَومَانِ ينظُرُ حَسِرَةً

إلى الماءِ ، عطشاناً ، وقد مُنِعَ الوِرْدُ<sup>٢</sup>

وقال ابن المُدَبِّر : زد فيه :

وأمسيتُ كالمُسلوبِ مَهْجَةً نَفْسِهِ ،

يرى الموتَ في صدِّ الحَبِيبِ ، إذا صَدَّ

## ينشد مروان شعره

حدَّثني الأَخفش قال : حدَّثني محمد بن يزيد الأزديّ قال : حدَّثني

شيخ من وَلَدِ المهلب قال :

دخل مروانُ بن أبي حَفْصَةَ يوماً على إبراهيم الموصليّ ، فجعللا

يتحدّثان إلى أن أنشد إِسحاقُ بن إبراهيم مروانَ بن أبي حَفْصَةَ لنفسه :

إذا مُضِرُّ الحَمراءِ كانت أَرْوَمَتِي ،

وقام بِنَصْرِي خازِمٌ وابنُ خازِمِ

---

١ الحديث لمحمد بن الحرون .

٢ الخومان : العطشان . الورد : الشرب .

عطست بأنفٍ شامخٍ ، وتناولتُ  
يداي الثُّريّا ، قاعدًا غيرَ قائمٍ .

قال : وجعل إبراهيم يحدث مرّوان وهو عنه ساهٍ مشغول ، فقال له :  
ما لك لا تحييني ؟

قال : إنك والله لا تدري ما أفرغ ابنك هذا في اذني .

### يسكر على شعر

حدّثني أحمد بن جعفر عن يعقوب بن بشر قال :  
كنتُ مع إسحاق الموصليّ في نزهة ، فمرّ بنا أعرابيٌّ ، فوجّه  
إسحاقُ خلفه بغلامه زيادٍ الذي يقول فيه :

وقولا لساقينا زيادٍ يُرقّها ،  
فقد هدّ بعضَ القومِ سقيّ زيادٍ .

قال : فوافانا الأعرابيٌّ ، فلمّا شرب وسميع حنين الدّواليب قال :

بكرتُ تحينٌ ، وما بها وجدٍ ،  
وأحينٌ من وجدٍ إلى نجدٍ .

فدموعها تحيا الرياضُ بها ،  
ودموعُ عيني أقرحتُ خدّي .

وبساكني نجدٍ كَلِفْتُ ، وما  
يُغْنِي لهم كَلَفِي ، ولا وَجْدِي

لو قيسَ وجدُ العاشقين الى  
وَجْدِي ، لَزاد عليه ما عندي

قال : فما انصرف إسحاق الى بيته إلاَّ محمولاَّ سُكْرًا ، وما شرب  
إلاَّ على هذه الأبيات .

### حكاية بساط الفضل

دخلت<sup>١</sup> على الفضل بن الربيع ، وهو على بساط سُوسَنَجِرْدِي<sup>٢</sup>  
ستيني ، مُذهب ، يلجم ، عليه مكتوب : « بما أمرَ بصنْعته حَمَّاد  
عَجْرَد » ؛ فقال لي : أتدري مَنْ حَمَّاد عَجْرَد ؟  
قلت : لا .

قال : حَمَّاد عَجْرَد كان واليَ تلك الناحية ؛ أفرأيتَ مثله قط ؟  
قلتُ : لا .

فسكتَ ؛ ثم قلتُ : أهكذا يفعل الناس ؟  
قال : أيّ شيء يفعلونه ؟

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ سوسنجردي : نسبة الى سوسنجردي من قرى بغداد .



قالت : تَهَبُهُ لِي

قال : لا أَفْعَل

قالت : إِذَا أَغْضَبَ

قال : مَا سَأَلْتُ أَفْعَل

فَخَرَجْتُ مُتَغَضِبًا ، فَلَمَّا وَافَيْتُ مَنْزِلِي إِذَا بِرَسُولِهِ قَدْ لَحِقَنِي  
بِالْبَسَاطِ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بَيْتَيْنِ لِحِمْزَةِ بْنِ مُضَرَ :

وَلَقَدْ عَدَدْتُ ، فَلَسْتُ أُحْصِي كُلَّ مَا

قَدْ نِلْتُ مِنْكَ ، مِنْ الْمَتَاعِ الْمُؤْنِقِ

بِجَدِيْعَتِي ، فَأَرَاكَ مُنْخَدَعًا لَهَا ،

وَفُكَاھَتِي وَتَغَضُّبِي وَتَمَلُّقِي

فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ضَحِكُ وَقَالَ لِي : الْبَيْتَانِ خَيْرٌ مِنَ الْبَسَاطِ ،

فَالْفَضْلُ الْآنَ لَكَ عَلَيْنَا

## مناظرته لایه

أخبرني يحيى بن عليّ عن عمرو بن بانة قال :

رأيتُ إبراهيم بن المهديّ يناظر إسحاقَ في الغناء ، فتكلما بما فهما

ولم أفهم منه شيئاً ، فقلتُ لهما : لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن

منه في قليل ولا كثير

## شعره في الواثق

قدمت<sup>١</sup> على الواثق في بعض قَدَمَاتِي، فقال لي: أما اشتقت إلي؟  
فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين؛ وأنشدته:

أشكو إلى الله بُعْدِي عن خليفته،  
وما أعالج من سُقْمٍ ومن كِبَرٍ  
لا أستطيع رحيلاً، إن هَمَمْتُ به  
يوماً إليه، ولا أقوى على السَّفَرِ  
أنزوي الرّحيلَ إليه، ثم يمنعني  
ما أحدث الدهر والأيام في بَصَرِي

## داليتة في الواثق

قال: وقد أشخصه إليه قصيدته الداليتة

ضنّت سعادُ، غداة البين، بالزادِ،  
وأخلفتك فما تُوفي بميعادِ  
ما أنسَ لا أنسَ منها، إذ تُودّعنا،  
والحزنُ منها، وإن لم تُبدِه، بادي

---

١ الحديث لاسحاق.

لَمَّا أَمَرْتُ بِإِسْخَاصِي إِلَيْكَ ، تَهْفَا  
قَلْبِي ، حَنِينًا إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي  
ثُمَّ اعْتَزَمْتُ ، وَلَمْ أَحْفَلِ بِبَيْنِهِمْ ،  
وَطَابَتِ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِ وَحَمَادِ  
كَمْ نِعْمَةً لِأَيِّكَ الْخَيْرِ أَفْرَدَنِي  
بِهَا ، وَعَمَّ بِأُخْرَى بَعْدَ إِفْرَادِ  
فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَأَنْعُمَكُمْ  
لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَصَفِي وَتَعْدَادِي  
لَأَشْكُرَنَّكَ مَا فَاحَ الْحَمَامُ ، وَمَا  
حَدَا ، عَلَى الصَّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى ، حَادِي

قال علي بن يحيى : قال لي أحمد بن إبراهيم : يا أبا الحسن ، لو قال  
الخليفة لإسحاق : أحضِرْني فَضْلاً وَحَمَاداً ، أليس كان قد افتضح من  
دَمَامَةِ خَلْقِهِمَا وَتَخَلُّفِ شَاهِدِهِمَا

## الناس حمير

كتب أبو إلى إسحاق في شيء خالفه فيه من التَّجْزِئَةِ وَالْقِسْمَةِ  
« إلى من أحاكمك والناس بيننا حمير ! »

---

١ الحديث لهبة الله بن إبراهيم بن المهدي .

## يرقص ويفغني الرشيد

كنت<sup>١</sup> مع الرشيد حين خرج الى الرقّة ، فدخل يوماً الى النساء ،  
وخرجت فمضيت الى تلّ عزاز<sup>٢</sup> ، فنزلت عند خمّارة هناك . فسقتني  
شراباً لم أر مثله حسناً وطيباً وطيب رائحة في بيت مرشوش  
وريجان غصّ ، وبرزت بنت لها كأنها خوط<sup>٣</sup> بان أو جدل<sup>٤</sup> ،  
عنان ، لم أر أحسن منها قدّاً ، ولا أسيل خدّاً ، ولا اعتق  
وجهاً ، ولا أبرع ظرفاً ، ولا أفن ظرفاً ، ولا أحسن كلاماً ، ولا  
أنمّ تماماً ؛ فأقمت عندها ثلاثاً والرشيد يطلبني فلا يقدر عليّ ؛ ثم  
انصرفت فذهبت بي رُسْله ، فدخلت عليه وهو غضبان ؛ فلمّا رأيته  
خطرت في مشيتي ورقصت ، وكانت فيّ فضلة من السكر ،  
وغنّيت :

إنّ قلبي بالتّل ، تلّ عزاز ،  
عند ظبي من الظّباء الجوّازي<sup>٥</sup>

شادن يسكن الشام ، وفيه ،  
مع دلّ العراق ، ظرف الحجاز

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ تل عزاز : في الرقة .

٣ الخوط : الغصن الناعم .

٤ الجدل : الحبل المقتول .

٥ الجوّازي ، واحدها جازئة : وهي من الظباء التي استغنت بالعشب والشجر عن الماء .

يا لَقَوْمي لَبِيتَ قَسِيًّا أَصَابَتْ  
مِنْكَ صَفْوَةُ الْهَوَى ، وَلَيْسَتْ تُجَازِي  
حَلَفْتُ بِالْمَسِيحِ أَنْ تُنْجِزَ الْوَعْدَ ،  
وَلَيْسَتْ تَجُودُ بِالْأَنْجَازِ

قال إِسْحَاقُ : فَسَكَّنَ غَضَبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَيْنَ كُنْتَ ؟  
فَأَخْبَرْتُهُ .

فَضَحَكَ وَقَالَ : إِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا اتَّفَقَ لَطِيبٌ ، أَعِيدَ غِنَاءُكَ .  
فَأَعَدَّتْهُ ، فَأَعْجَبَ بِهِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَعِيدَهُ لَيْلَةً مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ،  
وَأَخَذَهُ الْمَغَنُّونَ مِنِّي جَمِيعاً وَشَرِبْنَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ .

ثُمَّ انْصَرَفْنَا فَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ وَنِمْتُ ، فَمَا اسْتَقَرَرْنَا حَتَّى أَتَى إِلَيَّ  
رَسُولُ الرَّشِيدِ فَأَمَرَنِي بِالْحُضُورِ ، فَرَكِبْتُ وَمَضَيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ  
وَجَدْتُ ابْنَ جَامِعٍ قَدْ طَرَحَ نَفْسَهُ يَتَمَرَّغُ عَلَى دُكَّانٍ فِي الدَّارِ لِفَتْلَبَةِ  
السُّكَّرِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِي لِمَ دُعِينَا ؟  
فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ .

قَالَ : لَكُنِّي أَدْرِي ، دُعِينَا بِسَبَبِ نَصْرَانِيَّتِكَ ، عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا  
لَعْنَةُ اللَّهِ .

فَضَحَكْتُ . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ أَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَضَحَكَ وَقَالَ :  
صَدَقَ ، عُودُوا فِيهِ فَإِنِّي اسْتَقْتُ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ لَمَّا فَارَقْتُمُونِي ، فَعَدْنَا  
فِيهِ يَوْمَنَا كُلَّهُ حَتَّى انْصَرَفْنَا .

---

١ الدكان هنا : المصطبة .

## يرجع عن توبته

كان إسحاق قد أظهر التوبة وغيّر زيّه واحتجراً<sup>١</sup> من حضور دار السلطان . فبلغه أنّ المأمون وجد عليه من ذلك وتنكّر ، فكتب إسحاق إليه وغشّى فيه بعد ذلك :

يا بن عمّ النبيّ ! سمعاً وطاعة ،  
قد خلعنا الرّداء والدُّرّاعة<sup>٢</sup>

ورجعنا الى الصّناعة ،  
كان سُيُطّر الإمام ترك الصّناعة

وقد ذكر الفلافيّ أن هذا الشعر لأبي العتاهية ، قاله لما حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر ، وذكر حبش أن هذا الالحن لابراهيم .

## تعصبه للقدمات

أخبرني يحيى بن عليّ قال : حدّثني أبي قال :

قال لي محمد بن الحسن بن مُصعب ، وكان بصيراً بالغناء والنغم :  
لحنُ إسحاق في « تشكّي الكُميت الجري » أحسن من لحن ابن

---

١ احتجر : امتنع .

٢ الدراعة : جبة مشقوقة المقدم ولا تكون الا من صوف .

سريع ، ولحنه في « يوم تبدي لنا قتيلة » أحسن من لحن مسميد ،  
وذلك من أجود صنعة مسميد .

قال : فأخبرتُ إسحاقَ بقوله ، فقال : قد والله أخذتُ بزمامي  
راحليهما وزعزعتهما<sup>١</sup> وأنفختُ بهما فما بلغتُهما .

فأخبرتُ بذلك محمد بن الحسن ، فقال : هو والله يسلم أنه برز  
عليهما ، ولكنه لا يدع تعصبه للقدماء .

وأخبرني جحظة قال : حدثني حماد بن إسحاق :

أن رجلاً سأل أباه فقال له : إنَّ الناس قد كثرُوا في صوتيك :  
« تشكَّى الكُتَيْبُ الجُري » و « يوم تبدي لنا قتيلة » ، وقالوا :  
إنهما أجود من لحني ابن سريع ومسميد .

قال أبي : ويحك ! رُميت في هذين الصوتين بمسميد وابن سريع  
وهما هُما ، فقرُبت ووقع القياسُ بيني وبينهما ، وعلى ذلك فقد  
والله أخذتُ بزمامي راحليهما وانتصفتُ منهما .

## صنعتُه وغناؤه

قرأت في بعض الكتب أن محمد بن الحسن ذكر إسحاق  
الموصلي فقال :

---

١ زعزعهما : ساهما سوقاً غليفاً

كانت صنعة الحكمة الأصول ، ونغمته عجيبة الترتيب ، وقسمته  
معدلة الأوزان ، وكان يتصرف في جميع بسط الإيقاعات ، فأي  
بساط منها أراد أن يتفنى فيه صوتاً قصد أقوى صوت جاء في ذلك  
البساط طذاق القدماء فمارضه . وقد كان يذهب مذهب الأوائل ،  
ويسلك سبلهم ، ويقتحم طرقهم ؛ فلبني على الرسم فيصنعه ،  
ويحتذي على المثال فيحكمه ، فتأتي صنعة قوية وثيقة يجمع فيها  
حالتين : القوة في الطبع وسهولة المسلك ، وخنثاً بين كثرة النغم  
وترتيبها في الصياح والإسجاح<sup>١</sup> ؛ فهي بصناعة الأوائل أشبه منها  
بصناعة المتوسطين من الطبقات ؛ فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن  
يرووها فيردوها .

وكان حسن الطبع في صياحه ، حسن التلطف ، لتنزيله<sup>٢</sup> من  
الصياح الى الإسجاح على ترتيب بنغم يشاكله ، حتى تعتدل وتنزل  
أعجاز الشعر في القسمة بصدوره .

وكذلك أصواته كالشها ، وأكثرها يبتدىء الصوت فيصيح فيه ،  
وذلك مذهب في 'جل' غنائه ؛ حتى كان كثير من المغنين يلقبونه  
المسوع ؛ لأنه يبدأ بالصياح في أحسن نغمة فتح بها أحدها ، ثم يرد  
نغمته فيرجعها ترجيحاً وينزلها تنزيلاً حتى يحطها من تلك الشدة الى

---

١ الإسجاح : الجمع ، ترديد النغمات .

٢ لتنزيله : هكذا في الأصل ولعل الصواب لتنزله ، أي لنزوله متملاً .



ما يوازيها من اللين ، ثم يعود فيفعل مثل ذلك ، فيخرج من شدة الى لين ومن لين الى شدة ؛ وهذا أشد ما يأتي في الغناء وأعز ما يُعرف من الصنعة .

قال يحيى بن علي بن يحيى ، وقد ذكر إسحاق في صدر كتابه الذي ألف في أخباره : « وكان إسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء ، وأنفذهم في جميع فنونه ، وأضر بهم بالعود وبأكثر آلات الغناء ، وأجودهم صنعةً ، وقد تشبهه بالقديم وزاد في بعض ما صنعه عليه ، وعارض ابن سريج ومعبداً فانتصف منهما ؛ وكان إبراهيم بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ، ولم يكن بعد إسحاق مثله . »

## يشبهه صوتاً له

قال إسحاق وذكر صوته :

كان افتتاح بلائي النظر ،  
فالحين سبب ذاك والقدر  
قد كان باب الصبر مفتوحاً ،  
فاليوم أغلق بابهُ النظر

قال إسحاق : ما شئت صوتي هذا إلاّ بإنسان أخذ الكرة على الطبطابة<sup>١</sup> وأهل الميدان جميعاً خلفه ، فلمّا بلغ أقصى ضربها أحجزها<sup>٢</sup>

١ الطبطابة : خشبة عريضة يلعب بها بالكرة .

٢ أحجزها : جماعاً محجوزة عنهم .

## هو وابن معاذ والأمين

أخبرني الحسن بن عليّ عن إسحاق قال :

صنعت هذا الصوت في آخر أيام الرشيد وكان إذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب النبيذ ؛ فلما كان في أيام محمد غنّيته فاشتهاه واشتهر به ، وبعث الى يحيى بن معاذ وأنا أغنّيه

اسقني وابن نهييك ،  
وابن يحيى بن معاذ

فلما حضر يحيى غنّيت :

فاسقني واسق نهيكاً ،  
واسق يحيى بن معاذ

فبعث إليه محمد فأحضره فقال : لتشربنّ أو لأعاقبنّك ؛ فلم يبرح حتى شرب قدحاً ، وغلّفه<sup>١</sup> وأمر له بال ، وسرّ بذلك محمد ووهب لي عليه مالاً ، وانصرفت الى البيت ؛ فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصيرت<sup>٢</sup> إليه فلم يزل يستحلفني ألاّ أعود في هذا الصوت قدّام محمد أبداً ، وأمر لي من المال بشيء فلم أقبله ، ولم أعد فيه .

---

١ غلّفه : طيه بالطيب .

نسبة هذا الصوت

يومئنا يوم رذاذ<sup>١</sup>،  
واصطباح<sup>٢</sup> والتذاذ<sup>٣</sup>

فاسقني وابن نهيك<sup>٤</sup>،  
وابن يحيى بن مهاذ<sup>٥</sup>

من كميت<sup>٦</sup> عتقت<sup>٧</sup> للشيخ  
كسرى بن قباد<sup>٨</sup>

ليس للمرء من الهم<sup>٩</sup>،  
سواها من ملاذ<sup>١٠</sup>

الشعر لعلّي بن هشام .

كنت<sup>٣</sup> عند علي بن هشام يوماً إذ رشت السماء رشتاً وطشت<sup>٤</sup>؛  
فأنشأ علي يقول :

يومئنا يوم رذاذ<sup>١</sup>،  
واصطباح<sup>٢</sup> والتذاذ<sup>٣</sup>

---

١ الرذاذ : المطر الخفيف .

٢ الكميت : الخمر التي فيها سواد وحمرة .

٣ الحديث لأبي عبد الله الهلالي .

٤ طشت : امطرت مطراً ضعيفاً

وذكر الأبيات الأربعة ، ثم قال لعلامة : اذهب الى أحمد بن يحيى  
ابن معاذ وقل له : يقول لك أخوك : هذا يوم طيب ، فتعال أنت  
وغلامك بئنان وعشعث .

فجاء الى باب الرسول عليه عزماء له ، فمنعوه الدخول عليه ؛  
فقال لهم : كم لكم عليه ؟

قالوا : مائتا ألف درهم .

فرجع الغلام الى علي بن هشام فأخبره بالخبر ومبلغ ما لهم عليه  
من الدين .

فقال له : احملْ إليه مائتي ألف درهم وحيءْ به وبغلاميه الساعة .  
فيحملها ؛ فجاء أحمد بن يحيى ومعه غلاماه ، فقال لعلي بن هشام :  
لِمَ تَحَمَّلْتَ هذا لي ! أنا والله مُنتظر مالا يجيء فأعطيتهم .  
فقال له : مالي ومالك واحد .

فتغديتُْ معهما حتى جاءت الحلواء ؛ فقال : أكثر من الحلواء  
فأست تدخل معنا في ديواننا ، يعني الشرب

فأكلتْ وغسلت يدي ؛ فقال لعلامة سراج : احملْ مع أبي  
عبد الله الهلالي ثلاثين ألف درهم .  
فانصرفتْ وهي معي .

---

١ يريد لماذا حملت هذا المال ودفعته عني .

## ذكرى الصبا

تفشّت<sup>١</sup> جاريةً فقلت فيها :

هل الى أن تنام عيني سبيلُ ؟  
إنَّ عهدي بالنوم عهدٌ طويلُ !

غاب عني مَنْ لا أَسْمِي ، فعيّني ،  
كلَّ يوم ، عليه حزنًا تسيلُ

قال إسحاق : ثم ملكتها ، فكنت مشغوفاً بها ، حتى كبرتُ  
واعتلتْ عليَّ عيناى ، فذكرتُ هذا الصوتَ وأيامه المتقدمة ، فما  
زلتُ أبكي وأذكر دهري الذي تولى .

## حكم على الحن له

دعا المأمونُ بإسحاق فأحضره ، فأمره أن يُغنّي في هذا الصوت :

هل إلى أن تنام عيني سبيلُ

فغنّاه ؛ و كنتُ حاضراً فقلت : أحسنَ والله يا أمير المؤمنين ، وما  
عدا بلحنه معنى شعره .

---

١ الحديث لإسحاق .

فقال المأمون : فَإِنَّا نَرُدُّ الْحُكْمَ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ .  
فبعث إلى أبي ، يعني يحيى المكي ، فجيء به ، فخبّره بما قلت وما  
قال ، وأمر إسحاق بردّ الصوت فردّه ؛ فقال يحيى : أحسن إسحاق  
في غناائه وأحسن ابني في استحسانه ، إلاّ أنّ هذا اللحن يحتاج  
أن يُسمَعَ من غير حلق إسحاق .

فضحك المأمون ، وأمر لإسحاق بمال وأمر لأبي بمثله ولي بمثله  
قال : ولم يكن في إسحاق شيء يُعاب إلاّ حلقه ، وكان يغلب  
الناس جميعاً بطبعه وحذقه .

### سبب ضعف بصره

وأما السبب في علّة عين إسحاق وضعف بصره فإنّ إبراهيم ابن  
أخي سلّمة الوصيف نازع إسحاق في شيء بين يدَي الرشيد من  
الغذاء ، فردّ عليه ، فشتّمه ، فردّ عليه إسحاق وأرّبى في الردّ ؛ فقال له  
إبراهيم : أتردّ عليّ وأنا مولى أمير المؤمنين !

فقال له : اسكُتْ فإنك من موالى العبيدِ

فقال له الرشيد : وأي شيء موالى العبيدِ ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، يُشتري للخلفاء كلُّ صانع وكلُّ ضربٍ في  
العبيد للعتق ؛ فيكون فيهم الحجاج والحائك والسائس ؛ فهو أحد  
هؤلاء الذين ذكرت .

قال : وخرج إبراهيم فوقف له على طريقه ، فأما جاز عليه 'منصرفاً  
ضرب رأسه بمقراة فيها معول' ؛ فكان ذلك سبب ضعف  
بصر إسحاق .

وبلغ الرشيد الخبر ، فأمر بأن 'يحجب عنه إبراهيم' ، وحلف ألا  
يدخل عليه ؛ فلدس الى الرشيد من غناه :

من لعبد أذله مولاه ،  
ما له شافعٌ إليه سواه

يشتكي ما به إليه ، ويخشاه  
ويرجوه مثل ما يخشاه

الشعر لأبي العتاهية والفناء لإبراهيم ابن أخي سلمة الوصيف .

فلما 'غنى الرشيد' بهذه الأبيات ، سأل عن صاحب لحنها فعرفه ،  
فحلف ألا 'يرضى عنه حتى يرضى إسحاق' ؛ فقام إسحاق فقال : قد  
رضيت عنه يا سيدي رضاء حسناً ؛ وقبل الأرض بين يديه شكراً  
لما كان من قوله .

فرضي عنه وأحضر وأمره بترضي إسحاق ففعل .

## إسحاق وابن أخي سلمة

جاء إبراهيم ابن أخي سلمة الى الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ،

---

١ الحديث لإسحاق .

إني أحب أن تشرّفني بأن تكون نوبتي ونوبة إسحاق الموصلني في مكان ، وأن يكون دخولي إليك ودخوله في مكان ، فإن رأيت أن تجعل ذلك كما سألتُ فعلت .

قال : قد فعلتُ .

ولم أكن حاضراً لمسأله . فلمّا كان يوم دخولي عليه جاءني إبراهيم فدقّ بابي دقّاً عنيفاً وعرفّني الغلامُ خبره ؛ فقلتُ له : يدخل فأبى وقال له : قل له اخرج أنت .

فساء ظني واغتممتُ ، فخرجتُ إليه فقلتُ له : ما الخبر ؟

قال : إنّ أمير المؤمنين يأمرُك بالحضور ويأمرُك ألا تدخل الدار إلاّ معي بعد أن أوجّه إليك فتركب إليّ وتمضي معي .

فمضيت معه على رغمي وأنا منكسر ، و كنت بقيّة يومي على تلك الحال . ثم ركبته إلى الفضل بن الرّبيع فشكوتُ ذلك إليه ؛ فقال : ما أرى أمير المؤمنين 'يحملك' هذا المحلّ ، قم بنا إليه .

فقمّت معه ، فدخل إلى الرّشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إسحاقُ وخدمته وحقوقُ أبيه عليك وعلى أمير المؤمنين المهديّ تضع مقداره أن تجعله مضموراً إلى إبراهيم ابن أخي سلّمة !

قال : لا والله ما فعلتُ هذا .

قال : إنه قد جاءني يبكي ويحلف إن جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملةً ، ثم لو قُتل لم يعدّ إليه



فقال : ويحك ! والله ما جرى من هذا شيء ، إلا أن إبراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال : تشرّفني ان تجعل نوبتي مع نوبة إسحاق ووصولي مع وصوله ، ففعلت ، فقل له : يجيء متى شاء وينفرد عنه ولا يجيء معه ولا كرامة .

فاخبرني فرجعت . فلما كانت نوبتي جاء إبراهيم إليّ ففعل مثل فعله ، فقلت للغلامي : اخرج اليه فقل له : ولا كرامة لك لا أجيء معك ولا أدعئك تجيء معي أيضاً ، وشتمته أقبح شتم . فخرج الغلام فأدّى إليه الرسالة ، فعلم أن هذا لم يتجرأ عليه إلا بعد توثق فحجّل ، فقال له : قل له : ومن أكرهك على هذا ! إنما أحببت أن نصطحب ونتأنس في طريقنا ، فإن كرهت هذا فلا نفعله ، وانصرف ولم يعاودني بعدها .

## يأخذ بلحيته ويبكي

كان إسحاق اذا غشّى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي :

إذا المرء قاسى الدهرَ وابيضَّ رأسه ،

وثلّم ثلّم الأبناء جوانبُه<sup>١</sup>

فللموت خيرٌ من حياةٍ خبيسة

تباعده طوراً ، وطوراً تقاربه

الشعر لزبان بن سيار الفزاري .

---

١ ثلّم الأبناء : كسرت جوانبه .

## المأمون والغناء

أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الأغاني ، فكان أول من تغنّى بحضرتة أبو عيسى بن الرشيد ، ثم واظب على السماع متستراً متشبهاً في أول أمره بالرشيد ، فأقام كذلك أربع حجج ، ثم ظهر الى النشطاء والمفنيين . وكان حين أحب السماع سأل غنّتي ، فجرحت<sup>٢</sup> بحضرتة ، وقال الطاعن عليّ : ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتليه على الخلافة ؟

قال المأمون : ما أبقى هذا من التيه شيئاً إلا استعمله .

فأمسك عن ذكره ، وجفاني من كان يصلني ، لسوء رأيه الذي ظهر فيّ ، فأخر ذلك بي ، حتى جاءني علتويه يوماً فقال لي : أتأذن لي في ذكرك ؟ فإننا قد دعيينا اليوم .

فقلت : لا ! ولكن غنّته بهذا الشعر ، فإنه سيبعثه على أن يسألك : لمن هذا ؟ فإذا سألك انفتح لك ما تريد ، وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء .

فقال : هات ، فألقيت عليه لحن في شعري :

يا سرحة الماء قد سدت موارده ،  
أما إليك طريق غير مسدود<sup>٣</sup>

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ جرحت : من جرحه سبه وشتمه .

٣ سرحة الماء : كنى بها هنا عن المראה .

الحائم حام ، حتى لا حيام له ،  
مُحَلًّا عن طريق الماء مطروداً

قال : فمضى علّويه ، فلمّا استقرّ به المجلس ، غناه بالشعر الذي  
أمرته ؛ فما عدا المؤمن أن يسمع الغناء حتى قال : ويحك يا علّويه !  
لمن هذا ؟

قال : يا سيّدي ، لعبد من عبيدك جفوتته واطّرحته من  
غير جرم .

فقال : إسحاق تعني ؟

قال : نعم .

قال : يحضر الساعة .

فجاءني رسوله فصرت إليه . فلمّا دخلتُ عليه قال : ادنُ ؛ فدنوت ،  
فرفع يديه مادّهما ، فانكببتُ عليه ، واحتضنني بيديه ، وأظهر من  
برّي وإكرامي ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبرّه .

## غناء يخالط الروح

غنيّة ٢ المعتضد يوماً وهو أميرٌ صوت إسحاق :

---

١ الحائم : العطشان . حام حول الشيء : دار حوله . المحلّ : المطرود عن الماء .

٢ الحديث لأحمد بن أبي العلاء .

يا سرحة الماء قد سدّت موارده ،  
أما إليك طريق غير مسدود

فطرب واستعاده مراراً ، وقال : هذا والله الغناء الذي يُخالط  
الروحَ ويُمازجُ اللحمَ والدمَ .

## يتهادون صوته

لما غنى إسحاقُ في شعره هذا :

لأسماءَ رَسَمَ عفا باللّوى  
أقامَ رَهيناً لطول البلى

تعاورَه الدهرُ في صرفِه  
بكرّ الجديدينِ حتى عفا

فكان الناس يتهادونَه كما يتهادون الطُرفة والباكورة .

وقال أبو العُبَيْس : حدّثني ابن مُخارق : أنّ الواثق بعث الى أبيه  
مُخارق لما صنع إسحاقُ هذا الصوتَ ليُلقيَه عليه ، فصادفه عليلاً ،  
ولم يكن أحد يلقنُ عن إسحاق طرُحَ الغناء كما يلقنُه مُخارق ،  
فأعاد إليه الرسولَ ومعه محفّة ، وقال : لا بدّ أن يجيء على كلّ حال .  
فتعامل وصار إليه حتى أخذ الصوتَ عن إسحاق ورجع .

## الفارس الموصللي

وذكر محمد بن الحسين الكاتب :

أنَّ إسحاق كان يتعلَّى بالشجاعة والفُروسيَّة ويحبُّ أن يُنسبَ إليهما ، ويركب الحيل ويتعلَّم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول . وكان قد شهيد بعضَ مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكصَ على عقبيه ؛ فقال أخوه طيّاب فيه :

وَأَنْتَ تَكَلَّفْتَ مَا لَا تُطِيقُ ،  
وَقُلْتَ أَنَا الْفَارِسُ الْمَوْصِلِيُّ  
فَلَمَّا أَصَابَتْكَ نُشَابَةٌ  
رَجَعْتَ إِلَى سَنِّكَ الْأَوَّلِ

## إسحاق وحمزة الزييات

أخبرنا يحيى بن عليّ عن إسحاق قال :

قال حمزة الزييات القاريّ : يا موصليّ ، إنَّ لي فيك رأياً ، أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عِوَضُكَ مِنَ الْآخِرَةِ فَضْلَ مَطْعَمٍ عَلَى مَطْعَمٍ !

---

١ لعله أراد بسنك حالك ، أو انه محرف عن شأنك

أَنْ تَفَنِّيتَ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ « أَلَا  
رَدَّ الْخَلِيطُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاَنْفَرَقُوا »

وَقِيلَ أَحْسَنْتَ فَاسْتَدْعَاكَ ذَاكَ إِلَى  
مَا قُلْتَ وَيَحْكُ! لَا يَذْهَبُ بِكَ الْخَرَقُ<sup>١</sup>

وَقِيلَ أَنْتَ حُسَّانُ النَّاسِ كُلِّهِمْ ،  
وَإِبْنُ الْحُسَّانِ ، فَقَدْ قَالُوا وَقَدْ صَدَقُوا

فَمَا بِهَذَا تَقُومُ النَّادِبَاتُ ، وَلَا  
يُثْنِي عَلَيْكَ ، إِذَا مَا خَمَّكَ الْخَرَقُ<sup>٢</sup>

قال يحيى بن عليّ : إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ تُرْوَى لِابْنِ الْمُنْذِرِ  
الْعَزُوزِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ .

### يهجو الأصمعي ويسقطه

قال مؤلف هذا الكتاب : كَانَ إِسْحَاقُ يَأْخُذُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَيَكْثُرُ  
الرَّوَايَةُ عَنْهُ ، ثُمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَهَجَاهُ إِسْحَاقُ وَثَلَبَهُ وَكَشَفَ لِلرَّشِيدِ

---

١ الخرق ، بفتح الخاء : اللحم وضعف الرأي .

٢ الخرق ، بكسر الخاء : واحدتها خرقة ، القطعة من الثوب ، وأراد بها هنا الكفن .

معايبه ، وأخبره بقالة شكره وبخله وضمة نفسه وأن الصنعة لا  
تزكو عنده ، ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق  
والسماحة والعلم ؛ وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ؛  
ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عندهم ، وأنفذوا الى ابي  
عبيدة من أقدمه .

أنشدت<sup>١</sup> الفضل بن الربيع أبياتاً كان الأصمعي أنشدنيها في  
صفة فرس

كانه في الجُلِّ ، وهو سامي ،  
مُشتمِلٌ جاء من الحَمَامِ<sup>٢</sup>

يسور ، بين السَّرْجِ واللَّجَامِ ،  
سَوْرَ القَطَامِيِّ الى البِمَامِ<sup>٣</sup>

قال : ودخل الأصمعي فسمعي أنشدتها ، فقال : هات بقيتها .  
فقلت له : ألم تقل إنه لم يبق منها شيء ؟  
فقال : ما بقي منها إلا عيونها .

ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتاً منها ، فغاظني فعله ؛ فلمّا  
خرج عرفت الفضل بن الربيع قلّة شكره لعارفة ، وبخله بما عنده ؛

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الجل للدابة : كالثوب للانسان تصان به . المشتمل : المتلف بشوبه ،

٣ يسور : يثب ويثور . القطامي : الصقر .

٤ العارفة : المعروف .

ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله  
لما عنده واشتغاله على جميع علوم العرب ، ورغبته فيه ، حتى أنفذ  
إليه مالا جليلا واستقدمه ، فكانت سبب مجيئه به من البصرة .

## الأصمعي القرد

أخبرني عمي عن إسحاق قال

جاء عطاء المذك بجماعة من أهل البصرة الى قريش أبي الأصمعي ،  
وكان نذلاً من الرجال ، فوجدته ملتفّاً في كيسائه نائماً في الشمس ،  
فركضه<sup>١</sup> برجله وصاح به : يا قريش ، قم ويلك ! فقال له : هل  
لقيت أحداً من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو من العرب أو من  
الفقهاء أو من المحدثين ؟

قال : لا والله

قال : ولا سمعت شيئاً ترويه لنا أو تأنسدها أو نكتبه عنك ؟

قال : لا والله

فقال لمن حضر : هذا أبو الأصمعي ، فاشهدوا لي عليه وعلى ما  
سمعت منه ، لا يقل لكم غداً أو بعده : حدثني أبي أو أنشدني  
أبي ؛ ففضحه .

---

١ ركضه : لبطه .



قال الفضل<sup>١</sup> : ثم مرض الأصمعيّ ، وكانت الحال بينه وبين إسحاق الموصلي انفرجت ، فعاده أبو ربيعة ، وكان يرغب في الأدب ويَبْرُ أهله ، فقال له الأصمعيّ : أقرضني خمسة آلاف درهم .

فقال : أفعل ، فقال له أبو ربيعة : فأيّ شيء تشتهي سوى هذا ؟ فقال : أشتهي أن تُهدي إليّ فصّاً حسناً وسيفاً قاطعاً وبُرْداً حسناً وسرجاً مُحَلَّيً .

فقال : أفعل ، وبعث بذلك إليه لما عاد الى منزله . وبلغ ذلك إسحاق فقال :

أليس من العجائب أن قِرْدًا  
أَصَيْمِعَ ، باهليّاً ، يستطيلُ

ويزعم أنه قد كان يُفْتِي  
أبا عمرو ، ويسأله الخليل<sup>٢</sup>

إذا ما قال : قال أبي عجيبنا  
لما يأتي به ، ولما يقولُ

وما إن كان يدري ما دبِيرُ  
أبوه ، إن سألت ، وما قبِيلُ<sup>٣</sup>

---

١ هو الفضل اليزيدي .

٢ أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة والأدب . الخليل : هو الخليل بن أحمد النحوي النحوي الذي وضع علم العروض .

٣ لا يعرف دبيره من قبيله : لا يعرف ما خلفه وما امامه .

وَجَلَّاهُ عَطَاءُ الْمُلْكِ عَاراً ،  
تَزُولُ الرَّاسِيَّاتُ وَلَا يَزُولُ

نَصَحْتُ أَبَا رَبِيعَةَ فِيهِ جُهْدِي ،  
وَبَعْضُ النَّصَحِ أحياناً ثَقِيلٌ

فَقُلْ لِأَبِي رَبِيعَةَ ، إِذْ عَصَانِي ،  
وَجَارَ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ السَّبِيلُ

لَقَدْ ضَاعَتْ بِرُودُكَ فَاحْتَسِبَهَا ،  
وَضَاعَ الْفَقْصُ وَالسِّيفُ الصَّقِيلُ<sup>١</sup>

وَسَرَجٌ كَانَ لِلْيَهُودِ زِينَةً ،  
لَهُ فِي إِثْرِهِ ، جَزَعًا ، صَهِيلٌ

وَأُمَّا الْخُمَةُ الْآلَافِ ، فَأَعْلِمُ  
بَأَنَّكَ غَبْنَهَا لَا تَسْتَقِيلُ<sup>٢</sup>

وَأَنْ قَضَاءَهَا ، فَتَعَزَّ عَنْهَا ،  
سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ طَوِيلٌ

---

١ احتسبها : عدها اجراً عند الله .

٢ الغبن : الخسارة .

## وصيفة الواثق

كنت<sup>١</sup> جالساً بين يدي الواثق وهو وليّ عهد ، إذ خرجت<sup>٢</sup> وصيفة<sup>٣</sup> من القصر كأنها تُخوطُ بانٍ ، أحسنُ مَنْ رَأَتْهُ عيني قطُّ ، تقدّمُ عدّةٌ وصائفَ بأيديهن المذاب<sup>٤</sup> ٢ والمناديل ونحو ذلك ، فنظرتُ اليها نظراً دهشٍ وهو يرمقني . فلمّا تبين إلحاح نظري قال : ما لك يا أبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيرةُ فيك ! فتجلّجتُ .

فقال لي : رمتك والله هذه الوصفةُ فأصابت قلبك !

فقلت : غيرُ مَعلوم .

فضحك ثم قال : أنشدني في هذا المعنى ؛ فأنشدته قول المَرَّار<sup>٣</sup> :

أَلَكْنِي إِلَيْهَا ، عَمَّرَكَ اللَّهُ يَا فَتَى !  
بِآيَةٍ مَا قَالَتْ مَتَى هُوَ رَائِحٌ<sup>٤</sup>

وَأَيَّةٍ مَا قَالَتْ لَهْنٌ عَشِيَّةٌ ،  
وَفِي السَّتْرِ حُرَّاتُ الْوُجُوهِ مَمْلَأَةٌ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ المذاب : جمع مذبة وهي ما يذب به كالمروحة .

٣ هو المَرَّار بن سعيد الفقعسي .

٤ الكني إليها : تحمل إليها رسالتي وبلغها عني . الآية : العلامة .

تَخَيَّرْنَ أَرْمَاكُنَّ ، فارمين رميةً  
أثما أسدٍ ، إذ طرَّحتهُ الطوارح<sup>١</sup>

فلَبَّسْنَ مَسْلَاسَ الوِشَاحِ كأنها  
مَهَاةٌ لها طِفْلٌ بَرْمَسانَ رَاشِحٍ<sup>٢</sup>

فقال له الواصل : أحسنتَ بحياتي وظرفتي ، اصنع فيها لحناً ؛ فإن  
جاء كما نريد وأطربنا فالوصيفة<sup>٣</sup> لك .

فصنعتُ فيها لحناً وغنَّيته إِيَّاهُ ، فاصطبج عليه وشرب بقيَّةَ يومه  
وليلته حتى سكير ولم يقترح عليَّ غيره ، وانصرفت بالجارية .

## الواصل خاثر النفس

حدَّثني عمِّي عن إسحاق قال :

دخلت على الواصل يوماً وهو خاثر النفس<sup>٣</sup> ، فأخذتُ عوداً من  
الخزانة ووقفتُ بين يديه فغنَّيته :

من الظباءِ ظبَاءُ هَمْهَا السُّخْبُ ،  
ترعى القلوبَ ، وفي قلبي لها عُشْبُ

---

١ طرحته الطوارح : رمته وقذفته القاذفات ، الحوادث .

٢ مسلاس الوشاح : لينته كناية عن ضمور خصرها . زهان : قصر بنواحي واسط . الراشح :  
الصغير اذا قوي ومشى مع امه وسعى خلفها .

٣ خاثر النفس : ثقيلاً غير طيب ولا نشيط .

أهوى الظباء ، اللواتي لا قرون لها ،  
وحليها الدرُّ والياقوتُ والذهبُ

لا يفتَرِبْنَ ، ولا يسكنُ باديةً ،  
وليس يعرفن ما صرَّ ولا حلبُ

وفي الذين غدوا ، نفسي الفداء لهم ،  
شمسُ تبرقعُ أحياناً وتنتقبُ

يا حسن ما سُرقتُ عيني ، وما انتهبتُ ،  
والعينُ تسرقُ أحياناً وتنتهبُ

إذا يدُ سُرقتُ ، فالقطعُ يلزمها ،  
والقطعُ في سرقِ العينين لا يجبُ

قال : فهشَّ إليَّ ونشط ودعا بطعام خفيف وأكلنا واصطحب وأمر  
لي بمائة ألف درهم .

## الموصلي والممون

كان إسحاق الموصلي يدخل في مَبْطَنَة وطَيْلَسَان مثل زِيَّ  
الفقهاء على المأمون ؛ فسأله أن يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة  
بدُرّاعة سوداء وطَيْلَسَان أسود ؛ فتبسّم المأمون وقال له : ولا كلَّ  
هذا بمرّة يا إسحاق ، ولكن قد اشترينا منك هذه المسألة بمائة ألف  
درهم حتى لا تغتم ؛ وأمر بحملها إليه فحُمِلت .

## يفضله ويعظمه

حدثني جعفر بن قدامة عن أبي خالد الأسلمي :  
أنه ذكر إسحاق يوماً وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر  
تقديماً مفراطاً ، فقال : ما قولكم في رجل محدث تشبّه بذي الرئمة  
وقال على لسانه شعراً وغنى فيه ونسبته إليه ، فلم يشكك أحدٌ سمعه  
أنه له ولا فطين لما فعل أحدٌ إلا من حصل شعر ذي الرئمة كله ورواه .  
فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال :

ومدرّجة للريح تيهاء لم تكن  
ليجشمها زميلةٌ غيرُ حازم<sup>١</sup>  
يضلّ بها الساري ، وإن كان هادياً ،  
وتقطع أنفاسَ الرياح النواسم<sup>٢</sup>  
تعتفت أفري جوزها بشميلة<sup>٣</sup> ،  
بعيدة ما بين القرا والمناسم<sup>٤</sup>  
كان شرارَ المرو ، من نبذها به ،  
نجوم هوت<sup>٥</sup> ، أخرى الليالي العواتم<sup>٦</sup> .

---

١ المدرجة : الطريق . التيهاء : المفازة التي لا يهتدى فيها . الزميلة : الضعيف الجبان .  
٢ جوزها : وسطها ومعظمها . الشملة : الناقة السريعة . القرا : الظهر . المناسم : الأخفاف .  
٣ المرو : حجارة بيض رقائق براقّة . نبذها به : قذفها له بمناسمها .

## الفراغ والشباب والجملة

حدثني عمي عن إسحاق قال :

غنيتُ المأمون يوماً هذين البيتين :

لأحسنُ من قَرَعِ المشاي ورجمِها ،

تَوَاتُرِ صوتِ الشفرِ يُقَرَعُ بالشفرِ

وسكرُ الهوى أروى لعظمي ومفصلي ،

من الشرب في الكاسات من عاتقِ الخمرِ

فقال لي المأمون : ألا أخبرك بأطيب من ذلك وأحسن ؟ الفراغُ  
والشباب والجملة .

### يعتق غلامه

كان لإسحاق غلام يقال له فَتَح ، يستقي الماءَ لأهل داره على بغلين  
من بغاله دائماً ؛ فقال إسحاق : قلت له يوماً : أيُّ شيءٍ أخبرك يا فتاح ؟  
قال : خبري أنه ليس في هذه الدار أحدٌ أشقى منِّي ومنك .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : أنت تُطعم أهل الدار الحُبْز وأنا أسقيهم الماء .

فاستظرفتُ قوله وضحكتُ منه ثم قلت له : فأَيُّ شيءٍ تحبُّ ؟

قال : تُعتقني وتَهَب لي البغلين أسقي عليهما .

فقلت له : قد فعلت

## جنون أبي البصير

كان<sup>١</sup> لأبي البصير الشاعر قِيَانٌ ، وكان يتكلم في الغناء بغير علم ولا صواب فيُضحك منه ، فقال أبي فيه :

سكتُ عن الغناء فما أماري  
بصيراً ، لا ولا غيرَ البصيرِ .

مخافة أن أُجننَ فيه نفسي ،  
كما قندُ جنٍّ فيه أبو البصيرِ .

## الرشيد ينهاه

نهاني<sup>٢</sup> الرشيدُ ان أغنني أحداً غيره ، ثم استوهبني جعفرُ بن يحيى وسأله أن يأذن لي في أن أغنّيه ففعل ، واتّفقنا يوماً عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل ، والرشيدُ يومئذ بعقبِ علّة قد عُوفي منها وليس يشرب ؛ فقال لي الفضل : انصرف إليّ الليلة حتى أهبّ لك مائة ألف درهم .

فقلت له : إنّ الرشيد قد نهاني ألا أغنّي إلاّ له أو لأخيك ، وليس

---

١ الحديث لحماذ بن اسحاق .

٢ الحديث لاسحاق .



يخفى عليه خبري ، وأنا متّهم عنده بالميل إليكم ، ولست أتعرض له  
ولا أعرضك ، ولم أجبه .

فلما تكبهم الرشيد قال : إيه يا إسحاق ، تركتني بالرقّة وجلست  
ببغداد تغنّي للفضل بن يحيى !

فحلفتُ بحياته أني ما جالسته قطّ إلاّ على المذاكرة والحديث ،  
وأنه ما سمعني قطّ أغني إلاّ عند أخيه جعفر ، وحلفتُ بتربة المهديّ  
أن يسأل عن هذا جميع مَنْ في الدار من نسائه .

فسأل عنه فحدثته بمثل ما ذكرته له ، وعرف خبر المائة الألف  
الدرهم التي بذلها لي فردّتها عليه . فلما دخلت عليه ضحك إليّ ثم قال :  
قد سألتُ عن أمرك فعرفتُ منه مثل ما عرفتني ، وقد أمرتُ لك بمائة  
ألف درهم عوضاً مما بذله لك الفضل .

## المرسلات عرفاً

حدّثني الصّولي عن إسحاق أنه كان يقول : الإسناد قيدُ الحديث ؛  
فتحدّث مرّةً بحديث لا إسناد له ، فسئل عن إسناده ، فقال : هذا  
من المرسلات عرفاً .

## شعر في البرامكة

حدّثني الصّولي عن إسحاق قال :

أنشدتُ الفضلَ بنَ يحيى قولَ أبي الحُبَّاءِ نُصَيْبٍ مولى  
المهديّ فيهم :

عند الملوكِ مَضَرَّةٌ ومنافعُ ،  
وأرى البرامِكَ لا تَضُرُّ ، وتنفعُ

إنْ كانَ شرٌّ كانَ غيرهم له ؛  
أو كانَ خيرٌ ، فهو فيهم أجمعُ

إنَّ العروَقَ ، إذا استسرى بها الثرى ،  
أشَرَ النَّباتِ بها ، وطابَ المزرَعُ<sup>١</sup>

فإذا جَهَلتَ من امرئٍ أعراقه  
وقديمه ، فانظر الى ما يصنع

قال فقال : كأننا والله لم نسمع هذا الشعر قطُّ ، قد كنا وصلناه  
بثلاثين ألف درهم ، وإذا نُجِدَّ له الساعة صِلَةٌ له ولك معه لحفظك  
الآبيات .

فوصلنا بثلاثين ألف درهم .

## يسترضي المأمون بشعر

وأخبرني الصَّوْلي قال : حدَّثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجَمَّاز قال :

---

١ استسر : خفي . أشر النبات : مرج وطال .

عَتَبَ المأمونُ على إِسحاق في شيء ؛ فكتب اليه رقعةً وأوصلها  
اليه من يده ؛ ففتحتها المأمون فاذا فيها قوله :

لا شيءَ أعظمُ من جُرْمي ، سوى أُملي  
لحسن عفوِكَ عن ذنبي وعن زَلْلي  
فإن يكن ذا وذا في القَدَر قد عظمًا ،  
فأنتَ أعظم من جُرْمي ومن أُملي

فضحك ثم قال : يا إِسحاقُ ، عذرك أعلى قدرًا من جُرْميكَ ، وما  
جال بفكرِي ، ولا أخطِرتُه بعد انقضائه على ذكري .

## صَبوح عند الواثق

خرجنا<sup>١</sup> مع الواثق الى القاطول<sup>٢</sup> للصيد ، ومعنا جماعة الجلساء  
والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلثويه ومُخارق وعقيد ، وقدم إِسحاقُ  
في ذلك الوقت فأخرجه معه ؛ فتصيّد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب  
أقداحًا ، ثم أمر بالبُكور الى الصَّبوح فباكرنا واصطبَحْنَا . فغنى عمرو  
ابن بانة لحن ابراهيم الموصلي :

---

١ الحديث ليزيد بن محمد المهلب .

٢ القاطول : اسم نهر يأخذ من دجلة في الجانب الشرقي ، حفره كسرى أنوشروان العادل .  
وهو أيضاً اسم نهر آخر حفره الرشيد في موضع سر من رأى قبل أن يعمرها المعتصم ،  
وكان يأخذ كذلك من دجلة .

بلوتُ أُمُورَ النَّاسِ طَرّاً ، فأصبحتُ  
مُذَمِّمةً عِنْدِي ، بَرَاءَةً مِنْ الْحَمْدِ

وأصبح عِنْدِي مِنْ وَثِيقَتِ بَغْيِهِ  
بَغِيضَ الْأَيْدِي ، كُلُّ إِحْسَانِهِ نَكْدٌ<sup>١</sup>

فغَنّاه على ما أَخَذَهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ وَقَدْ غَيَّرَهُ .

فَقَالَ الْوَائِقُ لِاسْحَاقَ : أَتَعْرِفُ هَذَا اللَّحْنَ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا لَحْنُ أَبِي وَلَكِنَّهُ بِمَا زَعَمَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ أَنَّهُ  
جَنَدَرُهُ وَأَصْلَحَهُ فَأَفْسَدَهُ وَدَمَّرَ عَلَيْهِ<sup>٢</sup> .

فَقَالَ لَهُ : غَنَّهُ أَنْتَ .

فغَنّاه فَأَتَى بِهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَاسْتَحْسَنَهُ الْوَائِقُ جِداً ؛ فَغَمَّ ذَلِكَ عَمْرُو  
ابْنَ بَانَةَ فَقَالَ لِاسْحَاقَ : أَفَأَنْتَ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ حَتَّى تَقُولَ هَذَا فِيهِ !  
قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا مِثْلُهُ ، أَمَّا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَأَنَا عَبْدُهُ وَعَبْدُ أَبِيهِ ،  
وَلَيْسَ هَذَا بِمَا نَحْنُ فِيهِ ؛ وَأَمَّا الْغَنَاءُ فَمَا دَخُولُكَ أَنْتَ بَيْنَنَا فِيهِ ! مَا  
أَحْسَنْتَ قَطُّ أَنْ تَأْخُذَ فَضْلاً عَنْ أَنْ تَغْنِي ، وَلَا قِمْتَ بِأَدَاءِ غَنَاءٍ فَضْلاً  
عَنْ أَنْ تَمَيِّزَ بَيْنَ الْمُحْسِنِينَ ؛ وَإِلَّا فَغَنَّ أَيَّ صَوْتٍ سَمِعْتُ بِمَا أَخَذْتَهُ  
عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ كَأَنَّ مَنْ كَانَ ، فَإِنْ لَمْ أَوْضَحْ لَكَ وَلَمْ يَحْضُرْ أَنَّهُ لَا  
يَسْلُمُ لَكَ صَوْتٌ مِنْ نَقْضَانِ أَجْزَاءٍ وَفَسَادِ صَنْعَةٍ فَدَمِي بِهِ رَهْنٌ .

---

١ النكد : قلة العطاء . وفي البيت انواء .

٢ يقال : دمر عليه إذا دخل بغير إذن وهجم هجوم الشر .

فأساء عمرو الجوابَ وأغلظ في القول ؛ فأَمْضَتْه الواثق وشتَمَه  
وأمر بإقامته عن مجلسه فأقيم . فلَمَّا كَانَ من الغد دخل إسحاقُ على  
الواثق فأَنشده :

ومجلسٌ باكرتهُ بُكورا ،  
والطيرُ ما فارقتِ الوُكُورا

والصبحُ لم يَسْتَنْطقِ العُصفُورا  
على غديرٍ لم يكن دُعْثُورا ١

لم تَرَ عيني مثله غديرا ،  
يجري حبابُ مائه مسجُورا ٢

على حصىٍ تحسبه كافورا ،  
تسمع للماءِ به تخريرا

ينسجُ أعلى متنيه ، سطورا ،  
نسيمُ ريحٍ ، قد وَنَتْ فُتُورا

حتى تخالَ منه حصيرا ،  
والشربُ قد حَفْثُوا به حُضُورا

---

١ الدعثور : الخوض المثلث .

٢ المسجور : المنظوم المسترسل .

وأَمُرُوا السَّاقِيَ أَنْ يُدِيرَا  
كَأْسَهُمُ الْأَصْغَرَ وَالْكَبِيرَا

وَأَعْمَلُوا السِّمَّ مَعًا وَالزِّرِيرَا ،  
وَجَاوَبَتْ عِيدَانُهُمْ زَمِيرَا

وَقَرَّبُوا الْمُغَنِّيَ النَّحْرِيرَا ،  
مُقَدِّمًا فِي حَذْقِهِ ، مَشْهُورَا

فَهُمْ يَطِيرُونَ بِهِ سُرُورَا  
وَلَا تَرَى فِي شُرْبِهِمْ تَقْصِيرَا

وَلَا لِيَصْفَوْ عَيْشَهُمْ تَكْدِيرَا ،  
وَلَا لِحُلُقٍ مِنْهُمْ نَظِيرَا

إِلَّا رُجَيْلًا مِنْهُمْ سَكِيرَا ،  
مُعَرِّبِدًا ، مُوَضِّحًا ، شَرِيرَا

مُدَّعِيًا لِلْعِلْمِ ، مُسْتَعِيرَا ،  
يُرُومُ سَعِيًّا كَاذِبًا ، مَغْرُورَا

وَأَنْ يَكُونَ عَالِمًا بَصِيرَا ،  
مُفَضَّلًا بَعْلَمِهِ ، مَذْكُورَا

---

١ الزمير : الغناء بنفخ القصبة .

عَمَزَتْهُ وَلَمْ يَكُنْ صَبُورًا ،  
فَمَاذَ مِنِّي هَارِبًا مَذْعُورًا

بِمَقْشَرٍ تَحْسِبُهُمْ حَمِيرًا  
أَشَدَّ مِنْهُمْ حُمُقًا كَثِيرًا

لَا يَنْطِقُونَ الدَّهْرَ إِلَّا زُورًا ،  
حَتَّى إِذَا كَسَّرَتْهُ تَكْسِيرًا

كَالْبَيْتِ لَمَّا ضَغَمَ الْخَنْزِيرًا ،  
وَلَيْسَ أَنْهَزَامًا خَاسِئًا ، مَذْحُورًا ١

مَعْتُوفًا بِذُلِّهِ ، مَقْهُورًا ،  
وَكُنْتُ قَدِيمًا ضِعْفًا هَاصُورًا

مَعْتَلِيًا لِقَرْنِهِ ، عَقُورًا ،  
وَمَا أَخَافُ الزَّمَانَ الْعَثُورًا

إِذْ كُنْتُ بِالْوَائِقِ مُسْتَجِيرًا ،  
قَدْ عَزَّ مَنْ كَانَ لَهُ نَصِيرًا

إِمَامٌ عَدْلٍ دَبَّرَ الْأُمُورًا  
بِرَأْيِهِ ، وَلَمْ يُرِدْ مُشِيرًا

---

١ ضغمة : عطشه ملء فيه .

تَرَى مِنْ الْحَقِّ عَلَيْهِ نُورًا ،  
تَقْبَلُ الْمَهْدِيَّ وَالْمَنْصُورًا ١  
وَجَدَّه الْأَدْنَى تُقَى وَخَيْرًا ؛  
وَرَثَهُ الْمُعْتَصِمُ التَّدْبِيرَا  
فَأَصْبَحَ الْمَلِكُ بِهِ مُنِيرَا ،  
وَأَصْبَحَ الْعَدْلُ بِهِ مَنْشُورَا  
فَدَامِنَ النَّاسُ بِهِ الْمَحْظُورَا ؛  
إِذَا عَلَا الْمُنِيرُ وَالسَّرِيرَا  
رَأَيْتَ بَدْرًا طَالِعًا مُنِيرَا ،  
بِحَرًّا ؛ تَرَى الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرَا  
يَرْجُونَ مِنْهُ نَائِلَا غَزِيرَا ؛  
وَاللَّهُ لَا زِلَّةَ لَهُ شُكُورَا  
لَا جَا حِدَ النَّعْمَى وَلَا كَفُورَا ؛  
وَكُنْتُ بِالشُّكْرِ لَهُ جَدِيرَا

## أشعار في الفروسية

أنشدني ٢ الأصمعيّ قول الأعشى

---

١ تقبل : اشبه .

٢ الحديث لاسحاق .



إن تركبوا ، فركوب الخيل عادتونا ؛  
أو تنزلون فإننا مشرّ نزل

ثم قلت له : أي شيء تحفظ في هذا المعنى ؟ وكان مع بخله بالعلم  
لا يبخل بمثل هذا ، فأنشدني لربيعة بن مقروم الضبي :

ولقد شهدت الخيل ، يوم طرادها ،  
بسليم أوظيفة القوائم هيكل<sup>١</sup>

فدعوا نزال ، فكنت أوّل نازل ؛  
وعلام أركبته إذا لم أنزل<sup>٢</sup>

يعجبه غناء ملاحظ

اجتمعنا<sup>٣</sup> يوماً إما قال في منزلي أو في منزل محمد بن الحارث بن  
بُسَيْخُشْر ، ودخلنا ودخل إلينا إسحاق الموصلي وعندنا ملاحظ<sup>١</sup> تغنيينا ،  
وقد قامت الصلاة ، فدخل إسحاق وهي غائبة فقال : فيم كنتم  
ومن عندكم ؟

فأخبرناه بنجرها

---

١ شهدت الخيل : أي شهدت فرسان الخيل . الطراد : حمل الفرسان بعضهم على بعض  
بسليم : أي بفرس سليم . الأوظيفة ، واحدها وظيف : ما فوق الحافر من الفرس  
الهيكل : الضخم .

٢ نزال : انزل ، معدول من المنازلة ، المقاتلة

٣ الحديث لعبد الله بن الربيع .

فقال : لا تُعرّفوها من أنا فيُخرجها التصنّع لي والتحفّظ منّي  
عن طبعها ، ولكن دعوها وهواها حتى ننتفع بها .

ونخرجت وهي لا تعرفه وجاست كما كانت أولاً ، وابتدأت  
وغنت ، والصنعة لفليح بن أبي العوّراء . هكذا أخبرنا إسحاق أن  
الغناء لفليح :

إني تعلّقتُ ظيماً شادناً خرقاً ؛  
علّقتُه شقوةً منّي ، وما علّقاً

قال : فطرب إسحاق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ  
شديد كان بين يديه وهو يستعيدّها ؛ فأخذ إسحاق دواة وكتب :

سأشرب ما دامت تغنّي ملاحظُ ،  
وإن كان لي في الشيب ، عن ذاك ، واعظُ

ملاحظُ غنّينا بعيشك ، وليكن  
عليك لما استحفّظتُه منك حافظُ

فأقسم ما غنّى غناءك مُحسِنُ ،  
مُجيدُ ، ولم يلفِظْ كالفظك لافظُ

وفي بعض هذا القول منّي مساءةٌ ،  
وغمّظٌ شديدٌ للمغنّين غائطُ

## الرشيدي يزجره

قال لي<sup>١</sup> الرشيدي يوماً : بأي شيء يتحدث الناس ؟  
قلت : يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن  
الربيع الوزارة .

فغضب وصاح بي : وما أنت وذاك ويملك !  
فأمسكت . فلما كان بعد أيام دعا بنا ، فكان أول شيء غنّيته

إذا نحن صدقناك ،  
فضرر عندك الصدق

طلبنا النفع بالباطل ،  
إذ لم ينفع الحق

فلو قدّم صبراً ، في  
هواه ، الصبر والرفق

لقدّمت على الناس ،  
ولكنّ الهوى رزق

وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية .

قال : فضحك الرشيدي وقال لي : يا إسحاق ، قد صرت حقوداً .

---

١ الحديث لإسحاق .

## في مجلس المعتصم

ودخلتُ على المعتصم يوماً بشراً مَنْ رَأَى ، فإذا الواثقُ بين يديه  
وعنده عكّويه ومُخارقٌ ؛ ففَنّاه مُخارقَ صوتاً فلم يَنْشَطْ له ، ثم غناه  
عكّويه فأطربه . فلما رأيتُ طربته لغناء عكّويه دون غناء مُخارق  
اندفعتُ ففَنّيته لحني :

تَجَنَّبْتَ ليلي أن يَلِجَ بك الهوى ؛  
وهيهاتَ كان الحبُّ قبل التَجَنُّبِ

فأمر لي بألف دينار ولعكّويه بخمسمائة دينار ، ولم يأمر لمخارق بشيء .

نسبة هذا الصوت

تَجَنَّبْتَ ليلي أن يَلِجَ بك الهوى ؛  
وهيهاتَ كان الحبُّ قبل التَجَنُّبِ

ألاَ إنما غادرتِ ، يا أمَّ مالكِ ،  
صدى أينما تَذْهَبُ به الريحُ يَذْهَبُ

الشعر للمجنون .

وغنّى ابنُ جَامِعٍ في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافهما إليهما ليسا  
من هذا الشعر ، والبيتان المضافان

بَرَى اللّٰحِمَّ عَنْ أَجْنَاءِ عَظْمِي وَمَنْكَبِي ،  
هَوَّيْ لِسُلَيْمَى فِي الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ

وَإِنِّي سَمِعْتُ أَنْ رَأَتْكَ ، مَرَّةً  
مِنَ الدَّهْرِ ، عَيْنِي مَنْزِلًا فِي بَنِي أَبِي

## غناء بلحن اسحاق

غَنَّى عِلَّوِيهِ بَيْنَ يَدَيِ الْوَائِقِ يَوْمًا :

خَلِيلٌ لِي سَاهَجْرُهُ  
لِذَنْبٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ

وَلَكِنِّي سَارِعَاهُ ،  
وَأَكْتُمُهُ وَأَسْتُرُهُ

وَأُظْهِرُ أَنِّي رَاضٍ ،  
وَأَسْكُتُ لَا أَخْبِرُهُ

لَكِي لَا يَعْلَمُ الْوَاشِي  
بِمَا عِنْدِي ، فَأَكْسِرُهُ

الشَّهْرُ وَالْغَنَاءُ لِاسْحَاقَ .

فَطَرِبَ الْوَائِقُ طَرِبًا شَدِيدًا ، وَاسْتَحْسَنَ اللَّحْنَ ، وَأَمَرَ لِعِلَّوِيهِ

بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَهَذَا اللَّحْنُ لَكَ

قال : لا يا أمير المؤمنين ، هو لهذا الهزبر ، يعني إسحاق ، وكان  
إسحاق حاضراً ، فضحك الوراق وقال : قد ظلمناه إذاً ؛ وأمر لإسحاق  
بثلاثين ألف درهم .

## يعارض ابن سريج

كان إسحاق عند الفتح بن الحجاج الكرخيّ وعلّويه حاضر ،  
فغنّاه علّويه :

علقتك ناشئاً ، حتى  
رأيت الرأس مُبيضاً

على يُسرٍ وإعسارٍ  
وفيض نوالكم فيضاً

ألا أحبب بأرض كنت  
تحتلّينها ، أرضاً

وأهلك حبّذا ما هم ،  
وإن أبدؤا لي البغضا

الشعر لابن أذينة ، والغناء لابن سريج .

فغنّاه إيّاه في الثقل ، ثم غنّاه هزجاً ؛ فقال له الفتح : لمن الثقل  
فقال : لابن سريج .

قال : فلمن الهزج ؟

قال : لهذا الهزْبُورِ ، يعني إسحاق .

فقال له الفتح : وَيْلَكَ يَا إِسْحَاقُ ! أَتُعَارِضُ ثَقِيلَ ابْنِ سُرَيْجٍ  
بِهَزَجِكَ ؟

قال : فقبض إسحاقُ على لحيتِه ثم قال : على ذلك فوالله ما فاتني إلا  
بتحريكه الذَّقْنِ .

## يصوب قول المعتصم

دخلت<sup>١</sup> يوماً على المعتصم وعندهُ إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ،  
واستدناي فدنوتُ منه ، واستدناي فتوقَّفتُ خوفاً من أن أكون  
مُوازياً في المجلس لإسحاق بن إبراهيم ، ففَطِنَ المعتصمُ فقال : إِنَّ  
إِسْحَاقَ الْكَرِيمَ ، وَإِنَّكَ لَمْ تَسْتَنْزِلْ مَا عِنْدَ الْكَرِيمِ بِمِثْلِ إِكْرَامِهِ .  
ثم تحدَّثنا وأفضت بنا المذاكرة إلى قول أبي خِرَاش الهُذَلِيِّ :

حَمِدْتُ إلهي ، بعد عُرْوَةٍ ، إِذْ نَجَا  
خِرَاشٌ ، وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ

فأنشدها المعتصمُ إلى آخرها ، وأنشد فيها :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِداةَهُ ،  
سوى أَنَّهُ قَدْ حُطَّ عَنْ مَا جَدَّ كَحُضٍّ<sup>٢</sup>

---

١ الحديث لإسحاق .

٢ البيتان من قصيدة لابي خراش الهذلي يرثي بها اخاه عروة بن مرة ويذكر نجاة خراش ابنه

والرواية ' « قد بُزَّ عن مساجد محض » ، ففعلطت وأسأت الأدب ،  
فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه رواية الكتاب وما أخذت عن المعلم ؛  
والصحيح « بُزَّ عن مساجد محض » .

فقال لي : نعم صدقت ؛ وغمزني بعينه ، يحذّرني من إسحاق .  
وفعلت لفطتي فأمسكت ، وعلمت أنه قد أشفق عليّ من بادرة تبدر  
من إسحاق ؛ لأنه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء من أحد حتى يُعْظِمَ  
عقوبته ويُطِيلَ حبسه كأننا من كان ؛ فنبّهني ، رحمه الله ، على ذلك  
حتى أمسكت وتنبّهت .

## الهمزج القديم

قال عمرو بن بانة :

كنّا عند المأمون ، فقال : ما أقلّ الهمزج في الغناء القديم !

وقال إسحاق : ما أكثره !

ثم غنّاه نحو ثلاثين صوتاً في الهمزج القديم . فقلت لأصحابي :  
هذا الذي تزعمون أنه قليل الرواية !

## إسحاق الماكر

أخبرنا يحيى عن إسحاق قال :

قال لي العباس بن جرير : قاتلك الله ! مذكّر فِطنةٍ ، ومؤنّث

طبيعة ، ما أمكرك !



## ينشد الأعراب شعره

حدثنا يحيى بن علي عن إسحاق قال :

أنشدتُ بعض الأعراب :

أَجَرَّتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ ،  
لَمَّا جَرَى لَكَ سَانِحٌ بِفِرَاقٍ ؟

إِنَّ الظَّعَائِنَ ، يَوْمَ نَاصِفَةِ اللَّوَى ،  
هَاجَتْ عَلَيْكَ صَبَابَةُ الْمُشْتَاقِ ١

لَمْ أُنْسَ ، إِذْ أَلَمَحْنَنَا ، فِي رِقَبَةٍ  
مِنْهُمْ ، بَيْضَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقٍ ٢

وَأَشْرَنْ ، إِذْ وَدَّعْنَنَا ، بِأَنَامِلٍ  
حُمُرٍ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ رِقَاقٍ ٣

وَرَمَتْكَ هَنْدٌ ، يَوْمَ ذَاكَ ، فَأَقْصَدَتْ ،  
بَأْغَرٍ عَذْبٍ بَارِدٍ بَرَّاقٍ ٤

---

١ الناصفة : مجرى الماء .

٢ الترائب ، واحدتها تريبة : عظام الصدر . التراقي ، واحدتها ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر .

٣ الهداب : الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضيه دون حاشيته . الدمقس : الحرير .  
٤ أقصدت : أصابت ولم تخطئ .

وتنفّست ، لما رأيتك ، صبايةً ،  
نفساً تصعدُ في حشّي خفاق

ولقد حذرتُ ، فما نجوت مُسلماً ،  
حتى صرّعتُ مصارعَ العشاق

إنّ الخلافة أثبتتْ أوتادها ،  
لما حملها أبو إسحاق

ملكٌ أغرُّ يلوح ، فوقَ جبينه ،  
نورُ الخلافة ، ساطعَ الاِشراق

كسبيّ الجلال مع الجمال ، وزانه  
هدّى الثقى ، ومكارمُ الأخلاق

صحّتْ عُروقتك في الجياد ، وإنما  
يجري الجوادُ بصحّة الأعراق

ذخّر الملوكُ ، فكان أكثرُ ذخّرهم ،  
للملك ، ما جمعوا من الأوراق

وذخّرتْ أبناءُ الحروب ، كأنهم  
أسدُ العرين ، على مُتون عِتاق

كم من كريمة مفسر ، قد أنكرت  
بسميوفهم قسراً ، بغير صداق

وعزيرة في أهلها وقطينها ،  
قد فارتق بعلًا بغير طلاق<sup>١</sup>

قال فقال لي : أفليت والله يا أبا محمد

فقلت له : وما أفليت ؟

قال : رعت فلاة لم يرعها أحد غيرك

## المغنون يتالاشون أمامه

أخبرنا يحيى بن عليّ عن عافية بن شبيب قال :

قلت لزُرّور بن سعيد : حدثني عن إسحاق كيف كان يصنع إذا

حضر معكم عند الخليفة ، وهو منقطع ذاهب ، وحلوقكم ليس مثلها

في الدنيا ؟

فقال : كان والله لا يزال بجذقه ورفقه وتأنّيه ولطفه حتى نصير

معه أقلّ من التراب .

---

١ قطينها : اماؤها وحشما .

## شعره في الشيب

دخلت<sup>١</sup> على الفضل بن الربيع فقال لي : يا إسحاق ، كثر  
والله شيبك !

فقلت : أنا وذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف :

الشيبُ إن يَظْهَرُ ، فإنَّ وراءه  
عُمراً يكون خِلالَه مُتَنَفِّسُ

لم يَلْتَقِصْ مِنِّي المَشِيبُ قُلَامَةً ،  
وَلَسَخُنُ حِينَ بَدَأَ أَلْبُ وَأَكِيسُ<sup>٢</sup>

قال : هاتِ يا غلام دواةً وقرطاساً ، أكتبُهما لي لأتسلَّى بهما

## يتكهنون عن غائب

ذكر<sup>٣</sup> المعتصم يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه ، فقال : تعالوا حتى  
نقول ما يصنع في هذا الوقت ؛ فقال قوم : يلعب بالنرد ؛ وقال قوم :  
يغني ؛ فبلغتني النبوة ، فقال : قل يا إسحاق .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ ألب : أكثر لباً ، عقلاً . أكيس : أكثر كياسة ، ظرفاً .

٣ الحديث لاسحاق .

قلت : إِذَا أَقُول وَأُصِيب .

قال : أَتَعْلَمُ الْغَيْبَ ؟

قلت : لا ، وَلَكِنِّي أَفْهَمُ مَا يَصْنَعُ وَأَقْدِرُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ .

قال : فَإِنْ لَمْ تُصِيبْ ؟

قلتُ : فَإِنْ أَصِيبْتُ ؟

قال : لَكَ حُكْمُكَ ، وَإِنْ لَمْ تُصِيبْ ؟

قلت : لَكَ دَمِي .

قال : وَجَبَ .

قلت : وَجَبَ .

قال : فَقُل .

قلت : يَتَنَفَّسُ .

قال : فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا ؟

قلت : تُحَفِظُ السَّاعَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتُ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ فِيهَا أَوْ

قَبْلَهَا فَقَدْ قَسَمَرْتَنِي .

فَقَالَ : قَدْ أَنْصَفْتُ .

قلتُ : فَالْحُكْمُ .

قال : احْكُمْ مَا شِئْتُ .

قلت : مَا حُكْمِي إِلَّا رِضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : فَإِنْ رِضَايَ لَكَ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،

أَتَرَى مَزِيدًا ؟

قلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين .  
قال : فانها مائتا ألف درهم ، أتري مزيداً ؟  
قلت : ما أحوجني الى ذلك يا أمير المؤمنين .  
قال : فانها ثلثمائة ألف ، أتري مزيداً ؟  
قلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين .  
قال : يا صفيق الوجه ! ما نزيدك على هذا شيئاً

## سفينة محمد المخلوع

عمل محمد المخلوع<sup>١</sup> سفينة<sup>٢</sup> فأعجب بها ، وركب فيها يريد الأنبار .  
فلما أمعن وأنا مقبل<sup>٣</sup> على بعض أبواب السفينة صاح : إسحاق إسحاق !  
فوثبت<sup>٤</sup> فدنوت<sup>٥</sup> منه ، فقال لي : كيف ترى سفينتي ؟  
قلت : تحسنة<sup>٦</sup> يا أمير المؤمنين ، عمرها الله ببقائك .  
فقام يريد الخلاء وقال لي : قل فيها أبياتاً .  
قلت ، وخرج فقامت<sup>٧</sup> بالأبيات ، فاشتهاها جداً وقال لي : أحسنت<sup>٨</sup>  
يا إسحاق ، وحياتك لأهبن<sup>٩</sup> لك عشرة آلاف دينار  
قلت : متى يا أمير المؤمنين ؟ إذا وسّع الله عليك !  
فضحك ودعا بها على المكان . ولم يذكر في خبره الأبيات

---

١ هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد ، سمي المخلوع لان اهل مكة والمدينة  
وكثيراً من عماله خلعوه وبايعوا المأمون وهو بخراسان .

## يتشوق الى أهله

غنيت<sup>١</sup> الواثق في شعر قلته وأنا عنده بسراً من رأى وقد طال  
مقامي واشتقت الى أهلي ، وهو :

يا حبذا ريح الجنوب ، إذا بدت  
في الصبح ، وهي ضعيفة الأنفاس  
قد حملت برد الندى ، وتحملت  
عبقاً من الجثثات والبسباس<sup>٢</sup>

فشرب عليه واستحسنه وقال لي: يا أبا محمد، لو قلت مكان يا حبذا  
ريح الجنوب : يا حبذا ريح الشمال، ألم يكن أرق وأعذى<sup>٣</sup> وأصح  
للأجساد وأقل وخامةً وأطيب للأنفاس ؟

فقلت : ما ذهب عليّ ما قاله أمير المؤمنين ، ولكن التفسير فيما بعد .  
فقال : قل .

فقلت :

ماذا تهيج ، من الصبابة والهوى ،  
للصّب ، بعد ذهوله والياس

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الجثثات : شجر أصفر مر طيب الريح . البسباس : نبات طيب الريح وهو الشمار .

٣ أعذى : أطيب .

فقال الوراق : إنما استطبت ما تجيء به الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب ، وإليهم اشتقت لا إليها .

فقلت : أجل يا أمير المؤمنين .

وقمت فقبلت يده ، فضحك وقال : قد أذنت لك بعد ثلاثة أيام ، فامض راشداً ، وأمر لي بمائة ألف درهم .

## جعفر البرمكي والهاشمي

أخبرني يحيى بن علي عن إسحاق قال :

لم أرَ قطُّ مثلاً لجعفر بن يحيى ، كانت له فتوةٌ وظرفٌ وأدبٌ وحسنٌ غناءٍ وضربٌ بالطبل ، وكان يأخذ بأجزل حظٍّ من كل فنٍّ من الأدب والفتوة .

فحضرتُ بابَ أمير المؤمنين الرشيد ، فقبل لي : إنه نائمٌ ، فأنصرفت ؛ فلتقيني جعفر بن يحيى فقال لي : ما الخبر ؟  
فقلت : أمير المؤمنين نائمٌ .  
فقال : قف مكانك .

ومضى إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه الحاجب فأعلمه أنه نائمٌ ، فخرج إليّ وقال لي : قد نام أمير المؤمنين ، فسير بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعاً بقيّة يومنا وتغشيني وأغشيك ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا

قلت : نعم



فَصَرَّنا الى منزله فطرحنا ثيابنا ، ودعا بالطعام فطعمنا ، وأمر  
بإخراج الجواري وقال : لَتَبَرُّزْنَ ، فليس عندنا من كَتَحْتِمْنَ منه .

فلَمَّا وُضع الشرابُ دعا بقميص حرير فلبسه ودعا بمخلوق فتخلَّق  
به ، ثم دعا لي بمثل ذلك ، وجعل يفتني وأغنيه ؛ ثم دعا بالحاجب  
فتقدَّم إليه وأمره بالألَّا يأذن لأحدٍ من الناس كلهم ، وإن جاء رسول  
أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول ؛ واحتاط في ذلك وتقدَّم فيه الى  
جميع الحُجَّاب والحدَّام ؛ ثم قال : إن جاء عبدُ الملك فأذَّنوا له ،  
يعني رجلاً كان يأنس به ويمارحُه ويحضر تَخْلَواتِه .

ثم أخذنا في شأننا ؛ فوالله إنَّنا لعلی حالة سارَّة عجيبة إذ رُفع  
السُّتر ، وإذا عبدُ الملك بن صالح الهاشمي قد أقبل ، وغلِط الحاجبُ  
ولم يفرِّق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى .

وكان عبدُ الملك بن صالح الهاشمي من جلالَةِ القَدَر والتَقشُّف وفي  
الامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمرٍ جليل ، وكان أميرُ المؤمنين  
قد اجتهد به أن يشربَ معه أو عنده قدحاً فلم يفعل ذلك رَفْعاً لنفسه .  
فلما رأيناه مقبلاً ، أقبل كلُّ واحد منَّا ينظر الى صاحبه ، وكاد  
جعفر أن ينشقَّ غيظاً .

وفهم الرجلُ حالنا ، فأقبل نحونا ، حتى إذا صار الى الرِّواق  
الذي نحن فيه نزع قَلَنَسِيَّتَه فرمى بها مع طيلسانه جانباً ؛ ثم  
قال : أَطعِمونا شيئاً .

فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غضباً وغيظاً فطمعهم ، ثم دعا برطل فشربه ، ثم أقبل الى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعِضادتي الباب ثم قال : اشركونا فيما أنتم فيه .

فقال له جعفر : ادخل .

ثم دعا بقميص حرير ومخلوق فلبس وتخلّق ، ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدّة أرطال ، ثم اندفع ليغتنينا ، فكان والله أحسننا جميعاً غناء .

فلما طابت نفس جعفر وسرّي عنه ما كان به التفت اليه فقال له : ارفع حوائجك .

فقال : ليس هذا موضع حوائج .

فقال : لتفعلن .

ولم يزل يُلحّ عليه حتى قال له : أمير المؤمنين عليّ واجدٌ ، فأحبّ أن تترضاه .

قال : فإنّ أمير المؤمنين قد رضيّ عنك ، فهات حوائجك

فقال : هذه كانت حاجتي .

قال : ارفع حوائجك كما أقول لك

قال : عليّ دينٌ فادح .

قال : هذه أربعة آلاف ألف درهم ، فإن أحببت أن تقبضها

---

١ عضادتا الباب : خشيته من جانبيه .

فاقبضها من منزلي الساعة ، فإنه لم يمنعني من إعطائك إياها إلا أن  
قدرك يحلّ عن أن يصلك مثلي ، ولكني ضامن لها حتى تحمّل من  
مال أمير المؤمنين غداً ؛ فسكّ أيضاً .

قال : ابني ، تكلّم أمير المؤمنين حتى ينوّه باسمه .

قال : قد ولّاه أمير المؤمنين مصرَ وزوجّه ابنته العالية ومهرها  
ألفي ألف درهم .

قال إسحاق : فقلت في نفسي : قد سكير الرجل ، أعني جعفرًا . فلما  
أصبحت لم تكن لي همّة إلا حضور دار الرشيد ؛ وإذا جعفر بن يحيى  
قد بكّر ، ووجدت في الدار جلّبة ، وإذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه  
قد دُعِيَ بهم ، ثم دُعِيَ بعبد الملك بن صالح وابنه فأدخلنا على الرشيد ؛  
فقال الرشيد لعبد الملك : إن أمير المؤمنين كان واجداً عليك وقد  
رضيَ عنك ، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم ، فاقبضها من جعفر بن  
يحيى الساعة .

ثم دعا بابنه فقال : اشهدوا أنني قد زوجتُه العالية بنت أمير  
المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالي وولّيته مصر .

قال : فلما خرج جعفر بن يحيى سأله عن الخبر ؛ فقال : بكّرتُ  
على أمير المؤمنين فحكيتُ له ما كان منا وما كتب فيه حرفاً حرفاً ،  
ووصفتُ له دخولَ عبد الملك وما صنّع ؛ فعجّب لذلك وسرّ به ؛ ثم  
قلت له : قد ضمّنتُ له عنك يا أمير المؤمنين ضماناً .

فقال : ما هو ؟ فأعلمته .

قال : أوفٍ له بضمائك ، وأمر بإحضاره ؛ فكان ما رأيت .

## أبوه يعجب بلحنه

أخبرني عمي عن اسحاق قال :

لما صنعت لحنِي في :

هل الى نظرةٍ إليك سبيلُ

ألقيته على علّويه ، وجاءني رسول أبي بطريق فأكهة باكورة ؛  
فبعثتُ إليه : برك الله يا أبتِ ووصلك ! الساعة أبعث إليك بأحسن  
من هذه الباكورة .

فقال : إني أظنه قد أتى بآبدة<sup>١</sup> .

فلم يلبث أن دخل عليه علّويه فغشاه الصوت ؛ فعجّب منه  
وأعجب به ، وقال : قد أخبرتكم أنه قد أتى بآبدة . ثم قال لولده :  
أنتم تلو مونني على تفضيل إسحاق ومحبتني له ، والله لو كان ابن غيري  
لأحببته لفضله فكيف وهو ابني ؛ وستعلمون أنكم لا تعيشون إلا به .  
وقد ذكر أبو حاتم الباهلي أن هذه القصة كانت لما صنع إسحاق  
لحنه في :

غَيَّضُنْ من عَبرَاتهنَّ وقلن لي

---

١ الآبدة : الغريبة .

## لا رواية ولا دراية

سألت<sup>١</sup> إسحاق عن إبراهيم بن المهديّ ، فقال : دَعْنِي منه ، فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية .

## رثاؤه هَشِيمَةُ الخُمَارَةِ

أخبرني الحسن بن علي عن إسحاق قال : كانت هُشَيْمَةُ الخُمَارَةِ جارتِي ، وكانت تَخْصُنِي بِأَطِيبِ الشَّرَابِ وَجَيِّدِهِ ، فماتت فقلت أرثيها :

أَضَعْتُ هُشَيْمَةَ فِي الْقُبُورِ مَقِيمَةً ،  
وَخَلْتُ مَنَازِلَهَا مِنْ الْفِتْيَانِ

كَانَتْ ، إِذَا هَجَرَ الْمُحِبَّ حَبِيبُهُ ،  
دَبَّتْ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ<sup>٢</sup>

حَتَّى يَلْبِنَ لَنَا تُرِيدَ قِيَادُهُ ،  
وَيَصِيرَ سَيِّئُهُ إِلَى الْإِحْسَانِ

---

١ الحديث لعلي بن يحيى .

٢ دبت له : مشت مشية الطفل

## خاتم الكرام

سألني<sup>١</sup> إدريس بن أبي حَفْصَة حاجة ، فقضيتها له وزدت فيما سأل ؛  
فقال لي :

إذا الرجالُ جَهِلُوا المكارمًا ،  
كان بها ابنُ الموصليِّ عالمًا  
أبقاك ذو العرش بقاءً دائماً ،  
فقد جُعِلْتَ للكرام خاتماً  
إسحاقُ ! لو كنتَ لقيتَ خاتماً  
كان نَداهُ لَنَدَاكَ خادمًا

قال حمّاد : وقال لي أبي : كان إدريسُ سخيّاً من بين آل أبي  
حَفْصَة ؛ فنزل به ضيفٌ ، فتممّرت امرأتهُ عليه ؛ فقال لها

من شرّ أيامك ، اللاتي خلقت لها ،  
إذا فقدتِ ندى صوتي وزواري<sup>٢</sup>

## تشاغله عن دعوة

كان<sup>٣</sup> عليّ بن هشام قد دعاني ودعا عبد الله بن محمد بن أبي عُبَيْنَة ،

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ ندى الصوت : صده .

٣ الحديث لاسحاق .

فتأخرتُ عنه حتى اصطبحنا شديداً وتشاغلْتُ عنه برجلٍ من الأعراب  
كان يجيئني فأكتب عنه وكان فصيحاً .

وكان عند عليّ بن هشام بعضُ من يُعاديّني؛ فسألوا ابن أبي عيّنة  
أن يُعاتبني بشعر ينسُبني فيه إلى الخُلُفِ ؛ فكتب إليّ :

يا مَلِيّاً بالوعدِ والخُلفِ والمَطْلِ ،  
بطيئاً عن دعوة الأصحابِ

لَهْجاً بالأعرابِ ، إنَّ لدينا  
بعضَ ما تشتهي من الأعرابِ

قد عرفنا الذي شغلت به عنّا ،  
وإن كان غيرَ ما في الكتابِ

قال : فكتبْتُ إلى الذي حمل ابن أبي عيّنة على هذه الأبيات  
قال حمّاد : وأظنه إبراهيم بن المهديّ :

قد فهمتُ الكتابَ أصلحك الله ،  
وعندي عليه ردُّ الجوابِ

ولعمري ما تُنصفون ، ولا كان  
الذي جاء منكم في حسابي

لستُ آتيكَ فاعلمنّ ، ولا لي  
فيك حظٌّ ، من بعدِ هذا الكتابِ

## يعاتب ابن هشام

قال حمّاد : قال أبي : وكتبت الى علي بن هشام وقد اعتللت  
أياماً فلم يأتني رسوله :

أنا عليلٌ منذُ فارقتني ،  
وأنتَ عمّن غاب لا تسألُ

ما هكذا كنتَ ، ولا هكذا ،  
فما مضى ، كنتَ بنا تفعلُ

فلما وصلتُ اليه رقعتي ركبَ إليَّ وجاءني عائداً .

## حودته من البصرة

ولما خرج أبي إلى البصرة خرّجته الأولى وعاد ، أنشدني في ذلك  
لنفسه :

ما كنتُ أعرفُ ما في البينِ من حزنٍ ،  
حتى تنادوا بأنّ قد جيء بالسّفنِ

قامتُ تودّعني ، والعينُ تغليبها ،  
فجمّجتُ بعضَ ما قالتُ ولم تُبينِ

---

١ جمجم الكلام : لم يبينه



مالت عليّ تفديني . وترشّفتني ،  
كما يميل نسيمُ الرّيحِ بالغصنِ .

وأعرضتُ ، ثمّ قالت ، وهي باكية :  
يا ليت معرفتي إياك . لم تكن .

لمّا افترقنا ، عليّ كرهٍ لفرقتها ،  
أيقنتُ أنّي رهينُ الهمِّ والحزنِ .

## يزيد علي شعر جميل

أنشدني شداد بن عتبة جميل :

قفي تسألُ عنك النفسُ بالخطّةِ التي  
نطيلين تخويفي بها ، ووعيدي

فقد طالما ، من غير شكوى قبيحة ،  
رضينا بحكمٍ منك غيرٍ سديدٍ

قال : فأنشدتُ الزّبير بن بكّار هذين البيتين ، فقال : لو لم أنصرف  
من العراق إلا بهما لرأيتُهما غنماً .

---

١ الحديث لاسحاق .

وانشدني شدّاد جميل أيضاً :

بُشَيْنَ سَلِينِي بَعْضَ مَالِي ، فَإِنَّمَا  
يُبَيِّنُ عِنْدَ الْمَالِ كُلُّ بَخِيلٍ

فاني، وتكراري الزيارة نحوكم ،  
لَبَّيْنِ يَدَيَّ هَجَرٍ بُشَيْنَ طَوِيلٍ

قال أبي : فقلتُ لشدّاد : فهلا أزيدك فيهما ؟

فقال : بلى .

فقلت :

فيا ليت شعري ! هل تقولين بعدنا ،  
إذا نحن أزمعنا غداً لرحيلٍ

ألا ليت أياماً ، مَضَيْنَ ، رَوَاجِعُ ،  
وليت النوى قد ساعدتُ بجميلٍ

فقال شدّاد : أحسنت والله ! وإن هذا الشعر لضائعٌ .

فقلت : وكيف ذلك ؟

قال : نفيتَه عن نفسك بتسميتك جميلاً فيه ، ولم يَلْحَقْ بجميل ،  
فضاع بينكما جميعاً .

## عند اسحاق المصعبي

دعاني<sup>١</sup> إسحاق بن إبراهيم المصعبي<sup>٢</sup> ، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ ، فوجهه إليّ فحضرت وحضر عكّويه ومخارق وغيرهما من المغنّين ؛ فبينما هم على شراهم وهم أسرّ ما كانوا ، إذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال : أجب .

فقال : السمع والطاعة .

ودعا بثيابه فلبسها . ثم التفت الى محمد بن راشد الحنّاق فقال له : قد بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور في المجالس ، فأحفظ لي كلّ صوت يمرّ وما يشربه كلّ إنسان ، حتى إذا عدت أعدت عليّ الأصوات وشربت ما فاتني .

فقال : نعم ، أصلح الله الأمير .

ومضى الى المأمون ، فأمره بالشخص الى بابك<sup>٢</sup> من غدٍ ، وتقدم إليه فيما يحتاج إليه ورجع من عنده . فلما دخل ووضع ثيابه قال : يا محمد ، ما صنعت فيما تقدّمت به إليك ؟ قال : قد أحكمته أعزّك الله .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ هو بابك الحرّمي ، خرج على دولة بني العباس ، ثم أخذ في أيام المعتصم هو وأخوه اسحاق وصلبا .

ثم أخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده ؛ فأمر أن  
يُجمع له أكثر ما شربه واحد منهم في قدح ، وأن يُعاد عليه صوت  
صوت مما حفظه له حتى يستوفي ما فاتته القوم به ، ففعل ذلك وشرب  
حتى استوفي النبيذ والأصوات . ثم قال لي : يا أبا محمد ، إني قد  
عملت في مُنصرَفي من عند أمير المؤمنين أبياتاً فاسمعها .

فقلت : هاتها أعز الله الأمير .

فأنشدني :

ألا مَنْ لقلب مُسلمٍ للنوائب ،  
أحاطت به الأحرانُ من كلِّ جانبٍ

تبيّنَ يومَ البين أنَّ اعتزامه ،  
على الصبر ، من بعض الظنون الكواذب

حرامٌ ، على رامي فؤادي بسهمه ،  
دمٌ صبّه بين الحشى والترائب

أراقَ دماً ، لولا الهوى ما أراقه ،  
فهل بدمي من ثأري أو مُطالب ؟

قال : فقلت له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قط .

فقال لي : فاصنع فيه .

فصنعت فيه لحناً ، وأحضرتني وصيفةً له ، فألقيته عليها حتى أخذته ،

وقال : إنما أردتُ أن أتسلّى به في طريقي وتذكّرني به الجارية  
أمرك إذا غنّته .

فكان كلما ذكر أثنائي برّهُ ، الى أن قدّم ، عدّة دفعات .

## بعد ان كف بصره

سأل<sup>١</sup> المتوكل عن إسحاق الموصلي ، فعرف أنه قد كفّ وأنه  
في منزله ببغداد ؛ فكتب في إحضاره . فلما دخل عليه رفعه حتى  
أجلسه قدام السرير ، وأعطاه مِخْدَةً ، وقال له : بلغني أن المعتصم  
دفع إليك مِخْدَةً في أوّل يوم جلستَ بين يديه وهو خليفة ، وقال :  
إنه لا يُستجلب ما عند حرّ يمثّل الكرامة ؛ ثم سأله : هل أكل ؟  
فقال : نعم .

فأمر أن يُسقى . فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً .  
فجيء به ؛ فاندفع يغشي بصوت الشعر فيه والغناء له :

ما علّةُ الشيخ ، عيناه بأربعة  
تغرّورٍ فان بدمع ، ثم تنسكب<sup>٢</sup>

قال أبو عبد الله : فوالله ما بقي غلامٌ من الغلمان الوقوفِ على

---

١ الحديث لأبي عبد الله محمد بن حمدون .

٢ عيناه بأربعة : أي تسيلان بأربعة أماكن .

الحَيَّرَ ١ إلا وجدته يرقص طرباً وهو لا يعلم بما يفعل .  
فأمر له بمائة ألف درهم . ثم قال لي المتوكل : يا بنَ حَمْدُون ،  
أتحسن أن تغنّيني هذا الصوت ؟

فقلت : نعم

قال : غنّه

فترنّمت به ؛ فقال إسحاق : من هذا الذي يحكّيني ؟

فقال : هذا ابنُ صديقك حمدون .

فقال : ووددتُ أنه يُحسن أن يحكّيني

فقلت له : أنت عرّضتني له يا أمير المؤمنين

ثم انحدر المتوكل الى رَقَّةٍ بُوَصْرَا ٢ ، وكان يستطيبها لكثرة تغريد  
الأطيار بها ، فغنّى إسحاق :

أأن هتفتُ ورقاء في رَونق الضُّحَى ،  
على غُصْنٍ غَضُّ الشَّباب ، من الرُّنْدِ

بكيتَ كما يبكي الحزينُ صبايةً ،  
وشوقاً ، وقابعتَ الحنينَ الى نجد

---

١ الحير : قصر بسر من رأى بناه المتوكل .

٢ الرقة : كل ارض الى جنب واد ينبسط عليها الماء . بوضرا : قرية من قرى بغداد .

فضحك المتوكل وقال له : يا إسحاق ، هذه أختُ فَمَلَّتْكَ بالوائق  
لَمَّا غَنِيَّتَهُ بالصالحية<sup>١</sup> :

طَرِبْتُ الى الأَصَيْبِيَّة الصَّغَارِ ،  
وَذَكَرْتُني الهوى قُربُ المزارِ

فكم أعطاك لَمَّا أذِن لك في الانصراف ؟  
قال : مائة ألف درهم .

فأمر له بمائة ألف درهم ، وأذِن له بالانصراف الى بغداد . وكان  
هذا آخرَ عهدنا به ، لأن إسحاق توفِّي بعد ذلك بشهرين

## يتطير من صوت

دخلت<sup>٢</sup> على الواثق أَسْتَأْذِنه في الانحذار الى بغداد فوجدته  
مصطحباً ، فقال : بحياقي غنٍّ :

ألا إنَّ أهلَ الدار قد ودَّعوا الدار ؛  
وإن كان أهلُ الدار في الحَيِّ أجواراً<sup>٣</sup>  
وقد تركوا قلبي حزيناً ، متيسماً ،  
بذكرهم ، لو يستطيع لقد طاراً

---

١ الصالحية : قرية قرب الرها من ارض الجزيرة .

٢ الحديث لاسحاق .

٣ الأجوار : جمع جار وهو الذي يجاورك .

فتطيرتُ من اقتراحه له وغنيته إياه ؛ فشرب عليه مراراً ، وأمر  
لي بثلاثين ألفَ درهم وأذن لي فأنصرفت ؛ ثم كان آخرَ عهدي به  
الشعر المطيع بن إياس ، والغناء لابراهيم الموصلي .

## كسر الغلام الخاوية

كنت<sup>١</sup> في بيتي وعَلَّوْيه يُغَنِّينِي

أَعْرَضَنَ مِنْ شَمَطٍ فِي الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ ،  
فَهُنَّ عَنْهُ إِذَا أَبْصَرْتَهُ حَبِيدُ<sup>٢</sup>

قَدْ كُنَّ يَعْهَدْنَ مِنِّي مَنَظَرًا حَسَنًا ،  
وَجُمَّةً حَسَرَتْ عَنْهَا الْعَنَاقِيدُ<sup>٣</sup>

فوردتُ عليَّ رُقعة من إسحاق الموصلي يستسقينني نبذاً ؛ فبعثتُ اليه  
بدنً مع غلام لي ؛ فلمَّا توسط الغلام به الجسرَ زحيم فكُسِرَ ؛  
فرجع الغلام الى إسحاق فأخبره الخبرَ وسأله مسئلتِي التَّجَافِيَّ عنه ؛  
فكتب إليَّ :

---

١ الحديث لأحمد بن معاوية .

٢ الشَّمَطُ : بياض الرأس يخالطه سواد . حَبِيدُ : مائلات .

٣ الجُمَّةُ : مجتمع شعر الرأس . حَسَرَتْ : انكشفت . الْعَنَاقِيدُ : جدائل الشعر ، وفي  
الكلام استعارة .



يا أحمد بن معاوية  
إني رُميتُ بداهية

أشكو اليك فأشكيني  
كسرَ الغلامِ الحابيَّه

فبعثتُ اليه بأربعة أدنان ، وأعتقتُ الغلام بشفاعته في أمره

### صوت يعجز المغنين

قال لي<sup>١</sup> حمدون بن إسماعيل ، رحمه الله :

لما صنع أبوك ، رحمه الله ، هذا الصوت :

قِفْ بالديار التي عفا القِدمُ ،  
وغيّرتها الأرواحُ والدَّيَمُ

لَمَّا وَقَفْنَا بِهَا نَسَائِلُهَا ،  
فاضتُ من القومِ أعيُنُ سِجْمُ

ذكرًا لعيشٍ مضى ، إذا ذكرتُ  
ما فات منه ، فذكره سَقَمُ

وكلُّ عيشٍ دامتْ غضارُته  
مُنْقَلِعٌ مرَّةً ومُنْصَرِمٌ

---

١ الحديث لحماد بن اسحاق

أعجيب به المعتصم والواثق جميعاً ؛ فقال له المعتصم : بحياتي اردّه  
على مبخارق وعلّويه والجماعة ليأخذوه عنك ، وانصحهم فيه ؛ فانهم  
ان أحسنوا فيه 'نسب اليك إحسانهم ، وإن أساءوا بان فضلك عليهم .  
فردّه عليهم أكثر من مائتي مرّة ، وكانوا يقصدون الى منزله ويردّه  
عليهم ، ومات وما أخذوا منه علم الله إلا رسمه .

الشعر والغناء لاسحاق .

## غزال دير القائم

خرجنا مع الرشيد يريد الرقّة ؛ فلما صرنا بالموضع الذي يقال له  
القائم نزلنا ، وخرج يتصيد وخرجنا معه ، فأبعد في طلب الصيد ؛ ولاح  
لي دير فقصدته وقد تعبت ، فأشرفت على صاحبه ؛ فقال : هل لك في  
النزول بنا اليوم ؟

فقلت : إي والله ، وإني الى ذلك لمحتاج .

فنزل ففتح لي الباب وجلس يحدّثني ، وكان شيخاً كبيراً وقد  
أدرك دولة بني أميّة ، فجعل يحدّثني عمّن نزل به من القوم ومواليهم  
وجيوشهم ؛ وعرض عليّ الطعام فأجبتّه ؛ فقدم إليّ طعاماً من طعام  
الديارات نظيفاً طيباً ، فأكلت منه ، وأتاني بشراب ورّيجان طريّ

فشربتُ منه ، ووَكَّلَ بي جاريةً تخدمُني ، لم أرَ أحسنَ وجهاً منها ،  
ولا أشكَّلَ<sup>١</sup> ؛ فشربتُ حتى سكرتُ ، ونِمتُ وانتبهتُ عِشاءً ؛  
فقلتُ في ذلك :

بديَرُ القائمِ الأقصى ،  
غزالُ شادنٍ ، أحوى<sup>٢</sup>

بَرى حُبِّي له جِسمي ،  
ولا يَعْلَمُ ما ألقى

وأكتمُ حُبَّهُ جُهدي ،  
ولا واللهِ ما يَخْفَى

وركبتُ فليحيقتُ بالمعسكر والرشيْدُ قد جلس للشرب وطلبني فلم  
أوجد . وأخبرتُ بذلك ، فغَشَّيتُ في الأبيات ودخلتُ إليه ؛ فقال  
لي : أين كنتَ ؟ ويحك !

فأخبرته بالخبر وغَشَّيته الصوت .

فطرب وشرب عليه حتى تسكَّر ، وأخَّر الرحيلَ في غدٍ ، ومَضَيْنَا  
إلى الدَّيْرِ ونزله ، فرأى الشيخَ واستنطقه ، ورأى الجارية التي كانت  
تخدمُني بالأمس ؛ فدعا بطعام خفيف فأصاب منه ، ودعا بالشراب ،

---

١ أشكل : أدل وأغنج

٢ دير القائم الأقصى : على شاطئ الفرات من جانبه الغربي في طريق الرقة .

وأمر الجارية التي كانت بالأُمس تخدمُني أن تتولَّى خدمته وسقيته  
ففعلتْ ، وشرب حتى طابت نفسه ؛ ثم أمر للدير بألف دينار ، وأمر  
باحتمال خراجِه له سبعة سنين ؛ فرحَلنا .

قال حمَّاد : فحدثني أبي قال : فلما صرنا بتلَّ عزاز من دابق<sup>١</sup>  
خرجتُ أنا وأصحاب لي نتنزّه في قرية من قرأها ، فأقمنا بها أياماً ،  
وطلبني الرشيدُ فلم يجدني . فلما رجعتُ أتيتُ الفضل بن الربيع ؛  
فقال لي : أين كنت ؟ طلبك أمير المؤمنين .

فأخبرته بسُؤرهتنا فغضب . وخِفتُ من الرشيد أكثر مما لقيتُ  
من الفضل ؛ فقلت :

إنَّ قلبي بالتَّلِّ ، تلَّ عزاز ،  
عندَ ظبي من الظَّباء الجَوَازي

شادن يسكنُ الشَّامَ ، وفيه ،  
مع ظرفِ العراقِ ، شكْلُ الحِجازِ

يا لِقَومِي لبنت قَسٍّ أصابتُ  
منك صفوَ الهوى ، وليست تُجَازي

حلَّفتُ بالمسيح أن تُنْجِزَ الوعدَ ،  
وليستُ تَهْـمُ بالإنْجَازِ

---

١ دابق : قرية قرب حلب .

وَعَنَيْتُ فِيهِ ؛ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ مُنْضَبٌ ؛ فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ طَلَبْتُكَ فَلِمَ أَجِدُكَ .

فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ وَأَنْشَدْتُهُ هَذَا الشَّعْرَ وَعَنَيْتَهُ إِيَّاهُ ؛ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : عَذْرُ وَأَبِيكَ وَأَيُّ عَذْر !

وَمَا زَالَ يَشْرَبُ عَلَيْهِ وَيَسْتَعِيدُنِيهِ لَيْلَتَهُ جَمْعَاءَ حَتَّى انْصَرَفْنَا مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ . فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى رَحْلِي إِذَا بِرَسُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَتَانَا يَدْعُونَا ؛ فَوَافَيْتُ فِدَخَلْتُ ، وَإِذَا ابْنُ جَامِعٍ يَتَمَرَّغُ عَلَى دُكَّانٍ فِي الدَّارِ وَهُوَ سَكْرَانٌ يَتَمَلَّمُ ؛ فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ الْمُوَحِّلِيِّ ، أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِنَا ؟

فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي .

فَقَالَ : لَكُنِّي وَاللَّهِ أَدْرِي دِرَايَةً صَحِيحَةً ، جَاءَتْ بِنَا نَصْرَانِيَّتُكَ ، عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا لَعْنَةُ اللَّهِ .

وَخَرَجَ الْآذَنُ فَأَذِنَ لَنَا ، فِدَخَلْنَا . فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّشِيدَ تَبَسَّمتُ ؛ فَقَالَ لِي : مَا يُضْحِكُكَ ؟

فَأَخْبَرْتَهُ بِقَوْلِ ابْنِ جَامِعٍ .

فَقَالَ : صَدَقَ ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ فَقَدْتُكُمْ فَاسْتَقْتُ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ ، فَعُودُوا بِنَا ؛ فَعُدْنَا فِيهِ حَتَّى انْقَضَى مَجْلِسُنَا وَانْصَرَفْنَا .

يَدْخُلُ عَلَى الرَّشِيدِ مَغْنِيًّا

دَخَلْتُ<sup>١</sup> عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فِي عِمَامَةٍ قَدْ كَوَّرْتُهَا عَلَى رَأْسِي ؛ فَقَالَ :

---

١ الحديث لاسحاق .

ما هذه العمامة ! كأنك من الأنبار .

فلما كان من غدٍ دعا بنا إليه ، فأمهلتُ حتى دخل المغنثون جميعاً  
قبلي ، ثم دخلتُ عليه في آخرهم ، وقد شددتُ وسطي بمشدّة حرير  
أحمر ، ولبستُ لباساً مُشتمِراً ، وأخذتُ بيدي صفاقتين وأقبلتُ  
أخْطِرُ وأضرب بالصفاقتين وأُغَنِّي :

إِسمعُ لصوتٍ مَليحٍ ،  
من صَنعةِ الأنباري

صوتٍ خَفيفٍ ، ظَريفٍ ،  
يَطيرُ في الأوتارِ

فبسط يده إليّ حتى كاد يقوم ، وجعل يقول : أحسنتَ وحياتي !  
أحسنتَ أحسنتَ ! حتى جلستُ ، ثم شرب عليه بقيّةَ يومه ، وما  
استعاد غيوره ، وأمر لي بعشرين ألف درهم

## عند الفضل بن الربيع

حدثني أحمد بن يحيى المَكِّيّ قال : كنتُ عند الفضل بن الربيع ،  
فغَنّني بعضُ مَنْ كان عنده :

كلُّ شيءٍ منك ، في عيني ، حَسَنٌ ،  
ونَصيبي منك همٌّ وحَزَنٌ

لَا تَظُنُّنِي أَنَّهُ غَيَّرَنِي ،  
قِدَمُ الْعَهْدِ وَلَا طَوْلُ الزَّمَنِ

فَقَالَ لِي : أَتَدْرِي لِمَنْ هَذَا ؟

فَقُلْتُ : لِبَعْضِ الطُّشْبُورِيِّينَ .

فَقَالَ : لَا وَلَكِنَّهُ لَذَلِكَ الشَّيْطَانِ إِسْحَاقُ .

### شَعْرُهُ فِي جَارِيَةِ سَقْتِهِ

لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى طُوسَ كُنْتُ مَعَهُ أُسَيرُهُ ، فَاسْتَسْقَيْتُ  
مَاءً مِنْ مَنْزِلِ نَزْلَانِهِ يُقَالُ لَهُ سَحْنَةٌ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْنَا جَارِيَةً كَأَنَّهَا  
ظَبْيَةٌ ، فَسَقَّتَنِي مَاءً ، فَقُلْتُ هَذَا الشَّعْرُ :

غَزَالٌ يَرْتَعِي جَنْبَاتِ وَادٍ ،  
بِسَحْنَةٍ ، قَدْ تَمَكَّنَ فِي فَوَادِي

سَقَانِي شَرْبَةً كَانَتْ شِفَاءً  
لِمِلَّةِ حَائِثِهِمْ ، حَرَّانَ صَادِي

وَعَنْتِيهِ الرَّشِيدُ ، فَقَالَ لِي : أَتَحِبُّ أَنْ أَزُوجَكَهَا ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي .

قَالَ : فَاخْطُبِيهَا وَالْمَهْرُ عَلَيَّ وَمَا يُصْلِحُهَا .

فَخَطَبْتُهَا ، فَأَبَى أَهْلُهَا أَنْ يُخْرِجُوهَا مِنْ بِلَدِهِمْ .

## سواط يدعي صوتاً له

قال لي أبي<sup>١</sup> : ما اغتممت بشيء قط مثلاً اغتممت بصوتٍ  
مليحٍ صنعتُهُ في هذا الشعر :

كان لي قلبٌ أعيشُ به ،  
فاكتوى بالنارِ فاحترقاً

أنا لم أرزقُ محبَّتِها ،  
إنما للعبدِ ما رزقاً

من يَكُن ما ذاقَ طعمَ ردَى ،  
ذاقه لا شكَّ إن عَشِقاً

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أردده في جناحٍ لي سحراً ؛ فأظنُّ  
أنَّ إنساناً من العامة مرَّ بي فسمعه فأخذه ؛ فبكَّرتُ من غدي  
إلى المعتصم لأغنيَّه ، فإذا أنا بسواط يسوط<sup>٢</sup> الناطف<sup>٣</sup> وهو يغني  
للحن بعينه إلا أنه غناء فاسدٌ . فعجبتُ وقلتُ : ترى من أين لهذا  
السَّواط هذا الصوت ! ولعلِّي إذ غنيته أن يكون قد مرَّ بي هذا  
فسمعني أغنيَّه ؛ وبقيتُ متحيراً

---

١ الحديث لحامد بن اسحاق .

٢ يسوط : يخلط .

٣ الناطف : ضرب من الحلواء لأنه ينطف قبل استغرابه ، أي يقطر قبل خثورته .



ثم قلت : يا فتى ، ممن سمعت هذا الصوت ؟  
فلم يجبني والتفت الى شريكه ، وقال : هذا يسألني ممن سمعته !  
هذا غنائي ، والله لو سمعه إسحاق الموصلي ... في سراويله ؛ فبادرتُ والله  
هارباً خوفاً أن يمرَّ بي إنسانٌ فيسمع ما جرى عليّ فأفتضح ؛ وما  
علم الله أني نطقت بذلك الصوت بعدها .

### مدحه جعفر بن يحيى

دخلتُ<sup>١</sup> يوماً على جعفر بن يحيى ، فرأى سقتي تتحركان بشيء  
كنتُ أعمله ؛ فقال : أتدعو أم تصنع ماذا ؟

فقلتُ : بل أمدح

قال : قل .

فقلت :

و كنتُ ، اذا إذنٌ عليك جرى لنا ،

تجلّى لنا وجهٌ أغرٌ ، وسيمٌ

علانيّةٌ محمودةٌ وسريّةٌ ،

وفعلٌ يسُرُّ المعتفينَ كريمٌ

فاحتبسني وأمر لي بمال جليل وكُسوةٍ ، وقال : زدِ البيتَ حسناً بأن  
تصنع فيهما لحناً ؛ فصنعتُ لحناً ؛ فلم يزل يشربُ عليهما حتى سكر .

---

١ الحديث لاسحاق .

## يدخل الى بيت متطفلاً

غدوت<sup>١</sup> يوماً وأنا ضَجِرُّ من ملازمة دارِ الخلافةِ والخدمةِ فيها؛ فخرجتُ وركبتُ بكرةً<sup>٢</sup>، وعزمتُ على أن أطوفَ الصحراءَ وأتفرِّجَ؛ فقلتُ لفلاني: إن جاء رسولُ الخليفةِ أو غيرهُ فمرّ فوه أُنِي بكَرَّتْ في بعضِ مهمَّاتي، وأنكم لا تعرفون أين توجّهتُ.

ومضيتُ وطُفتُ ما بدا لي، ثم عدتُ وقد حميَ النهارُ؛ فوقفتُ في الشارعِ المعروفِ بالمخرَّم<sup>٣</sup> في فناءِ ثخينِ الظلِّ وجناحِ رَحْبٍ على الطريقِ لأستريحَ. فلم ألبثُ أن جاء خادمٌ يقود حماراً فارهاً عليه جاريةً رابكةً<sup>٤</sup>، تجتهدُ منديلَ ديبقي<sup>٣</sup> وعليها من اللباسِ الفاخرِ ما لا غايةَ بعده، ورأيتُ لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمايلاً حسنةً؛ فخرّصتُ<sup>٤</sup> عليها أنها مُغَنّيةٌ، فدخلتِ الدارَ التي كنتُ واقفاً عليها. ثم لم ألبثُ أن جاء رجلانِ شابَّانِ جميلانِ، فاستأذنا فأذنَ لهما فنزلا ونزلتُ معهما ودخلتُ؛ فظننا أن صاحبَ الدارِ دعاني وظنَّ صاحبُ الدارِ أُنِي معهما.

فجلسنا، وأُتيَ بالطعامِ فأكلنا وبالشرابِ فوضّع، وخرجتِ الجاريةُ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ المخرم : محلة في بغداد بالجانب الشرقي

٣ ديبقي : نسبة الى دبيق ، بليدة في مصر

٤ خرّصت : ظننت وخمنت

وفي يدها عودٌ ففَنَّتْ وشربنا ؛ وقمتُ قومةً ، وسأل صاحبُ المنزل  
الرجلين عني فأخبراهُ أنهما لا يعرفاني .

فقال : هذا طِفْلي ، ولكنه ظريفٌ ، فأجملوا عِشْرته . وجئتُ  
فجلستُ ، وغنَّتِ الجاريةُ في لحنٍ لي :

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ ،  
أَمَامَ الْمَطَايَا ، تَشْرِيْبُ وَتَسْنَحُ

مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلِ ، أَدْمَاءُ ، حُرَّةٌ ،  
شُعَاعُ الضَّحَى ، فِي مَتْنِهَا ، يَتَوَضَّحُ

فأدَّتْهُ أَدَاءً صَالِحاً وَشَرِبَتْ . ثم غنَّتْ أصواتاً شتى ، وغنَّتْ في  
أضعافها من صنعتي :

الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ ،  
فَارَقَتْهَا الْأَوَانِسُ

أَوْحِشَتْ بَعْدَ أَهْلِهَا ،  
فَهِيَ قَفَرٌ بَسَابِسُ

فكان أمرُها فيه أصلحَ منه في الأول . ثم غنَّتْ أصواتاً من  
القديم والحديث ، وغنَّتْ في أثنائها من صنعتي :

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبَا ،  
وَنَأَى عَنْكَ جَانِبَا

قد بلغت الذي أردت ،  
وإن كنت لأعيبا

فكان أصلح ما غنّته ؛ فاستعدّته منها لأصحّحه لها ؛ فأقبل عليّ رجل من الرجلين وقال : ما رأيتُ طفيليّاً أصفقَ وجهاً منك ! لم ترضَ بالتطفيل حتى اقترحتَ ، وهذا غايةُ المثل « طفيليّ مقتّرح » . فأطرقْتُ ولم أجبه ؛ وجعل صاحبه يكفّهُ عنّي فلا يكفّ . ثم قاموا للصلاة وتأخّرت قليلاً ، فأخذتُ عودَ الجارية ، ثم شدّدتُ طبقتَه وأصلحته إصلاحاً محكماً ، وعُدْتُ الى موضعي فصلّيت ، وعادوا ؛ ثم أخذ ذلك الرجلُ في عرْبَدته عليّ وأنا صامت . ثم أخذتِ الجاريةُ العودَ فجسّته وأنكرتُ حاله وقالت : مَنْ مَسَّ عُوْدِي ؟

قالوا : ما مسّه أحدٌ !

قالت : بلى ! والله لقد مسّه حاذقٌ متقدّم وشدّ طبقتَه وأصلحه إصلاحاً مُتمكّن من صناعته . فقلتُ لها : أنا أصلحته .

قالت : فبالله خذه واضرب به .

فأخذته وضربتُ به مبدأً صحيحاً ظريفاً عجيباً صعباً ، فيه نقراتٌ محرّكةٌ ؛ فما بقي أحدٌ منهم إلا وثبَ على قدميه وجلس بين يديّ ؛ ثم قالوا : بالله يا سيّدنا اتّغنّي ؟

فقلتُ : نعم ، وأَعَرِّفُكُمْ نَفْسِي ، أَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ ،  
وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَتِيهِ عَلَى الْخُلَيْفَةِ إِذَا طَلَبَنِي وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَنِي مَا أَكْرَهَ مِنْذُ  
الْيَوْمِ لِأَنِّي تَمَلَّحْتُ مَعَكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ لَا نَطَقْتُ بِحَرْفٍ وَلَا جَلَسْتُ مَعَكُمْ  
حَتَّى تُخْرِجُوا هَذَا الْمُعَرَّبِيَدَ الْمَقِيَّتَ الْفَثَّ .

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : مِمَّنْ هَذَا حَذَرْتُ عَلَيْكَ ؛ فَأَخَذَ يَعْتَذِرُ ؛ فَقُلْتُ :  
وَاللَّهِ لَا نَطَقْتُ بِحَرْفٍ وَلَا جَلَسْتُ مَعَكُمْ حَتَّى يُخْرِجَ ؛ فَأَخَذُوا بِيَدِهِ  
فَأَخْرَجُوهُ وَعَادُوا . فَبَدَأَتْ وَغَنَّتِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي غَنَّتْهَا الْجَارِيَةُ مِنْ  
صَنْعَتِي ؛ فَقَالَ لِي الرَّجُلُ : هَلْ لَكَ فِي خَصْلَةٍ ؟

قُلْتُ : مَا هِيَ ؟

قَالَ : تُقِيمُ عِنْدِي شَهْرًا ، وَالْجَارِيَةُ وَالْحَمَارُ لَكَ مَعَ مَا عَلَيْهَا  
مِنْ حُلِيِّ .

قُلْتُ : أَفْعَلُ .

فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا يَدْرِي أَحَدٌ أَنِّي أَنَا ، وَالْمَأْمُونُ يَطْلُبُنِي  
فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَلَا يَعْرِفُ لِي خَبْرًا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَسْلَمَ  
إِلَيَّ الْجَارِيَةُ وَالْحَمَارَ وَالْخَادِمَ ؛ فَجِئْتُ بِذَلِكَ إِلَى مَنْزِلِي ، وَرَكِبْتُ  
إِلَى الْمَأْمُونِ مِنْ وَقْتِي ؛ فَلَمَّا رَأَى قَالَ : إِسْحَاقُ ! وَيْحَكَ ! أَنِ تَكُونُ !  
فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي .

فَقَالَ : عَلَيَّ بِالرَّجُلِ السَّاعَةِ .

فَدَلَّلْتُهُمْ عَلَى بَيْتِهِ فَأَحْضَرُ ؛ فَسَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنِ الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ ؛

فقال له : أنت رجل ذو مروءةٍ وسَّيْلُكَ أَنْ تُعَاوَنَ عَلَيْهَا ؛ وَأَمْرُ لَه  
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وقال : لَا تُعَاشِرَنَّ ذَلِكَ الْمَعْرِيدَ النَّذَلَ الْبَيْتَةَ ؛ وَأَمْرُ لِي بِخَمْسِينَ  
أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وقال : أَحْضِرْنِي الْجَارِيَةَ ، فَأَحْضَرْتُهَا فَغَنَّتْهُ ؛ فَقَالَ لِي : قَدْ جَعَلْتُ  
لَهَا نُوبَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثًا تُغَنِّيَنِي وَرَاءَ السَّتَارَةِ مَعَ الْجَوَارِي ؛ وَأَمْرُ  
لَهَا بِخَمْسِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَرَبِحْتُ وَاللَّهِ بِتِلْكَ الرَّكْبَةِ وَأَرْبَعُتُ .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ ،  
أَمَامَ الْمَطَايَا ، تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ

مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلَ ، أَدْمَاءُ ، حُرَّةٌ ،  
شُعَاعُ الضُّحَى ، فِي مَتْنِهَا ، يَتَوَضَّحُ

الشعرُ لذي الرُّمَّةِ ، والغناءُ لاسحاق .

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا ،  
وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ ،  
وَإِنْ كُنْتَ لَاعِبًا

الشعرُ والغناءُ لاسحاق . وقد تقدَّم خبره قبل هذه الأخبار

الطلول الدّوارس ،  
فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها ،  
فهي قفّر بسابس

الشعر لابن ياسين ، شاعر مجهول قليل الشعر ، كان صديقاً لإسحاق .  
والغناء لإسحاق . وهذا الصوت من أوابد إسحاق وبدائمه .

## الواثق يعجب بصوته

أخبرني عمّي قال : حدّثني يزيد بن محمد المهلبّي قال :  
كنت عند الواثق ؛ ففغّته « شجى » التي وهبها له إسحاق هذا  
الصوت . فقال لمخارق وعلّويه : والله لو عاش معبّد ما شقّ غبار  
إسحاق في هذا الصوت .

فقالا له : إنه لحسن يا أمير المؤمنين .

فغضب وقال : ليس عندكم فيه إلا هذا !

ثم أقبل على أحمد بن المكّي فقال : دعني من هذين الأحمقين ؛  
أوّل بيت في هذا الصوت أربع كلمات : « الطلول » كلمة ، و « الدوارس »  
كلمة ، و « فارقتها » كلمة ، و « الأوانس » كلمة ؛ فانظر هل ترك إسحاق  
شيئاً من الصنعة يتصرّف فيه المغنّي لم يُدخِلْ في هذه الكلمات الأربع !  
بدأ بها نشيداً ، وتلاه بالبيط ، وجعل فيه صياحاً ، وإسجاحاً ،

وترجيحاً لأنفسهم ، واختلاصاً فيها ، وعميلَ هذا كله في أربع كلمات .  
فهل سمِعتَ أحداً تقدّم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه ؟  
فقال : صدق أمير المؤمنين ، قد لحق مَنْ قبله وسبق مَنْ بعده .

## شعره في دير مريم

لَمَّا خَرَجْتُ<sup>١</sup> مَعَ الْوَائِقِ إِلَى النَّجَفِ دُرْنَا بِالْحَيْرَةِ وَمَرَوْنَا بِدِيَارِهَا ؛  
فَرَأَيْتُ دِيرَ مَرْيَمَ<sup>٢</sup> بِالْحَيْرَةِ ، فَأَعْجَبَنِي مَوْقِعُهُ وَحَسَنُ بِنَائِهِ ؛ فَقُلْتُ :

نِعَمَ الْمَحَلُّ ، لِمَنْ يَسْمَى لِلدَّيْتِ ،  
دِيرُ مَرْيَمَ ، فَوْقَ الظَّهْرِ مَعْمُورُ

ظِلٌّ ظَلِيلٌ ، وَمَاءٌ غَيْرُ ذِي أَسْنٍ ،  
وَقَاصِرَاتُ كَأَمْثَالِ الدُّمَى حُورُ<sup>٣</sup>

فقال الواثق : لا نصطبِّحُ والله غداً إلا فيه .

وأمر بأن يُعدَّ فيه ما يصلحُ من الليل . وباكرناه فاصطبَّحنا فيه  
على هذا الصوت ؛ وأمر بمالٍ ففرَّق على أهل ذلك الدير ، وأمر  
لي بجائزة .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ دير مريم أو دير مارت مريم : دير قديم بناه آل المنذر بين الخورنق والسدير وبين قصر  
أبي الحبيب يشرف على النجف .

٣ القاصرات : اللواتي لا يمددن عيونهن إلى غير بعولتهن .



## عند عبد الله بن طاهر

أخرج<sup>١</sup> إليَّ عبدُ الله بن طاهر يوماً بيتيَّ شعريَّ في رُقعة وقال :  
هذان البيتان وجدتهما على بيساطٍ طبريٍّ أصبَهْبُذِيٍّ أَهْدِيَّ إِلَيَّ  
من طَبَرِستانَ ، فأحبُّ أن تُغَنِّيَني فيهما ؛ فقرأتُهما فإذا هُما :

لَجَّ بالعين واكفُ ،  
مِنْ هَوًى لا يُسَاعِفُ

كلثما كفَّ غَرْبُها ،  
هَيَّجَتْهُ المَعَارِفُ<sup>٢</sup>

قال : ففنتيت فيهما وغدوتُ بهما إليه ، فأعجيب بالصوت ووصلني  
بصلة سنيّة ، وكان يشتهيهِ ويقترحه ، وطرحته على جميع جواريه ،  
وشاع خبر إعجابه به . فبينما المعتصمُ يوماً جالسٌ يُعرَضُ عليه فرشُ  
الربيع ، إذ مرَّ به بيساطُ ديباجٍ في نهاية الحسن عليه هذان  
البيتان ومعهما :

إنما الموتُ أن تفارقَ  
مَنْ أَنْتَ آلِفُ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الغرب : الذم .

لَكَ حُبَّانٍ فِي الْفُؤَادِ ،  
تَلِيْدٌ وَطَارِفُ

فأمرَ بالبساطِ فحُمِلَ الى عبد الله بن طاهر ، وقال للرسول : قل  
له : إني قد عرفتُ شغفك بالغناء في هذا الشعر ، فلما وقع هذا البساط  
أحببتُ أن أُتِمَّ سرورك به .

فشكر عبدُ الله ما تَأدَّى اليه من هذه الرسالة وأعظمَ مقداره ،  
وقال لي : والله يا أبا محمد لسُروري بتمام الشعر أشدَّ من سروري  
بكل شيء ، فألحقهما في الغناء بالبيتين الأولين ، فألحقتهما .

نسبة هذا الصوت

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ ،  
مِنْ هَوًى لَا يُسَاعِفُ

كَلَّمَا كَفَّ غَرْبُهَا ،  
هَيَّجَتْهُ الْمَعَارِفُ

إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تُفَارِقَ  
مَنْ أَنْتَ آلِفُ

لَكَ حُبَّانٍ فِي الْفُؤَادِ ،  
تَلِيْدٌ وَطَارِفُ

ولم أعرف من خبر شاعره غيرَ ما ذكرته في هذا الخبر .

## عدد اصواته

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن ابن المكي عن أبيه قال :  
قلت لإسحاق يوماً : يا أبا محمد ، كم تكون صنعتك ؟  
فقال : ما بلغت مائتين قط .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال : حدثنا حمّاد بن إسحاق قال :  
قال لي وكييل بن الحارونيّ : قلت لأبيك إسحاق : يا أبا محمد ،  
كم يكون غناؤك ؟  
قال : نحواً من أربعمئة صوت .

قال : وقال له رجل بحضرتي : ما لك لا تكثر الصنعة كما  
يكثر الناس ؟  
قال : لأنني إنما أنقر في صخرة

## مرضه ووفاته

وتوفي إسحاق ببغداد في أوّل خلافة المتوكل . فأخبرني الصّولي قال :  
ذكر إبراهيم بن محمد الشّاهياني :

أنّ إسحاق كان يسأل الله ألا يبتليّه بالقولنج<sup>١</sup> لما رأى من

---

١ القولنج : مرض معوي مؤلم ، يعسر معه خروج الفضل والريح

صعوبته على أبيه ، فرأى في منامه كأنه قائلاً يقول له : قد أُجِبت ،  
دعوتك ولست تموت بالقولنج ، ولكنك تموت بضده ، فأصابه ذرَبٌ<sup>١</sup>  
في شهر رمضان سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين ، فكان يتصدق في كل  
يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ، ثم ضعف عن الصوم فلم يُطِقه  
ومات في شهر رمضان .

### نعيه الى المتوكل

نُعيي إسحاق الى المتوكل في وسط خلافته ، فغمّه وحزن عليه ،  
وقال : ذهب صدرٌ عظيمٌ من جمال الملك وبهائه وزينته .  
ثم نُعيي اليه بعده أحمدُ بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي  
ابن أبي طالب صلوات الله عليه ، فقال : تكافأت الحالتان ، وقام  
الفتح بوفاة أحمد ، وما كنت آمنُ وثبَّتته عليّ ، مقامَ الفَجِيعَةِ بإسحاق ؛  
فالحمد لله على ذلك !

رأيت<sup>٢</sup> فيما يرى النائم قائلاً يقول لي :

مات الحُسنان ابن الحُسنان ،  
ومات إحصان الزمان

---

١ الذرَب : داء يمرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام ، ويفسد فيها فلا تمسكه

٢ الحديث لرجل من قطربل .

فأصبحت من غد فر كبت في بعض حوائجي ، فتلقاني خبر وفاة  
إسحاق الموصلي .

## مراثي الشعراء فيه

وقال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

سقى الله ، يابن الموصلي ، بوابيل  
من الغيث ، قبراً ، أنت فيه مُقيمٌ

ذهبت فأوحشت الكرام ، فما ينبي  
بعبثته ، يَبْكِي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحاق ، إنني ،  
وإن كنت شيخاً بالعراق ، يَتِمُّ

وقال محمد بن عمر الجرجاني يرثيه :

على الجَدَثِ الشرقيّ عُوجاً ، فسَلِّماً  
ببغداد ، لما ضنَّ عنه عوائدُه

وقولاً له : لو كان للموت فِدْيَةٌ ،  
فَدَاكَ ، من الموت ، الطَّريفُ وتَالِدُه

إِسْحَاقُ لا تَبْعَدْ ! وإن كان قد رمى  
بك الموتُ ورْدًا ، ليس يَصْدُرُ وارِدُه

إذا هزل انخضرت فنون حديته ،  
ورقت حواشيه ، وطابت مشاهدُه

وإن جدّ كان القولُ جدّاً ، وأقسمتُ  
مخارجَه ألاّ تلين معاقبُه

فبكّ على ابن الموصليّ بعبرة ،  
كما ارفضّ من نظم الجمان فرائدُه

وقال مصعب بن عبد الله الزبيريّ يرويه :

أتدري لمن تبكي العيون الذّوارفُ ،  
ويَنهَلُ منها واكفٌ ، ثم واكفٌ ؟

نعم لامرئٍ لم يبقَ في الناس مثله ،  
مفيدٌ لعلم ، أو صديقٌ لملاطيفُ

تجهّزَ إسحاقٌ إلى الله غادياً ،  
فلله ما ضمتْ عليه اللّائفُ ١

وما حملَ النعشَ المزجّى ، عشيةً ،  
إلى القبر ، إلا دامعُ العين لا هيفُ

صدورهم مَرَضَى ، عليه عَمِيْدَةٌ ،  
لها أَرْزَمَةٌ ، من ذكره ، وزفازف¹

توى كلَّ محزونٍ تفيض جفونُه  
دموعاً ، على الجذَّينِ ، والوجه شاسف²

جَزِيَتْ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا ،  
كما كان جدواك الندى المتضاعف

فكم لك فينا من خلائقَ جَزَلَةٍ ،  
سبقت بها منها حديثٌ وسالف

هي الشَّهْدُ ، أو أحلى الينا حلاوةً  
من الشَّهْدِ ، لم يَمْزُجْ به الماءَ غارف

ذهبتَ وَخَلَّيْتَ الصَّدِيقَ بَعُولَةً ،  
به أَسْفٌ ، من حزنه ، متوادف

إذا خَطَرَاتُ الذِّكْرِ عَاوَدُنَ قَلْبَهُ ،  
تتابعُ مِنْهُنَّ الشُّؤُونُ النِّوَاظِف³

---

١ ازمة : ضيق وشدة . و اراد بالزفازف الزفرات حزناً عليه

٢ الشاسف : اليابس .

٣ الشؤون : الدموع . النواظف : الفانيات لكثرة سيلانها

حبيبٌ الى الإخوان، يرزؤون ماله،  
 وآتٍ لما يأتي امرؤ الصدقِ عارف<sup>١</sup>  
 هو المَنَّ والسُّلوى لمن يستفيده ،  
 وسمٌّ ، على من يشرب السمَّ ، زاعِف  
 بكت داره من بعده ، وتنكَّرت<sup>٢</sup>  
 معالِمُ ، من آفاقِها ، ومعارف  
 فما الدار بالدار ، التي كنت أعتري ،  
 وإني بها ، لولا افتقاريك ، عارف  
 هي الدار ، إلا أنها قد تخشعت<sup>٣</sup> ،  
 وأظلمَ منها جانبٌ ، فهو كاسِف  
 وبن الجمال والفعال ، كلاهما ،  
 من الدار واستنَّتْ عليها العواصف<sup>٤</sup>  
 خلَّت داره من بعده ، فكأنما  
 يعاقبة لم يُغنِ ، في الدار ، طارف  
 وقد كان فيها للصديق 'معرس' ،  
 وملتمسٌ إن طاف بالدار طائف<sup>٥</sup>

١ يرزؤون ، مهمل يرزؤون : بصيرون ماله

٢ استنَّت : انصبت .

٣ المعرس : مكان نزول القوم ليلاً للاستراحة من السفر .



كرامة<sup>١</sup> إخوان الصفاء ، وزلفة<sup>٢</sup>  
 لمن جاء تزجيه اليه الرواجف<sup>٣</sup>  
 صحابته الغر الكرام ، ولم يكن  
 ليصحبه السوء اللئام المقارِف<sup>٢</sup>  
 يؤول اليه كلُّ أبلج شامخ ،  
 ملوك وأبناء الملوك الغطارف  
 فلقيت في يديك صحيفة ،  
 إذا نشرت يوم الحساب الصائف  
 يسرُّ الذي فيها إذا ما بدا له ،  
 ويفتتر منها ضاحكاً ، وهو واقف  
 بما كان ميموناً على كلِّ صاحب ،  
 يُعين على ما نابه ويكازِف<sup>٣</sup>  
 سريع إلى إخوانه برضائه ،  
 وعن كلِّ ما ساء الأخلاء صارف

---

١ الزلفة : القرية . تزجيه : تدفعه . الرواجف : المخاوف . يريد انه يقرب من تدفعه اليه  
 المخاوف ليسري عنه .  
 ٢ المقارِف : الأندال .  
 ٣ يكائف : يعاون .

أرى الناسَ كالنَّسْناسِ لم يبقَ منهمُ ،  
خلافك ، إلا حُشوةٌ وزعانِفٌ<sup>١</sup>

أخبرنا يحيى بن عليّ قال : أنشدني أبو أيوبَ لأحمد بن إبراهيم يرثي  
إسحاق في قصيدة له :

لقد طاب الحِمَامُ ، غداةَ ألوى ،  
بنفسٍ أبي محمدٍ ، الحِمَامُ  
فلو قبيلَ الفداءِ ، إذاً فدَتْهُ  
ملوكٌ ، كان يَألفُها ، كرامُ

فلا تَبْعَدْ ! فكلُّ فتىٍ سيثوي ،  
عليه التَّربُّبُ يُحْشَى والرَّجَامُ<sup>٢</sup>

قال وقال أيضاً يرثيه :

لله أيُّ فتىٍ ، الى دارِ البَيْلى ،  
حملَ الرجالُ ضَحَى على الأعْوادِ

كم من كريمٍ ما تجِفُّ دموعُهُ ،  
من حاضرٍ يبكي عليه ، ويادِ

---

١ النسناس : خلق في صورة الناس . الحشوة : الارذال . الزعانف ، واحدها زعنفة :

الرذل ، الدون ، الخسيس .

٢ الرجام : الحجارة التي تجمع على القبور .

أَمْسى يُؤْبِسُهُ ، وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ ،  
مَنْ كَانَ يَتْلِبُهُ مِنَ الْحُسَّادِ

فَسَقَّتْكَ يَابْنَ الْمُوصَلِيِّ رَوَائِحُ ،  
'تُرْوِي صَدَاكَ بِصَوِّهَا وَغَوَادِ

ومما في المائة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّوَى مِنْ حَلَّةٍ ،  
وَقَاتَلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ ذَلَّتْ

غَنِينَا زَمَانًا بِاللَّوَى ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ  
عِرَاصُ اللَّوَى ، مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَحَلَّتْ

الشَّعْرُ لِلصِّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ ، وَالْغِنَاءُ لِإِسْحَاقِ .



## اسحاق الموصلي

|    |   |   |  |
|----|---|---|--|
| ٥  | . | . | نسبه وكنيته - موضعه من العلم والادب                |
| ٦  | . | . | روايته للحديث . . . . .                            |
| ٧  | . | . | تصنيفه لأجناس الغناء . . . . .                     |
| ١٠ | . | . | ام اسحاق وجندها - منهاج دراسته . . . . .           |
| ١١ | . | . | زلزل يعلمه - تقدير ابن عائشة والمأمون له . . . . . |
| ١٢ | . | . | تقصيه للحديث . . . . .                             |
| ١٣ | . | . | اسحاق والضرير - من ماله ومن أدبه . . . . .         |
| ١٤ | . | . | يرث الشعر من جرير . . . . .                        |
| ١٥ | . | . | بذله المال لزلزل - اجازته لبث ارجالا . . . . .     |
| ١٧ | . | . | اسحاق والأعرابي - دقة فهمه للغناء . . . . .        |
| ١٩ | . | . | يعجب بشعره . . . . .                               |
| ٢٠ | . | . | سبب توليه خازماً - المعتصم يمتحنه بصوت . . . . .   |
| ٢١ | . | . | لحن رومي في شعر عربي . . . . .                     |
| ٢٢ | . | . | يقدم زلزلا على ملاحظ . . . . .                     |
| ٢٦ | . | . | بخله بالغناء . . . . .                             |
| ٢٧ | . | . | يهزأ بابراهيم بن المهدي . . . . .                  |
| ٢٩ | . | . | يفهم الخطأ بين ثمانين وثمانين . . . . .            |
| ٣٠ | . | . | اسحاق من نعم الملك . . . . .                       |
| ٣١ | . | . | قاضي القضاة واسحاق . . . . .                       |
| ٣٢ | . | . | منزله عند البواقي - تفوقه في فنه . . . . .         |
| ٣٣ | . | . | اغاضته لابراهيم بن المهدي . . . . .                |
| ٣٥ | . | . | الصديق الرديء . . . . .                            |
| ٣٧ | . | . | ابن المهدي يسرقه . . . . .                         |
| ٣٩ | . | . | مناظرته لابن المهدي عند المعتصم . . . . .          |

|    |   |   |   |  |
|----|---|---|---|--|
| ٤٠ | . | . | . | يتغنى بشعر ذي الرمة                                    |
| ٤١ | . | . | . | غلاما ابن الرشيد                                       |
| ٤٤ | . | . | . | كان في ندماء الواثق                                    |
| ٤٥ | . | . | . | هو وابن المهدي عند الرشيد                              |
| ٥٠ | . | . | . | يفغى الرشيد ويناديه                                    |
| ٥٣ | . | . | . | ينادم ابن عائشة  |
| ٥٤ | . | . | . | هدية وشعر - يودع شعر                                   |
| ٥٥ | . | . | . | مكتبته السيارة   |
| ٥٦ | . | . | . | شعره في المعتصم  |
| ٥٨ | . | . | . | في مقدمه من غزاته                                      |
| ٦٠ | . | . | . | لحن لاسحاق صعب   |
| ٦١ | . | . | . | يبنى لحنه على الاذان - هديته لابراهيم بن المهدي        |
| ٦٢ | . | . | . | محاورته لعلويه   |
| ٧١ | . | . | . | يشهد له بالصنعة  |
| ٧٣ | . | . | . | يبكي شبابه   |
| ٧٤ | . | . | . | اخفاق المغنين  |
| ٧٦ | . | . | . | يجيز للمعتصم شعراً                                     |
| ٧٧ | . | . | . | غضب الأمين عليه  |
| ٧٨ | . | . | . | الأصمعي وشعر اسحاق                                     |
| ٧٩ | . | . | . | معنى سبق اليه  |
| ٨٠ | . | . | . | حوار لطيف  |
| ٨١ | . | . | . | اسحاق وابن الربيع                                      |
| ٨٢ | . | . | . | ينحل شعره الاعراب                                      |
| ٨٤ | . | . | . | الرشيد يعجب بشعره                                      |
| ٨٦ | . | . | . | شعره في حفيد ابن الربيع                                |
| ٨٧ | . | . | . | عبادته لابن الربيع - يسترضي شعر                        |
| ٩٠ | . | . | . | يسقط المغنين   |
| ٩١ | . | . | . | تختيمه في الغناء - المغنون في غيابه - غضب المأمون عليه |
| ٩٢ | . | . | . | أبو الأشعث يعجب به - اسحاق وزهراء الكلاية              |

|     |   |   |   |  |
|-----|---|---|---|--|
| ٩٣  | . | . | . | يطرب المعتصم                                     |
| ٩٤  | . | . | . | اول جائزة من الرشيد                              |
| ٩٥  | . | . | . | ساق قبيح الوجه                                   |
| ٩٦  | . | . | . | زهراء الكلابية تناشده                            |
| ٩٧  | . | . | . | يكنتم قصة أشار اليها                             |
| ٩٨  | . | . | . | ابن الاعرابي يعجب به - الأول والآخر              |
| ٩٩  | . | . | . | يتهم بالانتحال                                   |
| ١٠٣ | . | . | . | حديثه بشأن الأهازج - غناؤه ابن طاهر              |
| ١٠٥ | . | . | . | مهاجراته محمد بن راشد                            |
| ١١١ | . | . | . | الثناء عليه                                      |
| ١١٢ | . | . | . | يغني المأمون                                     |
| ١١٣ | . | . | . | مدحه عند الواثق                                  |
| ١١٤ | . | . | . | يعجب بغناء خباز                                  |
| ١١٥ | . | . | . | يستحسن أصواته من غيره                            |
| ١١٨ | . | . | . | بين يدي المعتصم                                  |
| ١١٩ | . | . | . | دقته في الوصف                                    |
| ١٢٠ | . | . | . | يتبرم باسم مغن - لحن على لحن اذان - حفظه للاهازج |
| ١٢١ | . | . | . | ذل الفنانين له - خلاف على النرد                  |
| ١٢٣ | . | . | . | شكاية المأمون اليه                               |
| ١٢٤ | . | . | . | مدح اعرابية له                                   |
| ١٢٥ | . | . | . | معاتبته لمهاجر له - صدقه في الأخبار              |
| ١٢٦ | . | . | . | يخطي علويه                                       |
| ١٢٧ | . | . | . | حواره مع علويه                                   |
| ١٢٩ | . | . | . | ابن طاهر يمدحه                                   |
| ١٣٠ | . | . | . | الواثق يأخذ لحنه                                 |
| ١٣١ | . | . | . | يضرب على عود مشوش                                |
| ١٣٣ | . | . | . | يوم لدن الطرفين - الواثق يخلع عليه               |
| ١٣٤ | . | . | . | يشتاق الى بغداد                                  |
| ١٣٥ | . | . | . | طيب هواء النجف                                   |

|     |   |   |   |   |
|-----|---|---|---|---|
| ١٣٧ | . | . | . | لحنه ولحن الوراق  |
| ١٤١ | . | . | . | مخارق يكيدده  |
| ١٤٢ | . | . | . | بينه وبين الوراق  |
| ١٤٥ | . | . | . | ابن عياش وذو الورمة   |
| ١٤٦ | . | . | . | أيهما أجود ؟  |
| ١٤٧ | . | . | . | ابن الممتر يفضل الوراق - يعرض صنعة على اسحاق - آخر صوت صنعه |
| ١٤٨ | . | . | . | شعر أبي القنافذ   |
| ١٥٠ | . | . | . | يطلب نبيذاً - ليس تسرق لحنه                                 |
| ١٥٢ | . | . | . | جائزة الأمين  |
| ١٥٣ | . | . | . | الوراق يعجب بجوابه  |
| ١٥٤ | . | . | . | بيت يزاد على لحنه - ينشد مروان شعره                         |
| ١٥٥ | . | . | . | يسكر على شعر  |
| ١٥٦ | . | . | . | حكاية بساط الفضل  |
| ١٥٧ | . | . | . | مناظرته لأبيه   |
| ١٥٨ | . | . | . | شعره في الوراق - داليتة في الوراق                           |
| ١٥٩ | . | . | . | الناس حمير  |
| ١٦٠ | . | . | . | يرقص ويفني الرشيد   |
| ١٦٢ | . | . | . | يرجع عن توبته - تعصيه للقدماء                               |
| ١٦٣ | . | . | . | صنعة وغناؤه   |
| ١٦٥ | . | . | . | يشبه صوتاً له   |
| ١٦٦ | . | . | . | هو وابن معاذ والأمين  |
| ١٦٩ | . | . | . | ذكرى الصبا - حكم على لحن له                                 |
| ١٧٠ | . | . | . | سبب ضعف بصره  |
| ١٧١ | . | . | . | اسحاق وابن أخي سلمة   |
| ١٧٣ | . | . | . | يأخذ بلحيته ويبيكي  |
| ١٧٤ | . | . | . | الأمون والغناء  |
| ١٧٥ | . | . | . | غناء يخالط الروح  |
| ١٧٦ | . | . | . | يتهادون صوته  |
| ١٧٧ | . | . | . | الفارس الموصل - اسحاق وحمزة الزيات                          |



|     |   |   |   |  |
|-----|---|---|---|--|
| ١٧٨ | . | . | . | شعر فيه - يهجو الاصمعي ويسكته            |
| ١٨٠ | . | . | . | الاصمعي القرد                            |
| ١٨٣ | . | . | . | وصيفة الواثق                             |
| ١٨٤ | . | . | . | الواثق خاثر النفس                        |
| ١٨٥ | . | . | . | الموصلي والمأمون                         |
| ١٨٦ | . | . | . | يفضله ويعظمه                             |
| ١٨٧ | . | . | . | الفراغ والشباب والجدّة - يعتق غلامه      |
| ١٨٨ | . | . | . | جنون أبي البصير - الرشيد ينهيه           |
| ١٨٩ | . | . | . | المرسلات عرفاً - شعر في البرامكة         |
| ١٩٠ | . | . | . | يسترضي المأمون بشعر                      |
| ١٩١ | . | . | . | صباح عند الواثق                          |
| ١٩٦ | . | . | . | اشعار في الفروسية                        |
| ١٩٧ | . | . | . | يعجبه غناء ملاحظ                         |
| ١٩٩ | . | . | . | الرشيد يزجره                             |
| ٢٠٠ | . | . | . | في مجلس المعتصم                          |
| ٢٠١ | . | . | . | غناء بلحن اسحاق                          |
| ٢٠٢ | . | . | . | يعارض ابن سريج                           |
| ٢٠٣ | . | . | . | يصوب قول المعتصم                         |
| ٢٠٤ | . | . | . | الهنز القديم - اسحاق الماكر              |
| ٢٠٥ | . | . | . | ينشد الاعراب شعره                        |
| ٢٠٧ | . | . | . | المغنون يتلاشون امامه                    |
| ٢٠٨ | . | . | . | شعره في الشيب - يتكهنون عن غائب          |
| ٢١٠ | . | . | . | سفينة محمد المخاوع                       |
| ٢١١ | . | . | . | يتشوق الى اهله                           |
| ٢١٢ | . | . | . | جعفر البرمكي والهاشمي                    |
| ٢١٦ | . | . | . | ابوه يعجب بلحنه                          |
| ٢١٧ | . | . | . | لا رواية ولا دراية - رثاؤه هشيمة الخمارة |
| ٢١٨ | . | . | . | خاتم الكرام - تشاغله عن دعوة             |
| ٢٢٠ | . | . | . | يعاتب ابن هشام - عودته من البصرة         |

|     |   |   |   |                          |
|-----|---|---|---|--------------------------|
| ٢٢١ | . | . | . | يزيد على شعر جميل        |
| ٢٢٣ | . | . | . | عند اسحاق المصممي        |
| ٢٢٥ | . | . | . | بعد ان كف بصره           |
| ٢٢٧ | . | . | . | يتطير من صوت             |
| ٢٢٨ | . | . | . | كسر الغلام الحانية       |
| ٢٢٩ | . | . | . | صوت يعجز المغنين         |
| ٢٣٠ | . | . | . | غزال دير القائم          |
| ٢٣٣ | . | . | . | يدخل على الرشيد مغنياً   |
| ٢٣٤ | . | . | . | عند الفضل بن الربيع      |
| ٢٣٥ | . | . | . | شعره في جارية سقته       |
| ٢٣٦ | . | . | . | سواط يدعي صوتاً له       |
| ٢٣٧ | . | . | . | مدحه جعفر بن يحيى        |
| ٢٣٨ | . | . | . | يدخل الى بيت متطفلاً     |
| ٢٤٣ | . | . | . | الواثق يعجب بصوته        |
| ٢٤٤ | . | . | . | شعره في دير مريم         |
| ٢٤٥ | . | . | . | عند عبد الله بن طاهر     |
| ٢٤٧ | . | . | . | عدد أصواته - مرضه ووفاته |
| ٢٤٨ | . | . | . | نعيه الى المتوكل         |
| ٢٤٩ | . | . | . | مراثي الشعراء فيه        |

# قطوف الاغانى

الكتب التي صدرت من هذه المجموعة

بشار بن برد

مجنون بني عامر ( مجنون ليلى )

جرير

عمر بن أبي ربيعة

أبو العتاهية

الوليد بن يزيد

ليلى الاخيلية وتوبة — عائشة بنت طلحة — الحارث المخزومي

سلامة القس — جميلة المغنية — متيم الهشامية

قيس بن ذريح — وضاح اليمن

ابراهيم الموصلي

إسحاق الموصلي